المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
كلية أصول الدين – الرياض
قسم القرآن وعلومه

الـــرزق فـــي القـــرآن الكـــريـــم

(دراسة موضوعية)

رسالة مقدمة للحصول على درجة الماجستير في القرآن وعلومه

إعداد الطالبة
رنا شباب المطيري

إشراف الدكتور
حجاج عربي رمضان أحمد
الأستاذ المساعد في قسم القرآن وعلومه

العام الجامعي ١٤٢٦هـ

قال تعالـــى:

﴿ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾

(سورة إبراهيم، الآية ٧)

إهـــداء

إلى والدي الذي أعانني على النجاح.

وإلى والدتي الغالية التي كانت تقدم الغالي والنفيس

لأكمل هذا العمل وأحقق حلمها الذي تريد...

إلى زوجي محمد الذي مهما قلت فيه فلن أوفيه حقه

إلى أبنائي وبناتي يزيد والبتول

شكر وعرفان

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فالشكر والثناء لله عزل وجل، الذي وفقني ويسر لي القيام بهذا البحث، ثم الشكر والتقدير لجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وأخص كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه.

وأقدم الشكر والتقدير للأستاذ المساعد د./ حجاج عربي رمضان أحمد المشرف على هذا البحث، الذي كان لنصحه وتوجيهه العون والخير في إخراج هذا العمل.

كما أخص بالشكر كل من ساعدني وساندني بفكره وجهده وبدعائه لي بالتوفيق فجزاه الله خير الجزاء.

وفي الختام أرجو من الله العلي القدير أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن يخدم به ديني ووطني، وأن ينفع الجميع والله من وراء القصد.

الباحثة

رنا شباب المطيري

المقـــدمـــة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن ســـيئات أعمالنا من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، ﷺ وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كـــثيراً إلى يوم الدين.

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ [النساء: ١].

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلاً سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ [الأحزاب: ٧٠ – ٧١].

وبعـــد:

لقد أنعم الله علينا بنعم كثيرة ظاهرة وباطنة قال تعالى: ﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ ﴿٣٤﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٤].

فمن نعم الله سبحانه وتعالى أن سخر جميع المخلوقات علويها وسفليها لصالح الإنسان. قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ

فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [غافر: ٦٤].

ومن نعمه سبحانه وتعالى إنزال المطر وإنشاء الجنات وخلق الأنعام، قال تعالى: ﴿ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءَۢ بِقَدَرٖ فَأَسۡكَنَّٰهُ فِي ٱلۡأَرۡضِۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابِۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأۡنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ لَّكُمۡ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةٗ تَخۡرُجُ مِن طُورِ سَيۡنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهۡنِ وَصِبۡغٖ لِّلۡأٓكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمۡ فِي ٱلۡأَنۡعَٰمِ لَعِبۡرَةٗۖ نُّسۡقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمۡ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٞ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٢١﴾﴾ [المؤمنون: ١٨ – ٢١].

ومن نعمه سبحانه وتعالى تسخير البحر وما فيه من منافع لصالح الإنسان؛ قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [سورة النحل: ١٤].

ومن فضله سبحانه وتعالى أن ذلل الأرض وقدر فيها أقواتها، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: ١٥].

ومن جوده سبحانه وتعالى وعطائه أن أنعم علينا بنعمة الأمن والحفظ في هذا البلد المبارك، قال تعالى: ﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ [البقرة: ١٢٦].

ومن نعمه سبحانه وتعالى الباطنة أن تفضل علينا بالفهم والعلم والمعرفة والحكمة والقناعة، قال تعالى: ﴿ يُؤْتِي ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٦٩﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٩].

عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "ليس الغني عن كثرة العرض، ولكن الغنى غنى النفس)[1] والكثير من النعم التي لا تعد ولا تحصى والتي تدل على جوده سبحانه وتعالى وعظيم رزقه وعطائه.

ولكن في المقابل من ذلك نرى كثيراً من الناس قد زُرع فيهم حب الدنيا والحرص عليها، مما جعلهم يسفكون دماءهم ويقطعون أرحامهم ويتركون طاعة ربهم، فهذا يغش ويزني ويسرق ويرابي ويرتشي، وثانٍ ينافق ويخادع لنيل المناصب والرتب، وثالث يذل نفسه بطلب الرزق من غير الله سبحانه وتعالى، ورابع يرى أن تمسكه بدينه يقلل من رزقه فتراه يقدم التنازلات ويحل ما حرم الله ابتغاء الرزق.

فأولئك تناسوا أن لهم خالقاً خلقهم وكتب لهم أرزاقهم منذ أن كانوا نطفاً في أرحام أمهاتهم، فعن عبد الله بن مسعود- رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة، ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يبعث الله ملكاً يؤمر بأربع كلمات ويقال له: اكتب عمله رزقه، وشقي أو سعيد..." الحديث[2].

وتناسوا ما ذكره الله في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ من الأسباب الجالبة للرزق والموانع المانعة له، والتي متى عرفها العبد رزقه الله سبحانه وتعالى في الدنيا والآخرة، قال

---

(1) أخرجه البخاري، ٢٣٦٨/٥، كتاب الرقائق، باب الغنى عن النفس، رقم الحديث (٦٠٨١)، ورواه مسلم، ٧٢٦/٢ كتاب الزكاة، باب ليس الغنى عن كثرة العرض، رقم الحديث (١٠٥١).

(2) أخرجه البخاري ٢٧١٣/٦، كتاب التوحيد، باب قوله ﴿ وَلَقَدْ سَبَقَتْ كَلِمَتُنَا لِعِبَادِنَا ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾، رقم الحديث (٧٠١٦)، وأخرجه مسلم، ٢٠٣٦/٤، كتاب القدر، باب كيفية الخلق الآدمي في بطن أمه وكتابة رزقه وأجله وعمله وشقائه وسعادته، رقم الحديث (٢٦٤٣).

تعالى: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾[الطلاق:٢-٣].

وتغافلوا عن حكمة الله سبحانه وتعالى في تفاوت البشر في الأرزاق، وحكمته في العطاء والمنع والبسط والقدر، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [البقرة: ٢١٢]. وقال تعالى: ﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ۝٣٦ ﴾ [سبأ: ٣٦].

فكل تلك الأدلة والدلالات تدل على أن للرزق مفهوماً واسعاً يدخل فيه كل عطاء، ونعمه، وفضل، ظاهر وباطن، في الدنيا والآخرة وأن له أسباباً وموانع لحصوله متى عرفها العبد رزقه الله خيري الدنيا والآخرة.

فلذا أجمعت أمري – متوكلة على الله سبحانه وتعالى – في تقديم (الرزق في القرآن الكريم) دراسة موضوعية.

وتأتي أهمية الموضوع من خلال النقاط التالية:

١) ارتباط هذا الموضوع بركن مهم من أركان الإيمان بالغيب ألا وهو الإيمان بالقضاء والقدر، فيؤمن المسلم بأن الله سبحانه وتعالى هو رب العالمين، رب المؤمن ورب الكافر، رب من يعبده ورب من يكفر به ولأنه سبحانه وتعالى رب كريم، فقد خلق خلقه في أرضه واستعمرهم فيها وضمن لهم رزقهم، قال تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ۝٢٢ ﴾ [الذاريات: ٢٢].

٢) ولعل من أهم الدوافع التي حفزتني للكتابة في هذا الموضوع، تفشي الكثير من الأمراض النفسية بين أفراد الأمة الإسلامية، لاعتقاد البعض بأن رزقهم بيد البشر، مع أن الرزق بيد رب البشر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ۝٥٨ ﴾

[الذاريات: ٥٨] لهذا أحببت أن أجمع بحثاً مشتملاً على معنى الرزق، وأنواعه وأسباب وموانع حصوله، وحكمة الله في تفاوت البشر في الأرزاق، مدعمة ذلك بالأدلة الثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية، محاولة من خلال هذا البحث إيجاد نوع من العلاج النفسي المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

٣) عند تدبر القرآن الكريم نجد كثيراً من الآيات التي تحدثت عن الرزق، مصدره، أسبابه، موانعه، تفاوت البشر فيه، مما يدل ذلك على أهمية هذا الموضوع.

٤) إن هذا الموضوع – فيما أعلم يعتبر بكراً لم يتطرق إليه أحد من الباحثين بالدراسة والبحث، مما يدل على أنه موضوع جديد وحيوي .

وأسأل الله أن يرزقنا النجاح والتوفيق والقبول ﴿ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [إبراهيم: ٣٩].

أسباب اختيار الموضوع:

يعود سبب اختيار الموضوع إلى أمـــور منها:-

أولاً: ذكـــر الله سبحانه وتعالى الرزق وما يتعلق به في مائة وثلاثة وعشرين موضعًا، مما دل ذلك على أهمية التأمل والتدبر في تلك الآيات ودراستها. وكذا اهتمام السنة المطهرة بهذا الموضوع يلفت الانتباه ويستدعي الوقوف عليه.

ثانياً: ارتبط هذا الموضوع بمبحث مهم من مباحث علم العقيدة ألا هو الإيمان بالغيب، يقول تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات: ٢٢].

ثالثاً: البحث عن الأسباب الموجبة لرزق الله سبحانه وتعالى للعبد ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ﴿٢﴾ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ ﴾ [الطلاق: ٢ – ٣]. وقال تعالى ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ [سبأ: ٣٩]. وكذا البحث عن معوقات رزق الله سبحانه وتعالى للعبد.

رابعاً: التماس الحكمة من تفاوت الناس في الأرزاق، قال تعالى: ﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾ [الأنعام: ١٦٥].

الأهـــــداف:

١- بيان عناية القرآن الكريم بموضوع الرزق.

٢- معرفة أهم الأسباب الموجبة للرزق الحلال.

٣- معرفة المعوقات التي تمنع وصول رزق الله للعبد.

٤- دراسة الآيات القرآنية المتعلقة بموضوع الرزق دراسة موضوعية عميقة.

الدراسات السابقة

لا توجد رسائل جامعية (ماجستير، دكتوراة) كتبت حول الموضوع أو أشارت إلى جانب من جوانبه[1]، وإنما وجدت بعض الدراسات التي لها صلة بالموضوع وإن كان بينها وبين موضوعي فارق إلا أني أحببت الإشارة إليها سريعاً وهي كما يلي:-

أ- الدراسات العامة:

الرزق – لمحمد متولي الشعراوي

هو عبارة عن خواطر في معنى الرزق وحلاله وحرامه، وذكر في كتابه شيء من أسبابه.

ب- الدراسات الخاصة:

١- مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة د. فضل إلهي.

هو عبارة عن كتيب صغير، تكلم فيه مؤلفه عن جانب واحد من الجوانب التي تعرضت لها في بحثي وهو أسباب الرزق.

٢- مفاتيح البركة في الرزق من التنزيل وسنة الهادي البشير لمحمد بن علي بن عثمان بن مجاهد.

هو عبارة عن كتاب متوسط الحجم، كسابقه تحدث عن الأسباب الجالبة للرزق فقط.

٣- الرزق: مصدره، أسباب حصوله وزيادته، حلاله وحرامه، شروطه. للدكتور مسفر بن سعيد الغامدي.

هو عبارة عن مقال في مجلة البحوث الإسلامية العدد (٥٥) – ١٤١٩هـ.

---

(1) وذلك بمراجعة مراكز البحوث، مثال مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، ومكتبة الملك فهد الوطنية، وبالاتصال بالجامعات، مثل جامعة الملك سعود، وجامعة أم القرى، والجامعة الإسلامية، وكليات البنات.

تكلم فيه عن معنى الرزق، وأنواعه ومصادره وأسبابه وموانعه وتكلم عن حكمة الله في البسط والقدر، والغرض الذي كتب له هذا البحث لا يوجب الاستيفاء والشمول فتناول بعض الجوانب بصورة موجزة مع قلة المراجع التي اعتمد عليها.

ستتميز دراستي عن تلك الدراسات السابقة بما يلي:-

أولاً: دراسة الآيات المتعلقة بموضوع الرزق وتناولها بالشرح والتعليق والاستنباط مع ذكر أقوال أهل العلم من مفسرين ومحدثين وفقهاء وغيرهم، وهذا ما تميزت به دراستي عن الدراسات السابقة.

ثانياً: سوف أحاول جاهدة أن أربط بين القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة في أغلب المباحث، حسب ما تقتضيه طبيعة البحث وهذا ما لم يتيسر في الدراسات السابقة.

ثالثاً: سوف أتعرض أثناء دراستي في هذا الموضوع، لمبحث الدلالة اللفظية على معنى الرزق في القرآن الكريم. وهذا لا يوجد في الدراسات السابقة.

رابعاً: سوف أتناول في دراستي علماً من علوم اللغة العربية، وهو علم البلاغة وهذا مما انفرد به عن الدراسات السابقة.

خامساً: سوف أتناول في دراستي مباحث عقدية منها، أقوال لبعض المتكلمين من معتزلة وغيرهم في معنى الرزق، ومباحث في الكفر وأنواعه ككفر الإعراض وكفر النعمة والشرك وأنواعه كشرك الدعاء وشرك الطاعة وشرك التوكل، و لم تتعرض الدراسات السابقة لذلك.

سادساً: سوف أبين أثناء دراستي الأثر العملي لمن أخذ بالأسباب والموانع المتعلقة بالرزق، وهذا لا يوجد في الدراسات السابقة.

سابعاً: سأربط الموضوع بالواقع الذي نعيشه، وهذا ما لم يتوفر في الدراسات السابقة.

ثامناً: سوف أتناول في دراستي الحديث عن أحوال الناس مع الرزق، وأرزاق الكفار وحكمة زيادتها وهذا ما لم تشير إليه الدراسات السابقة.

منهـــج البحث:-

يتحدد منهجي في البحث في النقاط الآتية:

١- المنهج الاستقرائي الذي يثمر عمق الدراسة ودقة النتائج حسب ما هو متبع في التفسير الموضوعي.

٢- الاعتماد على المصادر الأساسية الأصيله والحديثة، جامعـــة في الإفـــادة بـــين القـــديم والحديث.

٣- ترقيم الآيات القرآنية وضبط حروفها مع عزوها إلى سورها.

٤- تخريج الأحاديث الشريفة، فإن كانت في الصحيحين أو أحدهما اكتفى بالعزو إليهـــا. وإن كانت في غيرهما سأخرجها من مصادره المعتمدة مع ذكر أقوال أهل العلم فيها.

٥- توضيح الغريب من الألفاظ.

٦- التعريف بالأعلام غير المشهورين والقبائل والأماكن.

٧- الاهتمام بتوثيق الأقوال.

٨- بيان الأثر العملي للمباحث ما استطعت إلى ذلك سبيلا.

خطة البحث:-

تتكون خطة البحث من مقدمة وستة فصول وخاتمة وفهارس.

المقدمة:

وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة وخطة البحث ومنهجي فيه:-

الفصل الأول: معنى الرزق ودلالاته وأنواعه، وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: معنى الرزق لغة واصطلاحاً ومرادفاته.

المبحث الثاني: دلالات الرزق في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أنواع الرزق في القرآن الكريم.

الفصل الثاني: أساليب القرآن في الحديث عن الرزق.

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أسلوب التقرير.

المبحث الثاني: أسلوب الإنكار.

المبحث الثالث: أسلوب الحث والأمر.

المبحث الرابع: أسلوب المدح.

المبحث الخامس: أسلوب الدعاء.

الفصل الثالث: وجوه الرزق.

وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: تذليل الأرض وتقدير الأرزاق فيها.

المبحث الثاني: تسخير البحر وانتفاع العباد بما فيه.

المبحث الثالث: إنزال المطر.

المبحث الرابع: الأمن.

الفصل الرابع: أسباب تيسير الرزق.

وفيه خمسة عشر مبحثاً:-

المبحث الأول: الإيمان.

المبحث الثاني: التقوى.

المبحث الثالث: الإخلاص.

المبحث الرابع: الاستغفار.

المبحث الخامس: الشكر.

المبحث السادس: التوكل.

المبحث السابع: الدعاء.

المبحث الثامن: الصلاة.

المبحث التاسع: الإنفاق.

المبحث العاشر: صلة الرحم.

المبحث الحادي عشر: الزواج.

المبحث الثاني عشر: الجهاد.

المبحث الثالث عشر: الهجرة.

المبحث الرابع عشر: السعي.

المبحث الخامس عشر: ترك المعاصي.

الفصل الخامس: أسباب حرمان الرزق في القرآن الكريم.

وفيه ثمانية مباحث:-

المبحث الأول: الكفر والإعراض.

المبحث الثاني: طلبه من غير الله تعالى.

المبحث الثالث: تحريم ما أحل الله.

المبحث الرابع: الطغيان.

المبحث الخامس: الظلم.

المبحث السادس: فعل المعاصي.

المبحث السابع: الإسراف وعدم الشكر.

المبحث الثامن: عدم الأخذ بأسباب الرزق.

الفصل السادس: الحكمة من تفاوت البشر في الرزق وبيان أحوالهم.

وفيه ثلاثة مباحث:-

المبحث الأول: الحكمة من تفاوت البشر في الأرزاق.

المبحث الثاني: بيان أحوال الناس مع الرزق.

المبحث الثالث: أرزاق الكفار وحكمة زيادتها.

الخـــاتمـــة:

وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج في هذا البحث:

الفهارس العامة:

تذييل الرسالة بفهارس علمية وهي كما يلي:-

أولاً: فهرس الآيات القرآنية.

ثانياً: فهرس الأحاديث النبوية.

ثالثاً: فهرس الأعلام.

رابعاً: ثبت المصادر والمراجع.

خامساً: فهرس الموضوعات.

وفي الختام أشكر الله – سبحانه وتعالى – ثم أشكر والديّ الكريمين – متعهما الله بالصحة والعافية – على ما بذلاه في تربيتي وتنشئتي، فلهما جزيل الشكر، وأسأل الله أن يرحمهما كما ربياني صغيراً.

كما أشكر الزوج على صبره وتحمله وبذله ما يستطيع من عون ومساعدة خلال فترة كتابة هذه الرسالة.

كما أزجي شكري وتقديري لفضيلة شيخي الأستاذ الدكتور: حجاج عربي رمضان أحمد المشرف على هذه الرسالة، والذي بذل جهده ووقته في توجيهي وإرشادي، مع ما كان يتحلى به من حسن الخلق وطيب الكلام، فجزاه الله عني خير الجزاء وجعل ذلك في ميزان حسناته.

والشكر موصول لكل من أبدى لي نصحاً أو مساعدة برأي أو بتوجيه أو بمشورة أو بإعانة فلهم مني جزيل الشكر والثناء.

كما أشكر ذلك الصرح العلمي الشامخ جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ممثلة في كلية أصول الدين، وأخص بالشكر عميد كلية أصول الدين ووكيله، ورئيس قسم القرآن وعلومه وأصحاب الفضيلة أعضاء مجلس القسم، جزاهم الله عنا خير الجزاء.

وختاماً: فهذا جهد المُقِلِّ، فما كان فيه من صواب فمن الله، وما كان فيه من خطأ فمن قصوري وتفريطي، وأسأل الله أن يغفره لي.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

الفصـــل الأول

معنى الرزق ودلالاته وأنواعه، وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: معنى الرزق لغة واصطلاحاً ومرادفاته.

المبحث الثاني: دلالات الرزق في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أنواع الرزق في القرآن الكريم.

المبحـــث الأول

معنــى الــرزق لغــة واصطـلاحــاً ومــرادفاته

الـــرزق لغـــة:-

ورد لفظ الرزق ومشتقاته في معاجم اللغة على عدة معانٍ وهي:-

١- رزق: "الراء والزاي والقاف، أصل واحد يدل على عطاء لوقت، ثم يحمل عليه غـــير الموقوت. فالرزق عطاء الله جل ثناؤه[١].

٢- الرزق – بالكسر والفتح – وهو من المصادر التي جاءت على مفعول. رزق يرزق رزقاً ومرزوق. بالفتح مصدر بالكسر اسم، جمعه أرزاق، ويستعمل الرزق في كل ما ينتفـــع به من أقوات وغيرها.

ويجيء الفعل لازماً، مثل أن يقال: رزقه الله يرزقه: أوصل إليه رزقاً وقد يتعدى إلى مفعول واحد، كأن يقال: رزق فلاناً: أي شكره.

وقد يتعدى إلى مفعولين، كأن يقال: رزق الله فلاناً رزقاً: أعطاه إياه.

ومنه قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡتِلَٰفِ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزۡقٖ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَا ﴾[٢] [سورة الجاثية: ٥]، وقوله تعالى: ﴿ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾[٣]. [سورة الواقعة: ٨٢].

٣- الرزقة: جمع رزقات: وهي أطماع الجند"[٤] وهي أرزاقهم وما يُعْطَوْن منها.

٤- الرازقي: الضعيف من كل شيء، يقال عنب رازقي: أي ضرب من عنب الطائف أبيض طويل، والرازقية بهاء: ثياب كتان بيض[٥].

---

(1) معجم مقاييس اللغة، ٤٨١/٤، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا، ت: عبد السلام محمد هارون، مـــصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر، ط٢، ١٣٩٢هـــ/١٩٧٠م.

(2) ينظر: تاج العروس من جواهر القاموس، ١٦٢/١٣، محمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت، بـــدون ســـنة، ومعجم متن اللغة، ٥٨١/٢، أحمد رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٧٧هـــ/ ١٩٥٨م.

الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ٤٨١/٤، إسماعيل بن حماد الجوهري، تحقيق: عبد الغفور عطـــار، دار العلـــم، بيروت، ١٣٩٩هـــ/١٩٧٩م.

(3) معجم متن اللغة: ٥٨١/٢.

(4) ينظر: معجم متن اللغة ٥٨١/٢، تاج العروس، ١٦٢/١٣.

(5) المعجم الوسيط، معجم اللغة العربية، ٣٤٢/١، المكتبة الإسلامية، إستانبول، ط: ٢، بدون سنة.

٥- المرتزقة: يقال: هم مرتزقة أصحاب جرايات ورواتب مقدره، والجنود المرتزقة: هم الذين يحاربون في الجيش على سبيل الارتزاق[١].

٦- المرزوق: "المحظوظ. يقال: رجل مرزوق: مجدود ومبخوت[٢].

٧- الرازق "يقال لخالق الرزق ومعطيه والمسبب له وهو الله تعالى ويقال للإنسان الذي يصير سبباً في وصول الرزق".

وخلاصة ما ذكرته المعاجم اللغوية في تعريف مادة (رزق) ومشتقاتها هي أن "رزق" تحتوي على معاني العطاء. الملك والحظ والنصيب والشكر.

الرزق بمعناه الشرعي العام:-

الرزق في اصطلاح علماء الإسلام أُطْلق في الأصل على ما ينتفع به، ثم أطلق على العطاء الجاري تارة، وعلى النصيب تارة وعلى جميع ما يصل إلى الجوف ويتغذى به حسب مفهومه اللغوي.

- قال الراغب الأصفهاني[٣] في المفردات "الرزق يقال للعطاء الجاري تارة دنيوياً كان أم أخروياً، وللنصيب تارة، ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة، قال تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾ [المنافقون: ١٠] أي من المال والجاه والعلم، وقوله: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الواقعة: ٨٢] أي وتجعلون نصيبكم من النعمة تحري الكذب. وقوله تعالى: ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ [الكهف: ١٩] أي بطعام يتغذى به"[٤].

---

(1) ينظر: المصدر السابق، ٣٤٣/١، ومعجم متن اللغة ٥٨١/٢، ترتيب القاموس المحيط ٣٣٢/٢، الطاهر أحمد الزاوي، عيسى الحلبي وشركاه، ط٢، بدون سنة.

(2) معجم ألفاظ القرآن الكريم، مجمع اللغة العربية، ٤٩٠/١، الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر، ط٢، ١٣٩٠هـ/١٩٧٠م.

(3) هو: الحسين بن محمد بن الفضل أبو القاسم الأصفهاني المعروف بالراغب، أديب، من الحكماء العلماء من أهل أصبهان، سكن بغداد، من كتبه: المفردات، الذريعة إلى مكارم الشريعة، محاضرات الأدباء وغيرها، توفي سنة ٥٠٢هـ/١١٠٨م. الأعلام للزركلي ٢٥٥/٢).

(4) ينظر: مفردات ألفاظ القرآن، ٢٥٧/١، الراغب الأصفهاني، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، دار القلم، دمشق، الدار الشامية، بيروت، ط١ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) بتصرف.

- وفي معالم التنـــزيل للبغوي "الرزق اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد"[1].
- وقال القرطبي في الجامع لأحكام القرآن و"الرزق عند أهل السنة ما صح الانتفاع بـــه حلالاً كان أو حراماً"[2].

وفي مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية[3]: "والرزق يراد به شيئان أحدهما: ما ينتفع به العبد. والثاني: ما يملكه العبد، فهذا الثاني هو المذكور في قوله: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [سورة البقرة: ٣]. وقوله: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم ﴾ [المنافقون: ١٠] وهذا هو الحلال الذي ملكه الله إياه.

وأما الأول فهو المذكور في قوله: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦][4].

وذهب الجصاص[5]، ومن تبعه – في أحكام القرآن عند قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [سورة البقرة: ٣]. إلى "أن اسم الرزق إنما يتناول المباح منه دون المحظور، وأن ما اغتصبه وظلم فيه غيره لم يجعله الله له رزقاً"[6].

وعند التأمل في التعريفات السابقة نجد أن الثلاثة الأولى ذات مدلول واحد، وهو أن الرزق جميع ما ينتفع به سواء كان مادياً أم معنوياً حلالاً كان أو حراماً.

---

(1) تفسير البغوي المسمى معالم التنـــزيل، ١٢٤/١، لأبي محمد الحسين بن مسعود الفراء البغوي الشافعي، ت: محمد عبد الله، وعثمان جمعه ضميرية وسليمان الحرشي، دار طيبة، الرياض، ط١ (٢٠٠٢/١٤٢٣).

(2) الجامع لأحكام القرآن، ١٦/١، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـــ.

(3) وابن تيمية هو: أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي، أبو العباس، شيخ الإسلام وناصر الـــسنة وقـــامع البدعة، أفتى ودرس وصنف وهو دون العشرين، توفي في سجنه بقلعة دمشق سنة ٧٢٨هـــ. (ينظر: البداية والنهايـــة لابن كثير ١٣٥/١٤).

(4) مجموع الفتاوى ٥٤١/٨ لشيخ الإسلام ابن تيمية، جمع وترتيب عبد الرحمن بن قاسم وابنه محمد، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية، ١٤١٦هـــ بتصرف.

(5) هو: أحمد بن علي الرازي الجصاص، . أبو بكر المعروف بالجصاص. كان عابدا زاهدا ورعا أراده الخليفة الطـــائع على أن يوليه القضاء فامتنع سكن بغداد وتوفي فيها عن ٦٥ عاما. من تصانيفه: أحكام القرآن – كتـــاب في أصـــول (شذرات الذهب ٣ / ٧١. البداية والنهاية ١١ / ٢٩٧. الأعلام ١ / ١٦٥).

(6) أحكام القرآن، ٢٥/١، لأبي بكر حمد بن علي الرازي الجـــصاص الحنفـــي، دار الكتـــاب العـــربي، بـــيروت، (١٤١٧هـــ – ١٩٩٧م).

أما التعريف الرابع وهو قول الجصاص – ومن تبعه – بأن الرزق يتناول الحلال دون الحرام، فنرد عليه بما يلي:-

أولاً: وجه ضلال القدرية (من المعتزلة وغيرهم) في هذا الجانب أنهم لم يستطيعوا التفريق بين ما قدره الله ديناً وشرعاً فأحبه ورضيه[1]، وبين ما قدره كوناً، وإن لم يحبه ولم يرضه، ولما كانت إرادة الله عندهم محصورة فيما أحبه ورضيه، ولم يتصوروا أن يريد – سبحانه – ما يبغضه ويكرهه، فرقوا بين الرزق الحلال والحرام فأضافوا الرزق الحلال إلى الله، ومنعوا أن يكونا لله رازقاً للحرام لأنه غير محبوب لله فلا يضاف إليه بزعمهم[2]، وقولهم الفاسد هذا يلزم منه أن من أكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى أصلاً، وهو خلاف الإجماع الحاصل بين الأمة قبل ظهور المعتزلة. أن لا رازق إلا الله، وإن استحق العبد الذم واللوم على أكل الحرام[3].

ثانياً: أن الصواب الذي دلت عليه الأدلة من الكتاب والسنة، أن الرزق يراد به شيئان:-

الأول: ما ينتفع به العبد، **والثاني**: ما يملكه العبد.

أما الأول فهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ ﴾ [سورة هود: ٦].

وأما الثاني: فهو المذكور في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [سورة البقرة: ٣]. وقوله تعالى: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقۡنَٰكُم ﴾ [المنافقون: ١٠]. وهذا هو الحلال الذي ملك الله إياه العبد، فالعبد يأكل الحلال والحرام وهو رزق بالاعتبار الأول، لا الاعتبار

---

(1) ينظر: شرح الأصول الخمسة، ٤٣١، ٤٦١، الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١: (١٣٨٤ – ١٩٦٥م)، ومتشابه القرآن، ٩٢ – ١٨٢، عبد الجبار أحمد الهمذاني، دار النصر، (١٣٨٦هـ - ١٩٦٦م).

(2) ينظر: مجموع الفتاوى ٥٤١/٨، شرح الأصول الخمسة (٧٨٧)، ومتشابه القرآن (٩٣).

(3) ينظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ١٢٤/١ – ١٢٥، وروح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، ١٢٠/١ – ١٢١، البغدادي، أبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١ (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١)، لوائح الأنوار ولواقح الأفكار السنية شرح قصيدة أبي داود الحائية في عقيدة أهل الآثار السلفية ٣٣٦/١، للعلامة: محمد بن أحمد بن سالم السفاريني، ت: عبد الله بن محمد البصري، مكتبة الرشد، الرياض، ط١ (١٤١٥هـ - ١٩٩٤م).

الثاني، وما اكتسبه و لم ينتفع به هو رزق بالاعتبار الثاني دون الأول، فإن هذا في الحقيقة مال وارثه لا ماله[1].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:-

"فما يصيبه العبد من الحرام ليس هو الرزق الذي أباحه الله له ولا يحب ذلك ولا يرضاه، ولا أمره أن ينفق منه، بل هو من الرزق الذي سبق به علم الله وقدرته كما في الحديث الصحيح الذي رواه – ابن مسعود[2] قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم، وهو الصادق المصدوق إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً، ثم يكون في ذلك علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات بكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد"[3].

فكما أن الله كتب ما يعمله من خير وشر وهو يثيبه على الخير ويجزيه على الشر، فكذلك كتب ما يرزقه من حلال وحرام مع أنه يعاقبه على الرزق الحرام. وهذا مبني على أن كل ما في الوجود واقع بمشيئة الله وقدرته"[4].

أما الرزق الذي ضمنه الله لعباده، فقد ضمن لمن يتقيه أن يجعل له مخرجاً، ويرزقه من حيث لا يحتسب، وأما من ليس من المتقين فضمن له ما يناسبه، بأن يمنحه ما يعيش به في الدنيا، ثم يعاقبه في الآخرة كما قال عن الخليل إبراهيم – عليه السلام -: ﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ – قال الله – ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ١٢٦ ﴾ [سورة البقرة: ١٢٦].

---

(1) ينظر: مجموع الفتاوى ٥٤١/٨.

(2) هو: عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب، صحابي جليل، الإمام الحبر فقيه الأمة كان من السابقين، أسلم بمكة هاجر الهجرتين، وهو ممن شهد بدر. حدث عنه الكثير، توفي ٣٢هـ (ينظر: سير أعلام النبلاء ٤٦١/١ وما بعدها).

(3) سبق تخريجه ص٣.

(4) ينظر: مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية (٥٤١، ٥٤٤) بتصرف.

فالله سبحانه إنما أباح الرزق من يستعين به على طاعته، ولم يبحه لمن يستعين به على معصيته[1].

الـــرزق بمعنـــاه الشـــرعي الخـــاص:-

هو الحلال الطيب الذي يُستلذ أكله ويستطيبه أصحاب الطبائع السليمة مما أذن الله تعالى فيه، قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٨].

وللعلماء تفسيرات قيمة عند الآية السابقة:-

قال ابن كثير[2] في تفسيره: "شرع يبين أنه الرازق لجميع خلقه، فذكر في مقام الامتنان أنه أباح لهم أن يأكلوا مما في الأرض في حال كونه حلالاً من الله طيباً غير ضار للأبدان ولا للعقول"[3].

وفي معالم التنزيل للبغوي: "فالحلال ما أحله الشرع، طيباً "قيل ما يستطاب ويستلذ"، والمسلم يستطيب الحلال ويعاف الحرام"[4].

وعند القرطبي[5] في الجامع: "وسمى الحلال حلالاً لانحلال عقدة الحظر عنه"[6].

فبعد أن عمم سبحانه لزوم الأكل مما في الأرض – من حبوب وثمار وفواكه وحيوانات – حلالاً طيباً.... وحذر من اتباع خطوات الشيطان، أكد هذا التعميم، فقال:

---

(1) ينظر: المصدر السابق ٥٤٤/٨.

(2) ابن كثير هو: إسماعيل بن عمر ابن كثير الدمشقي الشافعي أبو الفدا، له العديد من المؤلفات في التفسير الذي لم يؤلف على مثله وتخريج أدلة التنبيه وغيرها. قال عنه الذهبي في المختص الإمام المفتي المحدث البارع ثقة متفنن متحدث متقن، توفي سنة ٧٧٤هـ. (انظر: طبقات الحفاظ ٥٣٤/١).

(3) تفسير القرآن العظيم، ٢٥٣/١، للحافظ أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير القرشي، دار عالم الكتب، الرياض ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

(4) معالم التنزيل للبغوي، ١٣٥/١.

(5) هو: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن مفرج القرطبي، قال حميدي: حافظ جليل له كتب بالفقه، توفي ٣٨٠هـ من مؤلفاته تفسير القرآن المسمى الجامع لأحكام القرآن. (انظر: طبقات الحفاظ ٤٠٠/١).

(6) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي، ١٤٠/١.

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢].

يقول القرطبي في الجامع "وخص المؤمنين هنا بالذكر تفضيلاً لهم، المراد بالأكل الانتفاع من جميع الوجوه"(١).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [سورة المؤمنون:٥١]، وقال: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٢] ثم ذكر الرجل يطيل السفر أشعث أغبر، يمد يديه إلى السماء يا رب يا رب، ومطعمه حرام، ومشربه حرام، وغذي بالحرام فأنى يستجاب لذلك"(٢).

قال النووي في شرحه على مسلم: "... قوله صلى الله عليه وسلم... "إن الله طيب لا يقبل إلا طيبا". قال القاضي: الطيب في صفة الله تعالى بمعنى المتره عن النقائص، هو بمعنى القدوس، وأصل الطيب الزكاة، والطهارة والسلامة من الخبث"(٣).

وبعد بيان معنى الحديث نلاحظ أنه يشتمل على فوائد كثيرة: منها أن المشروب والمأكول والملبوس ونحو ذلك ينبغي أن يكون حلالاً خالصاً لا شبهة فيه"(٤).

ويقول ابن عثيمين – رحمه الله – في شرح الأربعين النووية:- عند قوله صلى الله عليه وسلم "... وإن الله أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين" تعليةً لشأن المؤمنين، وأنهم أهل أن يوجه إليهم ما أمر به الرسل، فقال عز وجل في أمر المرسلين: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ

---

(1) المصدر السابق ١٤٥/١.

(2) أخرجه مسلم، ٧٠٣/٢، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، حديث رقم (١٠١٥).

(3) شرح النووي على صحيح مسلم ٨٨/٧، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، دار الخير، بيروت ط١ ١٤٢٤ - ١٩٩٤.

(4) ينظر: المصدر السابق ٨٨/٧.

ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًا ﴾ [سورة المؤمنون:٥١] فأمر الرسل أن يأكلوا من الطيبات وهي التي أحلها الله عز وجل، واكتسبت عن طريق شرعي"[1].

وبهذا يتضح لنا معنى الحلال من المطاعم والمشارب وغيرها وهو ما طاب طعماً أو كسباً، بدليل قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا كَسَبۡتُمۡ وَمِمَّآ أَخۡرَجۡنَا لَكُم مِّنَ ٱلۡأَرۡضِۖ وَلَا تَيَمَّمُواْ ٱلۡخَبِيثَ مِنۡهُ تُنفِقُونَ وَلَسۡتُم بِـَٔاخِذِيهِ إِلَّآ أَن تُغۡمِضُواْ فِيهِۚ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٢٦٧﴾ ﴾ [البقرة: ٢٦٧].

ويعضد هذا ما قاله الشوكاني[2] – رحمه الله – في تفسيره:- "قوله" من طيبات ما كسبتم" أي: من جيد ما كسبتم ومختاره، كذا قال الجمهور. وقال جماعة: إن معنى الطيبات هنا الحلال.

ولا مانع من اعتبار الأمرين جميعاً، لأن جيد الكسب ومختاره إنما يطلق على الحلال عند أهل الشرع، وإن أطلقه أهل اللغة على ما هو جيد في نفسه حلالاً كان أو حراماً. فالحقيقة الشرعية مقدمة على اللغوية"[3].

ومن الواضح أن الحلال الطيب من الرزق، مخلوق أصلاً للمؤمنين، وإن شاركهم فيه غيرهم على وجه التبعية في الدنيا، فإذا كان يوم القيامة. صار حقاً خالصاً للمؤمنين وحدهم، قال تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِۚ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةٗ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ٣٢].

---

(1) شرح الأربعين النووية، ١٤٢، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(2) هو: محمد بن علي بن محمد بن عبدالله الشوكاني الخولاني ، الصنعاني ومولده في خولان بهجرة شوكان نهار يوم الأثنين ٢٨ من شهر القعدة ١١٧٣هـ ١٧٦٠م ، نشأ بصنعاء فقرأ القرآن على جماعة من المعلمين وختمة على الفقية حسن بن عبد الله الهبل وجوَّده على جماعة وقرأ على والده وعلى السيد عبدالرحمن بن قاسم المداني وغيرهم .
معجم المؤلفين، لعمر رضا ٤٥/١٤.

(3) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، ٣٦٥/١، لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني، المكتبة العصرية، بيروت، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م.

ويميل لهذا الرأي صاحب فتح البيان في مقاصد القرآن حيث يقول عند قوله تعالى: ﴿ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا ﴾ أي أنها لهم بالأصالة والاستحقاق وإن شاركهم الكفار فيها ما داموا في الحياة (خالصة يوم القيامة) أي مختصة بهم والتقدير قل هي للذين آمنوا غير خالصة في الحياة الدنيا خالصة للمؤمنين يوم القيامة فهي لهم بالأصالة وللكفار تبعاً"[1].

ويتأيد كلام صاحب البيان بقوله تعالى: ﴿ لَيۡسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٞ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحۡسَنُواْۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ٩٣ ﴾ [سورة المائدة: ٩٣].

فالآيتان بمفهومهما تدلان على أن الكفار عليهم تبعة فيما يطعمونه ويلبسونه وليس بخالص لهم، ولأن الله تعالى: إنما أباح لنا التمتع بالطيبات لنستعين بها على عبادته وطاعته.

وإذا دققنا النظر فيما سبق يتضح لنا في ضوئه ما يلي:-

١- أن الرزق بمعناه الشرعي الخاص هو الحلال الطيب – الخاص بالمؤمنين – المستمر نفعه في الدنيا والآخرة والذي لا تبعه فيه.

٢- أن الأصل في الأشياء الإباحة. قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾ [سورة البقرة: ٢٩].

قال الشوكاني في تفسيره: "عند قوله تعالى: ﴿ خَلَقَ لَكُم ﴾ وفيه دليل على أن الأصل في الأشياء المخلوقة الإباحة حتى يقوم دليل يدل على النقل عن هذا الأصل"[2].

وقال تعالى في موضع آخر ﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾ [سورة لقمان: ٢٠].

---

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن ٣٦٥/١، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

(2) فتح القدير ٦٠/١.

ومثله يقول تعالى: ﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا مِّنۡهُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ١٣ ﴾ [سورة الجاثية: ١٣].

ولهذا فقد جعل الدكتور يوسف القرضاوي في كتابه "الحلال والحرام في الإسلام" عنواناً نصه، الأصل في الأشياء الإباحة" يقول: "ومن هنا ضاقت دائرة المحرمات في الشريعة الإسلامية ضيقاً شديداً، واتسعت دائرة الحلال اتساعاً بالغاً، ذلك أن النصوص الصحيحة الصريحة التي جاءت بالتحريم قليلة جداً، وما لم يجيء نص بحله أو حرمته، فهو باق على، أصل الإباحة، وفي دائرة العفو الإلهي"[1].

(1) الحلال والحرام في الإسلام، ١٩، دكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢١ (١٤١٣هـ - ١٩٩٣م).

المبحث الثاني

دلالات الرزق في القرآن الكريم

المبحث الثـــاني

دلالات الرزق في القرآن الكريم

إن الناظر في آيات القرآن الكريم يلاحظ بوضوح أن كلمة الرزق قد تكررت كثيراً في آيات الكتاب العزيز لدرجة أنها تكررت مائة وثلاث وعشرين مرة بالفعل الماض، ومـــرة أخرى بالفعل المضارع، وثالثه بالفعل الأمر، ويرد حيناً بالمفرد، وحيناً آخر بالجمع، كما أنه ورد بصيغة المصدر تارة، وتارة أخرى باسم الفاعل(١).

ثم نلاحظ أن لفظ الرزق يستعمل في القرآن الكريم على تسعة أوجه:-

الأول: الرزق بمعنى العطاء.

قال تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ [سورة البقرة: ٣] يدخل في النفقات الواجبة كالزكاة، والنفقة على الزوجات والأقارب وغيرها والنفقات المستحبة بجميع طرق الخير، و لم يذكر المنفق عليه لتنوعه وتعدد أسبابه.

فقوله: ﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم ﴾ [سورة المنافقين: ١٠]. أي: من بعض ما أعطيناكم(٢). أي ليخرجوا جزءاً مما رزقهم الله الذي يسر لهم هذا الرزق ويسر لهم أسبابه فيشكروا الله الذي أعطاهم بالنفقة.

الثاني: الرزق، بمعنى الطعام.

قال تعالى: ﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ [سورة البقرة:٢٥] يعني: أطعموا، وقال تعالى: ﴿ فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ ﴾ [سورة الكهف:١٩] يعني: أي بطعام(٣).

الثالث: الرزق بمعنى: الغداء والعشاء خاصة.

قال تعالى: ﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾ [سورة مريم: ٦٢].

---

(1) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، ٣١١ – ٣١٢، محمد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر، بيروت.

(2) ينظر: قاموس القرآن، ٢٠٢/٥، الدامغاني، المفسر الحسين بن محمد، ت: عبد العزيز سـيد الأهـل، دار العلـم للملايين، بيروت، (١٩٨٥م)، وتفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، ٢٥٣/٦، للقاضي أبي السعود محمد بن محمد بن مصطفى العمادي الحنفي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط١ (١٤١٩هـ - ١٩٩٩م).

(3) قاموس القرآن ٢٠٢، والمفردات للراغب الأصفهاني، ٢٥٧.

أي منهم من يتغدى ويتعشى[1].

الرابع: الرزق بمعنى الشكر.

قال تعالى: ﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٨٢] رزقكم أي: شكركم[2].

الخامس: الرزق بمعنى المطر:

قوله تعالى: ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة الذاريات: ٢٢]. عنى به (المطر الذي به حياة الحيوان)[3].

ومعنى في السماء رزقكم. أي مادة رزقكم في الأمطار وصنوف الأقدار، الرزق الديني والدنيوي، وما توعدون أي: من الجزاء في الدنيا والآخرة، فإنه يترل من عند الله كسائر الأقدار.

السادس: الرزق بمعنى النفقة:

وفيه قوله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱلْمَوْلُودِ لَهُۥ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِٱلْمَعْرُوفِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٣] الآية تدل على أنها إذا كانت في عصمته، لا يجب لها أجرة غير النفقة والكسوة، وكل بحسب حاله. أي على الزوج إطعام المرأة والوليد، والكسوة على قدر الجدة[4].

لقوله تعالى: ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [الطلاق الآية: ٧].

---

(1) ينظر: تفسير الكشاف عن حقائق التنـــزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، ٦٤١/١، الزمخشري، لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر، دار المعرفة، بيروت، (١٤٢٣هـــ - ٢٠٠٢م).

(2) ينظر: العمدة في غريب القرآن، ٣٠٠، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيـــسي، ت: يوســـف عبـــد الـــرحمن المرعشلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط (١٤٠٤هـــ - ١٩٨٤م).

وغريب القرآن المسمى (بنزهة القلوب) ١٠٢، للإمام أبي بكر محمد بن عزيز السجستاني، دار الرائد العربي، بـــيروت، ط٣ (١٤٠٢هـــ - ١٩٨٢م)، ومعجم ألفاظ القرآن الكريم ٤٩٢.

(3) المفردات للراغب الأصفهاني ٢٥٧/١، وبصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، ٦٦/٣، لمجد الدين محمـــد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، بدون سنة.

(4) تفسير غريب القرآن ٨٩، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، دار الكتـــب العلميـــة، بيروت، ١٣٩٨هـــ ١٩٧٨م.

السابع: الرزق بمعنى الفاكهـــة خاصة:

مثل قوله تعالى: ﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ﴾ [سورة آل عمران: ٣٣] أي بمعنى فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء[1].

الثامن: الرزق بمعنى الثواب:

قال تعالى: ﴿ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾ [سورة الطلاق: ١١] أي تعجيب وتعظيم لما رزق المؤمن من الثواب.

وقال تعالى: ﴿ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ ﴾ [سورة آل عمران:١٦٩]. أي: يثابون[2].

التاسع: الرزق بمعنى الجنة:

مثل قوله تعالى: ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [سورة طه: ١٣١].

يعنى: الجنة[3]. فالرزق أي العاجل من العلم والإيمان، وحقائق الأعمال الصالحة، والآجل من النعيم المقيم، والعيش السليم في جوار الرب الرحيم، خير وأبقى لأنه لا ينقطع، ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [سورة الرعد: ٣٥]، كما قال تعالى: ﴿ وَٱلْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة الأعلى: ١٧].

---

(1) الدر المنثور ١٨٦/٢، جلال الدين السيوطي، دار الفكر – بيروت، ١٩٩٣م.

(2) تفسير الكشاف للزمخشري ١١١٨، وقاموس القرآن للدامغاني، ٢٠٣.

(3) تفسير البغوي، ١٤٨/٣.

المبحـــث الثالث

أنـواع الـرزق فـي القـرآن الكـريـم

أنواع الرزق في القرآن الكريم

الــرزق في الدنيــا:-

الله سبحانه رحيم بعباده، نعمه على عباده سابغة ومن فضله أنه يعطي عباده في حال معصيتهم له كما يعطيهم في حال طاعتهم له، فيرزق الطائر في السماء، والسمك في البحار، كما يرزق الجنين في أحشاء أمه. ومن عظيم رحمة الله تعالى أنه قد تكفل بإيصال رزقه إلى جميع خلقه، قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ٦ ﴾ [سورة هود:٦].

قال ابن كثير في تفسيره "أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها، بحريها وبريها، وأنه يعلم مستقرها ومستودعها، أي يعلم أين منتهى سيرها في الأرض وأين تأوي إليه من وكرها، وهو مستودعها"[1].

ويتكرر تأكيد هذا المعنى في عدة آيات من القرآن الكريم منها:-

قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [سورة هود الآية: ٦].

﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ٦٠ ﴾ [العنكبوت: ٦٠]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨ ﴾ [سورة الذاريات: ٥٨]. وقوله سبحانه: ﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ ﴾ [سورة الإسراء: ٣١]، وقوله عز وجل: ﴿ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ ﴾ [سورة طه: ١٣٢]، فالرزق الإلهي الذي وعد الله به عباده – في الدنيا – في نظر القرآن الكريم – نوعان –[2]:

الأول: رزق يقــوم به البــدن:

ويقصد به ما يحتاج إليه البدن: كالمأكل والمشرب والملبس والمسكن والمركب وما أشبه ذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٨].

---

(1) تفسير ابن كثير، ٥٣٨/٢.

(2) ينظر: شرح الأربعين نووية ٨٥ لابن عثيمين.

ففي الآية الكريمة إشارة على إباحة التمتع بطيبات الرزق الحلال لجميع الخلق بشرط ترك الحرام الذي يدعو إليه الشيطان ويأمر به.

وقد ذكر القرآن الكريم جملة من الأرزاق التي بها قوام البدن والتي امتن الله بها على عبادة فمنها:-

أ- طيبات المأكل والمشرب:-

أباح الله سبحانه لعباده الاستمتاع بطيبات الطعام والشراب الموجودة في الأرض من حبوب وثمار وفواكه وحيوانات وغيرها مما ينتفع به ويتلذذ بأكله، قال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ﴾ [سورة البقرة: ٢٩].

وقال سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَـٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [سورة المائدة: ٨٧].

يقول أبو جعفر الطبري[1]، يعني بـ"الطيبات" اللذيذات التي تشتهيها، وتميل إليها القلوب، فتمنعوها إياه"[2].

فلا حرج إذاً على المؤمن في الاستمتاع بها، وانتقاء طيبها مما تشتهيه نفسه كما ذكر الله تعالى في قصة أصحاب الكهف أنهم قالوا: "فابعثوا أحدكم بورقكم هذه إلى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه" فالمقصود بالرزق هنا القوت أو الطعام الذي يأكلونه[3]، فلقد كان من هديه – صلى الله عليه وسلم – استعذاب الماء، وحب الحلوى والعسل، وتفضيل الثريد على سائر الأطعمة كما ورد ذلك في الصحيح[4].

---

(1) الطبري هو: محمد ابن جرير الطبري، ولد سنة ٢٢٤هـ. وكان من أفراد الدهر علماً وذكاءً وكثرة التصانيف، قل أن ترى العين مثله، استقر آخر أمره ببغداد، وكان من كبار أئمة الاجتهاد، توفي في سنة ٣١٠هـ (انظر: سير أعلام النبلاء ٢٦٧/١٤ وما بعدها).

(2) تفسير الطبري المسمى، جامع البيان في تأويل القرآن، ٩/٥، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣ (١٤٢٠ – ١٩٩٩)..

(3) ينظر: معالم التنزيل للبغوي، ٢١/٣.

(4) زاد المعاد، ١٤٧/١ – ١٤٨، ابن قيم الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن القيم، ط٢، ١٣٦٩هـ – ١٩٥٠م.

وقد حفل القرآن الكريم بشواهد كثيرة تدعو إلى الاستمتاع بطيبات الرزق، قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ۝١٠ فِيهَا فَٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ۝١١ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ۝١٢ ﴾ [سورة الرحمن ١٠ – ١٢].

وقال عز وجل: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا۟ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٤ ﴾ [سورة النحل: ١٤].

وقال سبحانه: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ۝١٢ ﴾ [سورة فاطر: ١٢].

وقال سبحانه: ﴿ يَخْرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴾ [سورة النحل: ٦٩].

وقال عز وجل: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝٢١ ﴾ [سورة المؤمنون: ٢١].

ب– طيبات اللبس والزينة:–

فكما أباح سبحانه وتعالى لعباده الاستمتاع بطيبات المأكل والمشرب التي تحفظ قواهم البدنية التي بها قوام عبادتهم، أباح لهم الاستمتاع بطيبات اللباس، قال تعالى: ﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾ [سورة الأعراف: ٢٦].

قال ابن كثير في تفسيره "يمتن تبارك وتعالى على عباده بما جعل لهم من اللباس والرياش، فاللباس المذكور هاهنا لستر العورات — وهي السوءات – الرياش والريش هو ما يتجمل به ظاهراً، فالأول من الضروريات، والريش من التكملات والزيادات"(1).

(1) تفسير ابن كثير، ٢/٢٦٣.

روى الإمام أحمد[1] بسنده... عن أبي مطر أنه رأى علياً – رضي الله عنه– أتى غلاماً حدثاً، فاشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، ولبسه إلى ما بين الرسغين إلى الكعبين، يقول حين يلبسه: الحمد لله الذي رزقني ما أتجمل به في الناس، وأُواري به عورتي. فقيل: هذا شيء ترويه عن نفسك أو عن نبي الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال: هذا شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم – يقول عند الكسوة: "الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس وأواري به عورتي"[2].

نلاحظ أن هذا الحديث يعتبر شاهداً على معنى الآية المذكورة قبله ومفسراً لها، لأن المراد ليس اللباس الضروري الذي يقصد منه ستر العورة بل أراد سبحانه لعباده شيئاً فوق ستر العورة، وهو التجمل والتزين ولهذا قال سبحانه في آية أخرى ﴿ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ ﴾ [سورة الأعراف: ٣١].

ج– طيبات المسكن:–

ومما امتن الله به على عباده أن جعل لهم بيوتاً يأوون إليها، وتكون سكناً لهم، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠ ﴾ [سورة النحل: ٨٠].

ومن تمام نعمته سبحانه وتعالى على عبيده نعمة المسكن والمأوى فبدأ سبحانه وتعالى في الآية بما يخص المقيمين بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا ﴾ أي تسكنون وتستقرون فيها فتهدأ جوارحكم وتنتفعون بها في سائر وجوه الانتفاع.

والسكن والطمأنينة في البيوت نعمة لا يقدرها حق قدرها إلا من فقدها.

فالتعبير القرآني بكلمة (سكناً) يوحي بأن الإسلام يريد البيت مكاناً للسكينة النفسية والاطمئنان الشعوري فالأصل في المسكن كما أراده الله تعالى أن يكون مريحاً تطمئن إليه

---

(1) هو أحمد بن حنبل بن هلال الشيباني المروزي البغدادي. أبو عبد الله. أصله من مرو ولد في بغداد وفيها تعلم، سجن وعذب في محنة القول بخلق القرآن، ثابت محتسب وكان إمام أهل الحديث في عصره، توفي سنة ٢٤١هـ عن ٧٧ سنة.(تاريخ بغداد ٤١٢/٤. البداية والنهاية ٣١٦/١٠. شذرات الذهب ٩٦/٢).

(2) المسند، ١٥٧/١، مسند الإمام أحمد، مسند علي بن أبي طالب، رقم الحديث (١٣٥٢).

النفس وتسكن وتأمن سواء بكفايته المادية للسكن والراحة، أو باطمئنان من فيه بعضهم لبعض، ويسكن فيه كل إلى أخيه، فليس البيت مكاناً للتراع أو الشقاق والخصام، وإنما هو بيت وسكن وأمن واطمئنان وسلام.

ثم يخص سبحانه وتعالى المسافرين من عباده من لديهم القدرة على ضرب الخيام بقوله: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡ ۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠ ﴾ [النحل: ٨٠]. فجعل الله لهم القباب والفساطيط من شعر الأنعام وأصوافها وأوبارها يستخفون حملها في أسفارهم ليضربوها لهم في إقامتهم في السفر والحضر. وجعل لهم سبحانه وتعالى من أصواف الأنعام وأوبارها أثاثاً ومتاعاً ينتفعون به ويستعملونه إلى أجل مسمى[1].

فذكر سبحانه الأثاث والمتاع يشير إلى كمال الاستمتاع بطيبات المسكن التي وهبها الله لعباده المؤمنين في الدنيا.

د- طيبات المركب:-

أشار سبحانه وتعالى إلى نعمة طيبات المركب – من إبل وخيل وبغال وحمير وغيرها – مما ينتفع به الإنسان ويستعين به في أمور حياته المختلفة قال تعالى: ﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ٥ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ٦ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ٧ ﴾ [سورة النحل: ٥– ٧].

﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ٩ ﴾ [سورة النحل: ٨ – ٩].

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير ٧١٦/٢، فتح القدير ٢٢٩/٣. تفسير المراغي ٢٤١/٥٠، المراغي، أحمد مصطفى، ط٥ ، ١٤٠٣-١٩٧٣، في ظلال القرآن، ٢١٨٦/٤ – ٢١٨٧، سيد، قطب، دار الشروق، الطبعة السابعة عشرة، ١٩٩٢م.

قال الإمام الغزالي – رحمه الله – "... إعلم – وفقك الله وإيانا – أن الله خلق البهائم لمنافع العباد، وامتناناً عليهم، كما نبهت على ذلك هذه الآية، فخلقها الله بلحم مثبت على عظام صلبة تمسكه، وعصب شديد، وعروق شداد، وضم بعضها إلى بعض و لم يجعلها رخوة ولا صلبة كصلابة الحجارة، وجعل لذلك تجلداً[1] اشتمل على أبدانها كلها ليضبطها ويتقنها، لأنه أريد منها القوة للعمل والحمل. ثم خلقها سبحانه سميعة بصيرة، ليبلغ الإنسان [بها] حاجته لأنها لو كانت عمياء صماء لم ينتفع بها الإنسان، ولا وصل بها إلى شيء من مآربه، ثم منعت العقل والذهن حكمةً من الله: لتذل للإنسان، فلا تمتنع عليه إذا أكدها[2] عند حاجته إلى إكدادها في الطحن وحملها الأثقال إلى غير ذلك"[3].

ولأهمية الأنعام – كرمز لكل ما يركبه الإنسان – أعطاها القرآن أهمية كبرى وكررها سبحانه وتعالى، وبثها في ثنايا القرآن بقصد التذكير ولفت الانتباه ليقوم العباد بشكر رازقها.

قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِي ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة المؤمنون: ٢١ – ٢٢].

وقال عز وجل: ﴿ وَذَلَّلْنَٰهَا لَهُمْ فَمِنْهَا رَكُوبُهُمْ وَمِنْهَا يَأْكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة يس:٧٢]، وقوله سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِي خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥاْ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُواْ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُواْ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [سورة الزخرف: ١٢ – ١٣].

وهكذا نلاحظ كيف كثر في القرآن الكريم ذكر هذه النعمة كرزق من الله لعباده، وحتى يوجب سبحانه على عباده شكر هذه النعمة يقول صاحب أضواء البيان في إيضاح

---

(1) تجلداً: التجلد. تكلف الجلادة وهو الصلابة، والمعنى أنه جعل على أبدانها جلداً قوياً يمسكها (معجم الصحاح للجوهري ٢/٥٣٠).

(2) أكدها: الكد الشدة في العمل وطلب الكسب، وكددت الشيء أتعبته، أكدها أتعبها، وأوكدادها إتعابها بشدة العمل (معجم الصحاح للجوهري ٢/٥٣٠).

(3) الحكمة في مخلوقات الله ١٠٥ – ١٠٦، الغزالي، أبي حامد، الطوسي، ت محمد رشيد راغب قباني، دار إحياء العلوم، بيروت ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.

القرآن بالقرآن "عند قوله تعالى: ﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ٨ ﴾ [سورة النحل: ٨].

ذكر جل وعلا في هذه الآية الكريمة أنه يخلق ما لا يعلم المخاطبون وقت نزولها، وأبهم ذلك الذي يخلقه لتعبيره عنه بالموصول، و لم يصرح هنا بشيء منه، ولكن قرينة ذكر ذلك في معرض الامتنان بالمركوب تدل على أن منه ما هو من المركوبات، وقد شوهد ذلك في إنعام الله على عباده بمركوبات لم تكن معلومة وقت نزول الآية، كالطائرات، والقطارات، والسيارات"[1]، وبهذا يظهر لنا إعجازا لقرآن الكريم فهو حبل الله المتين، وهو الصراط المستقيم، وهو الجد ليس بالهزل، من قال به صدق، ومن حكم به عدل، ومن عمل به أجر، ومن دعا إليه هدي إلى صراط مستقيم، فيه نبأ ما قبلنا وخبر ما بعدنا وحكم ما بيننا يقول صاحب الظلال الشيخ "سيد قطب" "إن الإسلام عقيدة مفتوحة مرنة قابلة لاستقبال طاقات الحياة كلها، ومقدرات الحياة كلها، ويهيئ القرآن الأذهان والقلوب لاستقبال كل ما تتمخض عنه القدرة، ويتمخض عنه العلم، ويتمخض عنه المستقبل، استقباله بالوجدان الديني المتفتح المستعد لتلقي كل جديد في عجائب الخلق والعلم والحياة"[2].

الثاني: رزق يقوم به الدين:

ويقصد به ما يقوم به الدين من العلم والإيمان. فإن القلوب مفتقرة غاية الافتقار إلى أن تكون عالمة بالحق متألهة لله متعبدة له، قال ابن القيم[3] في **فوائده**: "أفضل ما اكتسبته النفوس وحصلته القلوب، ونال بها العبد الرفعة في الدنيا والآخرة، هو العلم والإيمان"[4].

---

(1) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ١٢٠/٢، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

(2) في ظلال القرآن، لسيد قطب ٢١٦١/٤.

(3) وابن القيم هو: محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي، أبو عبد الله، الشهير بابن القيم الجوزية، الإمام المفسر الفقيه الأصولي الحنبلي، تلميذ شيخ الإسلام وحامل علمه، توفي سنة ٧٥١هـ. (ينظر: شذرات الذهب لابن العماد ١٦٨/٦ – وطبقات المفسرين للأدنه وي ص٢٨٤).

(4) الفوائد، ١١٧ – ١١٨، للإمام ابن قيم الجوزية، دار مكتبة الحياة، بيروت، بدون سنة.

فالعلم المقصود به هو علم ما أنزل الله على رسوله من الوحي[1]. فقد مدح سبحانه وتعالى العلم وأهله في مواطن عديدة.

١- قال تعالى: ﴿ أَوَمَن كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَٰهُ وَجَعَلْنَا لَهُۥ نُورًا يَمْشِى بِهِۦ فِى ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِّنْهَا ۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلْكَٰفِرِينَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٢٢﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٢٢] أي هل يستوي من هداه الله بالإيمان بمن التبست عليه الطرق، وأظلمت عليه المسالك، فحضره الهم والغم والحزن والشقاء، فلا يستوي هذا وذاك كما لا يستوي الأحياء والأموات.

٢- قال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَجِيبُوا۟ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٤]، أي انقادوا لما أمر الله به وبادروا إلى الدعوة إليه حيث أن في دعوة الرسول حياة القلوب والأرواح، وإياكم أن تردوا أمر الله فيحال بينكم وبينه إذا أردتموه بعد ذلك، فسوف تحشرون إلى الله فيجازي المحسن بإحسانه والمسيء بعصيانه.

٣- وقال عز وجل: ﴿ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ ۗ ﴾ [سورة الزمر: ٩] أي لا يستوي من يعلم الدين ومن يجهله.

٤- ويقول عز وجل: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [سورة المجادلة: ١١] يرفع الله أهل العلم على غيرهم.

وإذا كان القرآن قد جاء بكل هذه النصوص لتعظيم العلم والعلماء فنجد أن السنة وهي المصدر الثاني للتشريع بعد القرآن، قد ذخرت بنصوص تدل على فضل العلم وأهله، وتعضد ما جاء به القرآن، ففي الصحيح من حديث معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنهما. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين"[2] وليس

---

(1) كتاب العلم ١٣، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط١ (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م).

(2) أخرجه البخاري ٣٩/١، كتاب العلم، باب من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين رقم الحديث (٧١) ومسلم ٧١٨/٢، كتاب الزكاة، باب النهي عن المسألة، حديث رقم ١٠٣٧.

ذلك فحسب بل إن في السنة المزيد، ففي الحديث الذي رواه الترمذي[1] في صحيحه عن أبي الدرداء قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: "فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهماً، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"[2].

وإذا كان القرآن والسنة قد عظما العلم وأهله، فإن العلماء من سلف هذه الأمة قد أشاروا إلى ذلك أيضاً حيث احتل العلم عندهم مكانة عظمى قضوا فيه حياتهم وضحوا من أجله بالكثير. فنجد أن الإمام ابن القيم – رحمه الله – يقول: "والعلم تركة الأنبياء وتراثهم، وأهله عصبتهم ووراثهم، وهو حياة القلوب، ونور البصائر، وهو الميزان الذي توزن به الأقوال والأعمال والأحوال وهو الحاكم بين الشك واليقين.

به يعرف الله ويعبد، ويذكر ويوحد، ومن طريقه وصل إليه الواصلون، ومن بابه دخل عليه القاصدون.

وقال الإمام أحمد – رحمه الله –: الناس إلى العلم أحوج منهم إلى الطعام والشراب لأن الرجل يحتاج إلى الطعام والشراب في اليوم مرة أو مرتين وحاجته إلى العلم بعدد أنفاسه"[3] والإيمان قرين العلم فكلما زاد علم العبد الشرعي كلما زاد إيمانه فهو من أعظم الوسائل لتقوية الإيمان، لذلك قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُاْ ﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

فحقيقة الإيمان يسطرها لنا ابن القيم في فوائده بقوله: "حقيقته مركبة من معرفة ما جاء به الرسول – صلى الله عليه وسلم – علماً والتصديق به عقداً، والإقرار به نطقاً والإنقياد له محبة وخضوعاً، والعمل به ظاهراً وتنفيذه والدعوة إليه بحسب الإمكان وكماله في الحب في الله والبغض في الله والعطاء والمنع لله، أن يكون الله وحده إلـــهُ ومعبوده

---

(1) والترمذي هو: محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي الحافظ الضرير قيل ولد أكمه سمع قتيبة وأبا مصعب وتلمـــذ للبخاري وعنه المحبوبي والهيثم بن كليب وخلق مات في رجب ٢٧٩ (ينظر:لكاشف ج ٢ /ص ٢٠٨).

(2) أخرجه الترمذي، ٤٨/٥، كتاب العلم، باب: ما جاء في فضل الفقه على العبادة رقم الحـــديث (٢٦٨١) وأبـــو داود ٣١٧/٣، كتاب الأقضية، باب الحث على طلب العلم، حديث رقم ٣٦٤١، الحديث صححه الألباني.

(3) ينظر: تهذيب مدارج السالكين، ٢/ ٧٦٩ – ٧٧٠، لابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، ط٦ (١٤٢٢هـــــ – ٢٠٠١م).

والطريق إليه تجريد متابعة رسوله ﷺ ظاهراً وباطناً وتغميض عين القلوب من الالتفات إلى سوى الله ورسوله"[1].

فمن رزق العلم والإيمان المثمر للعمل الصالح فقد رزق الحياة الطيبة السعيدة في الدنيا والجزاء الحسن في الآخرة. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل: ٩٧].

قال ابن كثير في تفسير الآية المذكورة "هذا وعد من الله تعالى لمن عمل صالحاً وهو العمل المتابع لكتاب الله تعالى وسنة نبيه – صلى الله عليه وسلم – من ذكر أو أنثى من بني آدم، وقلبه مؤمن بالله وبرسوله، وأن هذا العمل المأمور به مشروع من عند الله – بأن يحييه الله حياة طيبة في الدنيا وأن يجزيه بأحسن ما عمله في الدار الآخرة. والحياة الطيبة تشمل وجوه الراحة من أي جهة كانت"[2].

الرزق في الآخرة:-

يقصد به ما أعده الله سبحانه وتعالى لعباده الصالحين في الآخرة من الجنة ونعيمها، وقد جاء في القرآن كثيراً ما أعده الله لعباده المتقين بوصف الجنة ونعيمها وجزاء المتقين فيها. قال تعالى: ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [سورة النحل: ٩٧]، وقال عز وجل: ﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾ ﴾ [سورة هود:١٠٨].

وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ

(1) الفوائد لابن القيم ١٢١ – ١٢٢.

(2) تفسير ابن كثير ٢/٧٢٣.

فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسْنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا ٱلْمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سورة المطففين ٢٢ – ٢٨].

فالجنة دار الخلد ودار الكرامة وهي المأوى ودار السعادة، فهي دار من لا دار له أعدها الله لعباده المتقين[1].

وقد فصل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحديث عن الجنة ونعيمها وما أعده الله لعباده المتقين فيها: روى البخاري[2] في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر اقرؤوا إن شئتم[3] ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّآ أُخْفِىَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَآءًۢ بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة السجدة: ١٧]، ففي الآية دليل على أن رزق الله للمؤمنين في الجنة، يفوق الوصف، ويقصر دونه الخيال، ولكن ذكر القرآن تفصيلاً لهذا الرزق يعجز العقل عن تصوره كامل التصور، فوصفه سبحانه بأسلوب سهل ومبسط لأجل تقريبه للناس، فمن صفات رزق الله لأهل الجنة – على سبيل المثال لا الحصر – ما يلي:-

١- الطعام.

تحدث القرآن الكريم كثيراً عن طعام أهل الجنة، فذكر الفواكه والطيور واللحوم وغيرها مما تشتهيه الأنفس وتلذه الأعين. قال تعالى: ﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾ [سورة الزخرف: ٧١].

ومما ينبغي التنبيه عليه أن مذاق هذه الأطعمة مختلف عن مذاقها في الدنيا. قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا

---

(1) ينظر: حياة أهل الجنة، ٢٥ – ٢٦، محمود شلبي، دار الجيل، بيروت.

(2) هو محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، أبو عبد الله، إمام الدنيا وحافظ الزمان، وأمير المؤمنين في الحديث، وصاحب أصح كتاب مصنف، توفي سنة ٢٥٦هـ.

سير أعلام النبلاء للذهبي، ٣٩١/١٢، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان، ١٨٨/٤.

(3) أخرجه البخاري ١٧٩٤/٤٢، كتاب التفسير، باب تفسير سورة تنزيل السجدة، حديث رقم (٤٥٠١)، ومسلم ٢١٧٥/٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها – حديث رقم ٢٨٢٥.

رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة البقرة: ٢٥].

قال ابن عباس: "ليس في الدنيا مما في الجنة شيءٌ إلا الأسماء"(1).

وقال ابن مسعود وناس من الصحابة في قوله تعالى: ﴿ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗا ﴾ يعني في اللون والمرأى، وليس يشتبه في الطعم(2).

وقد زخر القرآن الكريم بشواهد لهذا الرزق، يقول تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾﴾ [سورة الصافات ٤١ - ٤٢].

فالرزق في الجنة رزق معلوم الخصائص ككونه غير مقطوع ولا ممنوع حسن المنظر لذيذ الطعم طيب الرائحة إلى غير ذلك من الصفات المرغوبة"(3).

ثم يتطور وصف الطعام فيصل إلى مرحلة أعلى في القرآن الكريم حيث يبين الله سبحانه أسماء تلك الفواكه كالأعناب في قوله سبحانه: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حَدَآئِقَ وَأَعۡنَٰبٗا ﴿٣٢﴾﴾ [سورة النبأ ٣١ – ٣٢].

ومنها الرمان. قال سبحانه: ﴿ فِيهِمَا فَٰكِهَةٞ وَنَخۡلٞ وَرُمَّانٞ ﴿٦٨﴾﴾ [سورة الرحمن: ٦٨]، ثم بعد الفواكه نلاحظ أن القرآن قد سمى بعض أشجار الجنة كالسدر المخضود الذي لا شوك فيه بخلاف سدر الدنيا، فإنه كثير الأشواك، قليل الثمر، وأشجار الطلح المنضود الذي يشبه طلح الدنيا في الشكل واللون ولكن ثمره أحلى من العسل، يقول تعالى: ﴿ وَأَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ مَآ أَصۡحَٰبُ ٱلۡيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِي سِدۡرٖ مَّخۡضُودٖ ﴿٢٨﴾ وَطَلۡحٖ مَّنضُودٖ ﴿٢٩﴾ وَظِلّٖ مَّمۡدُودٖ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٖ مَّسۡكُوبٖ ﴿٣١﴾ وَفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقۡطُوعَةٖ وَلَا مَمۡنُوعَةٖ ﴿٣٣﴾﴾ [سورة الواقعة ٢٧–٣٣].

---

(1) الدر المنثور في التفسير بالمأثور، ٨٢/١، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت. وينظر: الأساس في التفسير، ٩٧/١، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط٢ (١٤٠٩ – ١٩٨٩م).

(2) تفسير ابن كثير ٨٣/١.

(3) روح المعاني ٨٣/٨.

فتلك الأدلة صريحة على أن في الجنة ما يشتهي المؤمن وتلذ عينه من أنواع الفواكه، قال تعالى: ﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾ [سورة الزخرف: ٧٢].

فمن كمال التلذذ بهذه الفواكه، أن الله سبحانه وتعالى قد أتاح لهم أن يدعو بما يريدون، ويختاروا ما يشاؤون ويشير إلى ما يتمنونه فيصبح حاضراً أمام أعينهم، قال تعالى: ﴿ مُتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدْعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ وَشَرَابٍ ﴿٥١﴾ ﴾ [سورة ص:٥١].

وقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [سورة الواقعة ٢٠ – ٢١]، وفي صحيح مسلم عن جابر بن عبد الله – رضي الله عنهما – يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون، لا يتمخطون، ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد، كما يُلهمون النفس"[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن الأشجار في الجنة دائمة العطاء، فهي ليست كأشجار الدنيا تعطى في وقت دون وقت أو فصل دون فصل، وإنما هي دائمة الإثمار والظلال لا ينقطع عطاؤها ولا يمحى ظلها قال تعالى: ﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾ [سورة الرعد: ٣٥].

وقال تعالى: ﴿ وَفَٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ٣٢–٣٣].

٢- شراب أهل الجنة.

اخبرنا سبحانه أنه في غير موضع من القرآن أن الجنة تجري تجري من تحتها الأنهار، قال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾[سورة البقرة: ٢٥].

(1) أخرجه مسلم، ٢١٨١/٤، كتاب الجنة وأهلها وتسبيحهم فيها بكرة وعشياً، رقم الحديث: (٢٨٣٥).

وقد جاءت السنة النبوية ببيان أسماء هذه الأنهار الجارية ففي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة"[1].

وتلك الأنهار الجارية ليست ماءً فحسب بل منها الماء ومنها اللبن والخمر والعسل المصفى. قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٌ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٍ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٌ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُوا۟ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة محمد: ١٥].

وإذا كان المعنى واضح في الماء والعسل فما معنى اللبن الذي لم يتغير طعمه في قوله سبحانه: ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ ﴾ يقول ابن كثير في تفسير القرآن العظيم "أي لبن في غاية البياض والحلاوة والدسومة"[2] قال ابن عباس: لم يحلب. وقال سعيد بن جبير: لم يخرج من بين فرث ودم"[3].

ومعنى قوله تعالى: ﴿ وَأَنْهَٰرٌ مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴾ أي ليست كريهة الطعم والرائحة كخمر الدنيا، بل حسنة المنظر والطعم والرائحة ,إصلاح العقل.

وقد وصفها سبحانه بقوله: ﴿ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [سورة الصافات: ٤٦ – ٤٧].

وبقوله تعالى: ﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [سورة الواقعة: ١٩]، وفي تفسير الدر المنثور للسيوطي ما رواه الضحاك عن ابن عباس. في الخمر أربع خصال: السكر، والصداع، والقيء، والبول، فذكر الله تعالى خمر الجنة فنزهها عن هذه الخصال كما ذكر في سورة الصافات"[4].

---

(1) أخرجه مسلم ٢١٨٣/٤، كتاب الجنة، باب ما في الدنيا من أنهار الجنة – حديث رقم ٢٨٣٩.

(2) تفسير ابن كثير ٢٠٨/٤.

(3) تفسير الدر المنثور، ٢٥/٦.

(4) المصدر السابق ٥١٧/٥.

وفي تلك الأدلة دلالة صريحة على أن خمر الآخرة ليس كخمر الدنيا كريه الرائحة والطعم مذهب للعقل، جالب للصداع بل لذة يتلذذ به المؤمنون في الجنة.

وقوله تعالى: ﴿ وَأَنْهَرٌ مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى ﴾ أي: هو في غاية الصفاء وحسن اللون والطعم والريح[1].

ثم يخبرنا سبحانه عن كيفية شراب أهل الجنة، فيقول تعالى: ﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِئَانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَاْ ۝١٥ قَوَارِيرَاْ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ۝١٧ ﴾ [سورة الإنسان ١٤ – ١٧].

يقول الشوكاني في تفسيره: "إن أهل الجنة يسقون كأساً من الخمر، ممزوجة بالزنجبيل، وقد كانت العرب تستلذ مزج الشراب بالزنجبيل لطيب رائحته، قال مقاتل: هو زنجبيل لا يشبه زنجبيل الدنيا"[2].

وفي موضع آخر يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ ﴾ [سورة الإنسان: ٥].

قال ابن كثير في تفسيره: "وقد علم ما في الكافور من التبريد والرائحة الطيبة مع ما يضاف إلى ذلك من اللذاذة في الجنة[3].

ثم يخبرنا سبحانه وتعالى عن العيون الكثيرة التي أعدها سبحانه لعباده الصالحين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٥ ﴾ [سورة الذاريات:١٥] ﴿ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ۝١٢ ﴾ [سورة الغاشية: ١٢] ويقول صاحب كتاب اليوم الآخر في ظلال القرآن، وهذا الماء الذي يشربونه هو كالينبوع المتدفق وهو يجمع إلى الري الجمال، جمال الحركة والتدفق، والماء

(1) تفسير ابن كثير، ٢٠٨/٤.

(2) فتح القدير ٤٣٧/٥.

(3) تفسير ابن كثير ٥٣٦/٤.

الجاري يجاوب الحس بالحيوية وبالروح التي تنتفض وتنبض وهو متعة للنظر والنفس من هذا الجانب الخفي الذي يتسرب إلى أعماق الحس" [1].

ويسمى سبحانه وتعالى تلك العيون فيقول عز وجل: ﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ ﴾ [سورة الإنسان: ١٨].

وفي موطن آخر قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسْقَوْنَ مِن رَّحِيقٍ مَّخْتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَـٰمُهُۥ مِسْكٌ ۚ وَفِى ذَٰلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ ٱلْمُتَنَـٰفِسُونَ ﴾ [سورة المطففين: ٢٢ – ٢٧].

٣- لباس أهل الجنة:-

لقد أعطى القرآن الكريم لنا وصفاً رائعاً لما يلبسه أهل الجنة من الثياب والحلي فقال عز وجل: ﴿ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّـٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة الكهف: ٣١].

قال الزمخشري في كشافه: وتنكير "أساور" لإبهام أمرها في الحسن وجمع بين السندس وهو ما رق من الديباج وبين الإستبرق وهو الغليظ منه جمعاً بين النوعين. وخص الاتكـــاء، لأنه هيئة المنعمين الملوك على أسرتهم"[2].

وخص الخضرة لأنها أحسن الألوان وأكثرها طراوة، فهي من الألوان التي تجذب الأنظار، والتي يميل إليها الإنسان بطبعه لانتشارها تحت بصره في الطبيعة، وثياب أهل الجنة من الحرير ومن الاستبرق المنسوج بالذهب، وهي ثياب خضر كخضرة الزروع تأخذ بالألباب[3].

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ ﴾ [سورة الحج: ٢٣٠].

---

(1) اليوم الآخر في ظلال القرآن، ٣١٩، جمع وإعداد: أحمد فائز، الشركة العربية للتوزيع، بيروت، ط٤ (١٩٨٧م).

(2) تفسير الكشاف، ٦١٩.

(3) ينظر: الدار القرار في البيان القرآني، ١١٦، د. حامد صادق قنيبي، دار الاعتصام.

والحرير محرم على الرجال من المسلمين، لما فيه من مظاهر الترف والميوعة التي لا تليق بالرجال، فمن تركه في الدنيا عوضه الله به في الجنة كما وضحته الآية السابقة.

روى البخاري بسنده عن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لبس الحرير في الدنيا لم يلبسه في الآخرة"[1].

وبعد كل هذا فإن ما ذكرناه آنفاً من النعيم الذي يلقاه أهل الجنة في الجنة، لا يمكن أن يصل بحال إلى الحقيقة الكبرى للنعيم الذي أعده الله لعباده في الجنة وقد أشار إلى ذلك المصطفى صلى الله عليه وسلم حينما بين أن في الجنة ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر، ثم إنه نعيم سرمدي أبدي خالد، لا يريم فيها أهلها ولا يتحولون عنها، ولا يلحقهم فيها هرم ولا شيب ولا مرض، ولا يموتون فيها أبداً، لذلك قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة التوبة: ٧٢].

روى الإمام البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "يؤتى بالموت كهيئة كبش أملح، فينادي مناد: "يا أهل الجنة، فيشرئبون وينظرون فيقول: هل تعرفون هذا فيقولون: نعم، هذا الموت، وكلهم قد رآه. ثم ينادي: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيقول: هل تعرفون هذا؟ فيقولون: نعم، هذا الموت. وكلهم قد رآه. فيذبح. ثم يقول: يا أهل الجنة، خلود فلا موت، يا أهل النار، خلود فلا موت". ثم قرأ ﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ ۘ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾[2] [سورة مريم: ٣٩].

وفوق ذلك كله (رضي الله عنهم ورضوا عنه) فهي أكبر نعمة – يمتن الله بها على عباده المؤمنين لذلك قال تعالى: ﴿ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ﴾.

---

(1) أخرجه البخاري ٥/٢١٩٤، كتاب اللباس، باب لبس الحرير وافتراشه للرجال وقدر ما يجوز منه حديث رقم (٥٤٩٦)، ومسلم ٣/١٦٤١، كتاب اللباس والزينة، باب تحريم استعمال إناء الذهب والقصة على الرجال والنساء، وخاتم الذهب والحرير على الرجل حديث رقم ٢٠٦٩.

(2) أخرجه البخاري، ٤/١٧٦٠، كتاب التفسير، باب (وأنذرهم يوم الحسرة) رقم الحديث: (٤٤٥٣).

"ولفظ الرضوان أبلغ وأقوى في التعبير والدلالة على لفظ الرضى، كما أن تنكير الرضوان – في الآية – وإتيانه بدون الألف واللام إشعار بالتعظيم، وبيان لعظمة رضوان الله سبحانه وتعالى، ثم تأتي كلمة (أكبر) تأكيداً على عظمة ذلك الرضوان"[1].

يقول سيد قطب – رحمه الله – "إن لحظة اتصال بالله... لحظة انطلاق من حبسة هذه الأمشاج، ومن ثقل هذه الأرض وهمومه القريبة، لحظة تنبثق فيها في أعماق القلب البشري شعاعة من ذلك النور الذي لا تدركه الأبصار، لحظة إشراق تنير فيها حنايا الروح... إن لحظة واحدة من هذه اللحظات التي تتفق للندرة القليلة من البشر في ومضة صفاء ليتضاءل إلى جوارها كل متاع، وكل رجاء... فكيف برضوان الله يغمر هذه الأرواح، وتستشعره بدون انقطاع ؟"[2].

روى الإمام مسلم في صحيحه عن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه – أن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال: "إن الله يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة، فيقولون: لبيك ربنا وسعديك والخير في يديك، فيقول: هل رضيتم ؟ فيقولون: ومالنا لا نرضى يا رب، وقد أعطيتنا ما لم تعط أحداً من خلقك. فيقول ألا أعطيكم أفضل من ذلك ؟ فيقولون: يا رب، وأي شيء أفضل من ذلك ؟ فيقول: أحل عليكم رضواني، فلا أسخط عليكم بعده أبداً"[3].

هل من البشر من يستطيع أن يكافئ هذه المكافأة؟ أو أن يعطى هذا العطاء ؟ أو أن يرزق ذلك الرزق ؟ إن كل ما سبق ليس إلاَّ جزاءً وتكريماً ورحمة ورزقاً منه لأهل الإيمان والتقى في الحياة الدنيا فقال تعالى: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾ [سورة مريم: ٦٣].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾ [سورة طه: ١٣١]. وقال تعالى: ﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِى رُزِقْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهًا ۖ وَلَهُمْ فِيهَآ أَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ ۖ وَهُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥].

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير، ٢٦٤/٦ – ٢٦٥، للأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس.

(2) في ظلال القرآن، ١٦٧٦/٣.

(3) أخرجه البخاري ١٣٩٨/٥، كتاب الرقاق، باب صفة الجنة والنار، حديث رقم (٦١٨٣). أخرجه مسلم، ٢١٧٦/٤، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، برقم الحديث: (٢٨٢٩)، واللفظ له.

الفصــل الثـانــي

الأساليب التي ورد فيها ذكر الرزق في القرآن الكريم

وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأول: أسلوب التقرير.

المبحث الثاني: أسلوب الإنكار.

المبحث الثالث: أسلوب الحث والأمر.

المبحث الرابع: أسلوب المدح.

المبحث الخامس: أسلوب الدعاء.

المبحث الأول

أسلـــوب التقـــريـــر

من الثوابت التي اتفق عليها العلماء على مر العصور الإسلامية أن من ينسب الرزق إلى غير الله أو يشك في أن الله هو الرازق ذو القوة المتين، يكون قد أشرك بالله، فالرازق هو الله ولا يمكن أن يشترك معه غيره في رزق عباده، وإعطائهم ما قدره لهم فمسألة الرزق تعتبر من لوازم وخصائص ربوبية المولى عز وجل، وقد جاء القرآن بهذه المسألة ووضحها غايـــة الوضوح في معظم آياته التي تحدثت عن موضوع الرزق، فأسندت الآيات الرزق إلى الله بلا شك في ذلك، وبينت أنه سبحانه ضمن عملية الرزق من جميع جوانبها، وسوف نتعرض في هذا المبحث بالتحليل والتوضيح لطريقة القرآن في هذه المسألة وما تقتضيه. فقد خلـــق الله الخلق على الفطرة.

والفطرة التي خلقهم عليها هي الطبيعة الأولى التي ولدوابها قبل أن تتبدل وتتغير، قال تعالى: ﴿ فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [سورة الروم: ١٠].

فالآية تثبت أن الله سبحانه وتعالى يخلق الإنسان مقراً بربوبيته وألوهية مولاه عز وجل، ولكن انحراف الفطر اليوم – عند البعض – بسبب قلة العلم، وكثرة الجهل واتباع الهوى وفساد العقول قادهم إلى الإشراك في ربوبية المولى عز وجل، والتي من أظهرها نسبة الرزق إلى غير الله، والتقرب إلى الغير بالوسائل الشركية المنافية للتوحيد كالتوسل والدعاء والتمسح بالقبور وعتبات الصالحين من أجل الحصول على الخير أو دفع الضر في اعتقادهم والذبح لغير الله عند هذه القبور، فهذا الشرك الواقع في عصرنا الحاضر ما هو إلا صورة للشرك الذي كان في العصر الجاهلي.

والقرآن الكريم أراد من الفرد عند إقراره بربوبية الله عز وجل والـــتي مـــن أخـــص خصائصها رزقه لعباده، إفراده بالخضوع والطاعة والعبادة والإستعانة، والإقرار بأنه الإلـــه الواحد الفرد الصمد الذي لا شريك له الخالق الرازق المتره عن الأنداد والأضـــداد، وبهـــذا المفهوم الواسع يضمن تحرر الفرد من عبودية العباد إلى عبودية رب العباد ومن الخضوع لغير الله للخضوع للواحد الأحد، فحينئذ يشعر بالاستقلالية والحرية على عكس المشرك فعلاوة

على الاضطراب الداخلي الناجم عن إشراكه بالله نجد لديه الاستعداد للخضوع لغير الله لتصوره بأن رزقه بيده.

فتقرير هذه المسألة وما تقتضيه، تحدد المنهج الواضح لحياة الفرد فلا يطلب إلا ربه ولا يتجه إلا إليه ولا يتقرب بشيء من أنواع العبادة إلا له لعلمه أنه وحده المعبود الحق الواهب للرزق.

وعلى أساس تقرير هذه المسألة ومقتضياتها يحدد مصيره في الآخرة: إما إلى جنة وإما إلى نار...

فلكم أن تتصوروا حياة بلا عبادة الله. ولكم أن تتخيلوا مجتمعاً بلا توحيد الله... !

مجتمعٌ يعبد ويطلب رزقه ممن لا يقدر على جلب خير أو دفع ضر... مجتمع عطل مواهبه وأذل نفسه وسخر قواه في عبادة وطلب غير الله.

كيف تكون حياة هذا المجتمع ؟ إنها بلا شك حياة تعاسة وشقاء، حياة انحطاط وخنوع حياة بلا حرية ولا كرامة...!

قال تعالى:

﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [الحج: ٣١].

والقرآن الكريم يصرح في عدد من آياته بأن المشركين القدامى مقرون بأن الله هو الرازق المعطي إلا أن إقرارهم بتوحيد الربوبية وحده لا يكفي للخروج من دائرة الشرك إلى دائرة التوحيد، ولذلك احتج سبحانه وتعالى عليهم بتوحيد الربوبية داعياً لهم عن طريقه لتوحيد الألوهية لأن القادر على الخلق والرزق وتدبير الأمور يستحق أن يكون إلهاً يعبد والعاجز عن ذلك لا يستحق أن يكون شيئاً، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعْبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمْ وَٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٢١].

قال ابن جرير في نصوص رواها عن عكرمة في تأويل قوله "فلا تجعلوا لله أنداداً"، تبين أن الله سبحانه هو وحده المستحق للعبادة دون غيره منها: (كما لا شريك لي في خلقكم وفي رزقكم الذي أرزقكم وملكي إياكم، ونعمتي التي أنعمت عليكم فكذلك

فأفردوا لي الطاعة، وأخلصوا العبادة، ولا تجعلوا لي شريكاً ونداً من خلقي فإنكم تعلمون أن كل نعمة عليكم مني).

وفي ﴿ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ۝٢٢ ﴾ روى عن ابن عباس قوله: "أي لا تشركوا بالله غيره من الأنداد التي لا تنفع ولا تضر، وأنتم تعلمون أنه لا رب لكم يرزقكم غيره"(١) أي أنكم تعلمون الحقيقة كاملة.

ويقول ابن كثير في تفسير هذه الآية: "ومضمونه: أنه سبحانه الخالق الرازق، مالك الدار وساكنيها ورازقهم فبهذا يستحق أن يعبد وحده ولا يشرك به غيره"(٢) فكل ما قيل في تفسير الآية يؤكد أن الله سبحانه هو وحده الخالق الرازق الذي يستحق أن يعبد دون غيره، وفي آية سورة الأنعام ما يؤكد أن الله سبحانه هو وحده الذي يطعم عباده. يقول تعالى: ﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّيٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٤ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤].

فالله سبحانه وتعالى يأمر نبيه محمد صلى الله عليه وسلم أن يقول للذين يدعونه لعبادة آلهتهم أغير الله خالق السموات والأرض والذي يرزقني ويرزق غيري ولا يرزقه أحداً، غير هذا الإله الرازق اتخذ ولياً(٣).

وفي الآية الكريمة دليل على أن أزِمَّة الأرزاق بيد الله، فهو المعطي لمن شاء المانع لمن شاء مما يقتضي إفراده بالعبودية والألوهية الحقة.

ولأهمية اعتقاد المسلم بهذه المسألة وما تقتضيه، يكرر ورود هذا الاحتجاج بأساليب مختلفة في القرآن الكريم مما يؤكد بأن الله هو الرازق لجميع خلقه مؤمنهم وكافرهم، جنهم وإنسهم مما يقتضي عبوديته وألوهيته. قال تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَيَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ۝٣١ ﴾ [سورة يونس: ٣١].

(1) تفسير الطبري، ١/١٩٩.

(2) تفسير ابن كثير، ١/٧٦.

(3) ينظر: تفسير الطبري، ٥/١٥٨.

فالآية الكريمة تشير إشارة لطيفة إلى اعتراف المشركين بأن الرازق هو "الله" ولو استطاعوا الإنكار لفعلوا، ولكن خوفهم من عار الكذب صرفهم عن ذلك لذلك قامت عليهم الحجة بقوله "أفلا تتقون"[1].

وبمثل هذا الأسلوب التقريري الذي يستلزم إقامة الحجة عليهم، قال تعالى: ﴿ ۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۖ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ ﴿٢٤﴾ ﴾ [سورة سبأ:٢٤].

عند التأمل في الآيتين السابقتين نجد الاختلاف في طريقة إجابتهم لهذه الاستفهامات ففي آية سورة يونس قالوا: بلا تردد ولا تلعثم "الله" لأنهم خوطبوا بما لا يقدر عليه إلا الله فكان في ذلك دليل توحيده[2].

وفي آية سورة سبأ أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بأن يلقنهم الجواب بقوله "الله الذي يرزقكم" إذ ليس من جواب عندهم سواه في قرارة أنفسهم. قال الزمخشري في كشافه "ثم أمره بأن يتولى الإجابة والإقرار عنهم بقوله "يرزقكم الله"، وذلك للإشعار بأنهم مقرون بقلوبهم إلا أنهم ربما أبوا أن يتكلموا به لأن الذي تمكن في صدورهم من العناد وحب الشرك قد ألجم أفواههم عن النطق بالحق مع علمهم بصحته، ولأنهم إن تفوهوا بأن الله رازقهم لزمهم أن يقال لهم: "فما لكم لا تعبدون من يرزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على الرزق" ؟ ألا ترى – إلى قوله – قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار حتى قال – فسيقولون الله – ثم قال – فماذا بعد الحق إلا الضلال فكأنهم كانوا يقرون بألسنتهم مرة ومرة أخرى كانوا يتلعثمون عناداً وإصراراً حذاراً من إلزام الحجة"[3].

وفي سياق التقرير الذي يلزمهم بعبوديته ووحدانيته، وفي موطن آخر يجمع سبحانه بين الخلق والرزق وهما من أظهر الدلائل على ألوهيته وعبوديته، إذ أن الخالق هو القادر والرازق هو القادر، والقادر هو الذي يستحق العبادة دون غيره قال تعالى: ﴿ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ

(1) ينظر: التحرير والتنوير ١٥٧/٦.

(2) زاد المسير، ٢٨/٤، الجوزي، عبد الرحمن علي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.

(3) الكشاف ٨٧٣، وينظر: تفسير الطبري ٣٧٥ – ٣٧٦.

ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة النمل: ٦٤].

فالآية الكريمة بهذا الأسلوب الاستفهامي تذكرنا بنعمة الإيجاد والإمداد[1]، إرشاداً إلى إفراد الله بالعبادة وحده دون سواه.

ففي معرض الامتنان وتعداد النعم يصل سبحانه إلى إقرارهم بالحقيقة كاملة بأسلوب يحمل معنى التهكم والتقريع ليثبت لهم سفاهة عقولهم وقبيح فعلتهم فقال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٠﴾﴾ [سورة الروم: ٤٠].

يستفهم الله سبحانه بشكل إنكاري فيقول هل آلهتكم وأوثانكم التي تجعلونها في عبادتكم إياه شركاء من يفعل ذلكم من شيء، فيخلق أو يرزق، أو يميت أو ينشر وهذا من الله تقريع لهؤلاء المشركين، وإنما معنى الكلام أن شركاءهم لا يفعلون شيئاً من ذلك فكيف يعبد من دون الله من لا يفعل شيئاً من ذلك.

وإذا كان سبحانه قد سألهم وهو يعلم ما بهم، فلابد أن يوضح سبحانه الحقيقة لكل مستمع وقارئ فيبرئ نفسه وينـــزهها عن فرية هؤلاء المشركين عليه بادعائهم وزعمهم أن آلهتهم له شركاء، فقال جل ثناؤه سبحانه وتعالى عما يشركون أي تتره عن شرك هؤلاء المشركين به"[2].

ويأتي القرآن الكريم مؤكداً للمعنى وملزماً لهم بالإقرار بأن الله هو الخالق الأوحد لا شريك له بقوله سبحانه وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ﴿٣﴾﴾ [سورة فاطر:٣].

ففي الآية نداء كريم من الرب الرحيم سبحانه للجميع على حد سواء الذين لديهم الاستعداد الفطري للإعتراف بتفرده سبحانه بالخلق والرزق وتصريف الأمور، وغيرهم فقد بدأت الآية بما يحببهم ويقربهم ويؤلف قلوبهم وهو النداء الحبيب، ثم جاء الأمر الإلهي بتذكر

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير ١٥٧/٦ عند تفسيره آية (٣١) سورة يونس.

(2) ينظر: تفسير الطبري ١٩٣/١٠.

نعم الله عليهم كما أمر بذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡحِكۡمَةِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣١].

ثم أردف الله تعالى أمره بتذكر نعمته عليهم بتنبيههم على أصول النعم، وهي الخلق والرزق فقال: ﴿ هَلۡ مِنۡ خَٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾ [سورة فاطر: ٣].

فاحتجاج الله بتوحيد الربوبية الذي من أخص خصائصه الخلق والرزق فيه دلالة واضحة على ألوهيته التي دعت إليها الرسل منذ بدء الخليقة إلى وقتنا الحاضر.

فالله سبحانه هو الخالق والرازق لا خالق غيره ولا قادر غيره، وحقيقة ألوهيته دعا إليها كل الأنبياء والرسل من لدن آدم إلى النبي الخاتم محمد صلى الله عليه وسلم، ومما يشهد على صحة ذلك ما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى: "والأُلوهية التي دعت الرسل أممهم إلى توحيد الرب بها هي العبادة والتأليه ومن لوازمها توحيد الربوبية الذي أقربه المشركون فاحتج الله عليهم به فإنه يلزم من الإقرار به الإقرار بتوحيد الإلهية"(١).

وعموماً فإن استخدام القرآن لهذا الأسلوب المتضمن لمعنى التبكيت والتوبيخ تحذيراً وتنبيهاً من الوقوع في الشرك بجميع أنواعه وصوره، فالشرك أعظم ذنب عصى به الله قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [سورة لقمان: ١٣]. وقال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾ [سورة النساء: ١١٦].

فتأكيداً لقبيح الشرك وبطلانه، روى الإمام مسلم بسنده... عن عمر بن شرحبيل قال: قال عبد الله: قال رجل: يا رسول الله أي الذنب أكبر عند الله ؟ قال: أن تدعوا لله نداً وهو خالقك"(٢).

---

(1) إغاثة اللهفان، ١٣٥/٢، الجوزية، ابن القيم، ت، محمد حامد الفقي، ط١، ١٤٠٧هـ.

(2) أخرجه البخاري، ١٦٢٦/٤، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾، رقم الحديث (٤٢٠٧)، وأخرجه مسلم، ٩٠/١، كتاب الإيمان، باب كون الشرك أقبح الذنوب وبيان أعظمها بعده، رقم الحديث (٨٦).

وفي إطار الأسلوب التقريري الذي يسير عليه القرآن الكريم في آيات كثيرة يجبر بها الجميع على الاعتراف بقدرة الله نمضي مع القرآن الكريم في رحاب الآيات التي تذكر مظاهر قدرة الله وعظمته وألوهيته ونعمه والتي من أعظمها نعمة الإمداد بالرزق. قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾ [سورة النحل: ٧٢].

فقوله: ﴿ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ ﴾ أي: الأصنام ﴿ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴾ حيث أضافوا نعمه إلى الأصنام بإشراكهم[1] قال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾ [سورة غافر:٦٤].

وكل تلك الأدلة والدلالات لتقرر ملكيته سبحانه لرزق عباده إلا أن المشركين عبدوا من دونه ما لا يملك لهم رزقاً، يقول تعالى: ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة النحل: ٧٣].

ففي الآية ما ينفي زعمهم ويؤكد قدرة الله وعظمته حيث يجمع الله سبحانه في الآية الكريمة بين نفي الملك والاستطاعة للتأكيد على أنهم لا يملكون الرزق ولا يمكنهم أن يملكوه، ولا يتأتى ذلك منهم ولا يستقيم[2]، ثم يؤكد سبحانه معنى النفي بقوله: شيئاً" أي لا يملكون جزءاً قليلاً من أمر الرزق... وفي ذلك تأكيد لعجز الآلهة وبطلان عبادتها من دون الله.

فالآية بمفهومها تدل على أنه لا يصح أن يعبد إلا الله سبحانه وتعالى فهو الذي بيده رزق خلقه قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزْقُهَا ﴾ [سورة هود: ٦].

وإذا نظرنا إلى خلق الله وجدنا ما يؤكد صدق كلامنا بين الخليقة وأن كل أحد قد يسر الله له من أسباب الرزق ما به يعتاش هذا بتجارته وهذا بصناعته وهذا بحراثته، وهذا

---

(1) تفسير البيضاوي، ٤١١/٣، البيضاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

(2) تفسير النسفي، ٢٦٤/٢ النسفي أبي البركات عبد الله بن أحمد ابن محمد النسفي.

والنسفي هو: عبد الله بن أحمد حاضر الدين، صاحب كتر الدقائق وكتاب المنار في أصول الفقه، تفقه على شمس الأئمة الكردلي، (أبجد العلوم، ١١٩/٣). توفي سنة ٧١٠هـ. انظر: كشف الظنون، ١٩٢١/٢.

بخدمته، وهذا بمخلفات من قبله، وهذا بتنميته للمواشي، وهذا بإحسان غيره عليه، وهذا بكد غيره. إلى آخر الأسباب التي قدرها العزيز الحكيم ونوعها العليم الرحيم، فسبحان من وصل رزقه إلى الذرات في مهامة البراري وقعور الظلمات[1].

وقد زخر القرآن الكريم بالآيات الدالة على ملكية رزق الله لعباده، وتدبيره لأمر أرزاقهم، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر:-

قوله تعالى: ﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾ [سورة الملك: ٢١]، وقوله تعالى: ﴿ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ﴾ [سورة طه: ١٣٢].

وقوله تعالى: ﴿ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ﴾ [الإسراء: ٣١]، وقوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات:٥٨].

وقوله تعالى: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: ٦٠].

وكثير من آيات القرآن التي ورد فيها لفظ "الرزق" تحمل نفس هذا المعنى وتدعوا إليه سواء كان الخطاب من الله لعباده أم جاء على لسان أنبيائه ورسله عليهم السلام مخاطبين به أقوامهم الذين يشركون بالله ويدعون أن هناك من يرزقهم غيره فهذا إبراهيم الخليل عليه السلام يخاطب قومه فيصرح بعدم استحقاق الآلهة التي اتخذها قومه من دون الله للعبادة لأنها لا تملك رزقاً فيقول تعالى عنه: ﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَـٰنًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَٱبْتَغُوا۟ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾ [سورة العنكبوت: ١٦ – ١٧].

فقول الله تعالى عن إبراهيم الخليل – عليه السلام –: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا ﴾ دليل على أنهم يعبدون هذه الأوثان من شجر وحجر وغيرها، وهي لا تملك لهم رزقاً أبداً، لو دعوها إلى يوم القيامة ما أحضرت لهم طعاماً ولا شراباً، ولا دفعت عنهم أدنى مرض أو فقر، ولا تستطيع أن تخلق حتى ذبابة، فإذا كانت لا

(1) ينظر: الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة ٢٠٤، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، دار الجيل، بيروت، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.

تملك الرزق، فالذي يملكه هو الله، ولهذا قال: ﴿ فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ ﴾، أي: اطلبوا عند الله الرزق، لأنه سبحانه هو الذي لا ينقضي ما عنده[1]، ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾ [النحل: ٩٦].

فالخلق جميعاً مقرون بربوبيته التي من مقتضاها ملكيته لرزق عباده إلا أن انحراف الفطرة عند البعض كان يقودهم مع هذا الاعتراف إلى الشرك بالله قال تعالى: ﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ١٠٦ ﴾ [سورة يوسف: ١٠٦].

فقد قال مجاهد في هذه الآية: إيمانهم بالله قولهم إن الله خلقنا ويرزقنا ويميتنا فهذا إيمان مع شرك عبادتهم غيره"[2].

وبهذا يتبين أن توحيد الربوبية وحده لا يكفي في تحقيق مقام إياك نعبد وإياك نستعين، ولا يتم هذا المقام إلا بتوحيد الألوهية فإذا أقر العبد بتوحيد الربوبية والألوهية يتحقق هذا المقام علماً وحالاً وهذا هو المطلوب للنجاة من النار[3] ودخول الجنة، قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ٥٦ ﴾ [سورة الذاريات: ٥٧].

وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن جبل: "يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركون به شيئاً أتدري ما حقهم عليه؟ قال الله ورسوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم"[4].

وهكذا نجد أن القرآن في الآيات السابقة قد مضى مع خلق الله بجميع طوائفهم وأجناسهم بهذا الأسلوب التقريري في عرض الآيات التي تؤكد بما لا يدع مجالاً للشك أن الله سبحانه هو وحده الخالق والرازق وهو الذي يملك رزق العباد في البر أو البحر أو السماء وليس غيره ولا يوجد من الناس من يستطيع ذلك، ليصل بهؤلاء الناس أن يقروا في النهاية ويعترفوا بقدرة الخالق الأعظم سبحانه وتعالى.

---

(1) ينظر: القول المفيد على كتاب التوحيد ٢٦٧/١ – ٢٦٨، شرح فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين – دار ابن الجوزي – الدمام، ط١، ١٤٢١هـ.

(2) تفسير الطبري ١٠٦/٧.

(3) ينظر: تهذيب مدارج السالكين لابن القيم ١٠٢٧/٢.

(4) أخرجه البخاري، ٦/ ٢٦٨٥، كتاب التوحيد، باب ما جاء في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أمته إلى توحيد الله تبارك وتعالى – حديث رقم (٦٩٣٨)، ومسلم ٥٨/١، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على التوحيد دخل الجنة قطعاً – حديث رقم (٣٠).

المبحث الثاني
أسلوب الإنكار

إن المتأمل في الآيات التي تحتوي على لفظي (الحلال والحرام) يلاحظ أن الآيات قد تناولت الحلال والحرام من الرزق تناولاً عجيباً فريداً. يدل دلالة واضحة على أن التحليل والتحريم حق لله وحده لا ينازعه فيه أحد.

١- قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلاً طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٨].

٢- وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

وقال تعالى: ﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ﴾ [سورة آل عمران: ٩٣].

وقال تعالى: ﴿ أُحِلَّتۡ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلۡأَنۡعَٰمِ إِلَّا مَا يُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ غَيۡرَ مُحِلِّى ٱلصَّيۡدِ وَأَنتُمۡ حُرُمٌۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحۡكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾ [المائدة: ١] وقوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمۡ وَلَا تَعۡتَدُوٓاْۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [المائدة: ٨٧].

فالآيات التي بين أيدينا تدل على أن مسألة التشريع – التحليل والتحريم – ذات صلة مباشرة بمسألة الألوهية.

وهي ليست مرتبطة بها برباط واحد، وإنما برباطين اثنين في آن واحد.

فأما الرباط الأول فهو أن التحليل والتحريم حق خالص للخالق – سبحانه وتعالى – بمقتضى ربوبيته ﴿ أَلَا لَهُ ٱلۡخَلۡقُ وَٱلۡأَمۡرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤] وقال تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَىۡءٍۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الروم:٤٠].

فهو إذا صاحب الأمر.. وصاحب السلطة... وله الحق في أن يقرر... ويقول هذا يكون وهذا لا يكون وهذا حلال وهذا حرام... كل ذلك لأنه المتفرد المالك لأمر الخلق جميعاً... فلا أحبار ولا رهبان.. ولا ملوك ولا سلاطين ولا علماء ولا أمراء يملكون أن

يحرموا شيئاً تحريماً مؤبداً على عباده، ومن فعل ذلك فقد اعتدى على حق الربوبية في التشريع للخلق، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾ [الشورى:٢١].

لذلك كانت بعض الآيات متضمنة لمعنى الإنكار الشديد على من حرم شيئاً من المآكل والمشارب من تلقاء نفسه من غير شرع من الله بل نزولاً عند رغباته وشهواته قال الحق: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأٓيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

فالآية تبين أن المحلل والمحرم هو الله سبحانه وتعالى ولا يجوز لبشر أن يحلل ما حرم الله، أو يحرم ما أحل الله.

قال أبو جعفر الطبري في تفسير هذه الآية "يقول تعالى ذكره لنبيه محمد ﷺ: قل، يا محمد لهؤلاء الجهلة من العرب الذين يتعرون عند طوافهم بالبيت، ويحرمون على أنفسهم ما أحللت لهم من طيبات الرزق: من حرم أيها القوم، عليكم زينة الله التي خلقها لعباده أن تتزينوا بها وتتجملوا بلباسها، والحلال من رزق الله الذي رزق خلقه لمطاعمهم ومشاربهم"[1].

وفي تفسير الطيبات من الرزق قال قتادة: هو ما حرم أهل الجاهلية عليهم من أموالهم: البحيرة والسائبة والوصيلة [2] [3] والحام [4] .

---

(1) الطبري، ٤٧٢/٥.

(2) المصدر السابق ٤٧٢/٥.

(3) **البحيرة:** بحرت البعير، شققت أذنه شقاً واسعاً ومنه سميت البحيرة، قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ ﴾ [المائدة: ١٠٣] وذلك ما كانوا يجعلونه للناقة إذا ولدت عشرة أبطن شقوا أذنها فيسيبونها فلا تركب ولا يحمل عليها.

السائبة: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ ﴾ السائبة: التي تسيب في المرعى فلا ترد عن حوض ولا علف وذلك إذا ولدت خمسة أبطن وانسابت الحية انسياباً والسائبة العبد يعتق ويكون ولاؤه لمعتقه، ويضع ماله حيث شاء.

والوصيلة: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ ﴾ والوصيلة هو: أن أحدهم إذا ولدت له شاته ذكراً وأنثا قالوا وصلت أخاها فلا يذبحون أخاها من أجلها، وقيل الوصيلة: العمارة والخصب والوصيلة الأرض الواسعة.
(مفردات ألفاظ القرآن للأصفهاني، ص١٠٩، ٤٣١، ٨٧٣ على الترتيب).

(4) **الحام:**﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ﴾ والحامي هو: الفحل من الإبل يضرب الضراب المعدود قبل عشرة أبطن فإذا بلغ ذالك قالوا هذا حام أي حمى ظهره فيترك فلا ينتفع منه بشيء ولا يمنع من ماء ولا مرعى . وقال الفراء : إذا لقح ولد ولده فقد حمى ظهره ولا يجز له وبر ولا يمنع من مرعى، لسان العرب، ج١٤،ص٢٠٢.

إن الآية عامة في دلالتها فيدخل تحتها كل ما يستلذ ويشتهى من سائر المطعومات والمشروبات إلا ما ورد نص بتحريمه من عند الله سبحانه وتعالى قال القرطبي في الجامع: عند تفسيره... قوله تعالى: ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ ﴾ [الأعراف:٣٢] اسم عام لما طاب طعماً وكسباً"[١].

وفي الآية دليل على أن الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة لأن الاستفهام في "من" إنكاري[٢].

والآية بهذا الأسلوب الإنكار التهكمي تجعلهم بمنزلة أهل العلم الذين يطلب منهم البيان والإفادة وذلك بقرينة وصف الرزق بالطيبات، فإنه يقتضي عدم تحريمها، فالاستفهام يؤول أيضاً إلى إنكار تحريمها[٣].

ولوضوح انتفاء تحريمها، وأنه لا يقوله عاقل، وأن السؤال سؤال عالم لا سؤال طالب علم، أمر السائل بأن يجيب بنفسه سؤال نفسه بقوله: ﴿ قُلۡ هِيَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا خَالِصَةً يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ ﴾ [الأعراف:٣٢].

وهذا الأسلوب التهكمي تحذير لمن يحرم شيئاً برأيه الفاسد. ولا يكتفي بجريمته في التحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرم الله بل يضيف إلى ذلك جريمة كبرى أخرى هي أن يدعي أن الله هو الذي حرم ذلك لذا زعم تحريمه[٤]، فالذي يملك أن يحلل وأن يحرم هو الله سبحانه وتعالى وقد استعرض ذلك القرآن الكريم في مواضع كثيرة بصيغة إنكارية تهكمية غرضها النفي أن يستطيع ذلك غير الله فالقرآن الكريم يستنكر أن يحرم أحد – برأيه – ما أخرجه الله للناس من الزينة والطيبات نظراً لما في هذا من حجر على البشر وتضييق لما وسع الله عليهم بغير موجب، ولموافقة هذا الاتجاه لترعات بعض المغالين المتنطعين من متصوفة وغيرهم.

---

(1) الجامع للقرطبي ١٢٧/٤.

(2) تفسير أبي السعود ٤٨٩/٢.

(3) ينظر: التحرير والتنوير ٩٦/٥.

(4) تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل ورديء الأقاويل ١٦٨/٥، عبد القادر بن شيبه الحمد- مكتبة المعارف، الرياض ط١ (١٤١٤هـ -١٩٣٩م).

وقد بين المفسرون هذا المعنى حيث نهوا عن المغالاة من بعض الناس بتحليل أو تحريم بدون نص ومن هذا ما قاله صاحب فتح البيان "... عند تفسيره لقول الله تعالى: قل من حرم زينة.... الخ ما أحسن ما قال ابن جرير الطبري: ولقد أخطأ من آثر لباس الشعر والصوف على لباس القطن والكتان مع وجود السبيل إليه من حله، ومن أكل البقول والعدس واختاره على خبز البر، ومن ترك اللحم خوفاً من عارض الشهوة"[1].

فالزهد الصحيح الصادق لا يتعارض مع قوله تعالى: ﴿ قُلۡ مَنۡ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِيٓ أَخۡرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزۡقِ﴾ [الأعراف: ٣٢].

فالتلذذ والاستمتاع بطيبات الرزق من المطاعم المشارب والمآكل ونحوها مما يأكله الناس فإنه لا زهد في تركه، لذلك قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا ﴾ [البقرة: ١٦٨] وفي موطن آخر ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾ [البقرة:٢٧٢].

لم ينقل عن النبي ﷺ أنه امتنع عن طعام لأجل طيبه قط بل كان يأكل الحلوى والعسل والبطيخ والرطب، وإنما يكره التكلف لما فيه من التشاغل شهوات الدنيا عن مهمات الآخرة"[2].

فالزهد في الدنيا هو أن تكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك وأن ترجو ما عند الله دائماً مهما أصابك في هذه الدنيا، أو نحو ذلك فمن الواجب أن يفهم الإنسان الزهد في الدنيا بشكل شرعي صحيح حتى لا يخطئ فيحل ما حرم الله أو العكس.

قال الحسن البصري: ليست الزهادة في الدنيا بتحريم الحلال ولا إضاعة المال ولكن الزهادة في الدنيا أن يكون بما في يد الله أوثق منك بما في يديك، وأن تكون في ثواب المصيبة – إذا أصبت بها – أرغب منك بما في يدك"[3].

---

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن، ٤٩٨/٢.

(2) الجامع للقرطبي ١٤٧/٤.

(3) تهذيب مدارج السالكين ٤٥٠/٢.

فالله لم يخلق الإنسان ويخلق فيه بعض غرائز الحيوان أو العواطف لكبتها بالزهد وإخمادها بالرياضة الشاقة التي تضعف الجسم والعقل معاً، فإن العقل السليم في الجسم السليم.

وضعف الجسم يعرضه للأمراض والأسقام، والعلل، ويحول بينه وبين النهوض بتبعاته وأداء واجباته الشخصية، والدينية، والاجتماعية، وضعف العقل يفقد الإنسان حسن التصرف ويمنعه من إدراك الحقائق، إدراكاً صحيحاً فمصدر أحكامه فيها مشوبة بالخطأ ومجافية للصواب.

وسلامة الجسم لا تتوافر إلا بتوفير كل ضروراته واحتياجاته[1].

فليس الزهد بتحريم الطيبات ومنع النفس مما تشتهيه وقهرها، بل هو استعلاء النفس على شهوات الحياة الدنيا وزخرفها، وإيثارها الباقي على الفاني، إذا تعارضتا فالأمر متعلق بإرادة النفس أكثر مما يتعلق بالمتاع الجسدي، فلذلك عني القرآن الكريم عناية واضحة بإيثاره الآخرة على الأولى، قال تعالى: ﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ۝١٦ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ۝١٧ ﴾ [الأعلى:١٦-١٧]، وقال تعالى: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ۝١٥ ﴾ [هود: ١٥].

وبهذا يتبين أن الإسلام دين الوسطية الجامع بين مطالب الروح والجسد، فلا انغماس للفرد في المتاع المادي انغماساً يلهيه عن واجباته الروحية، ولا يزهد فيه زهدا ينسيه ضروراته الجسمية قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾ [البقرة: ١٤٣].

فمن هنا يجب على الفرد أن يكون قوي الإرادة متقيداً بقيود الحلال والحرام التي شرعها الله في كتابه أو على لسان رسوله ﷺ مخضعاً شهواته لحكم الله قال تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ۝٤٠ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ۝٤١ ﴾ [النازعات: ٤٠ – ٤١].

---

(1) عناصر القوة في الإسلام، ١٧٢ – ١٧٤، سابق، سيد، دار الكتاب العربي، بيروت، ط١ ١٤٠٦هـ، ١٩٨٦م باختصار.

ونلاحظ في كل زمان إذا كثرت الفتن وبعد الناس عن شرع ربهم فالكثير منهم يفتري على الله فيحرمون بعض الرزق ويحللونه تبعاً لأهوائهم، ولهذا فنحن نمضي مع القرآن الكريم في أسلوبه الإنكاري القائم على التهكم والسخرية من الذين يصدر منهم الكذب والافتراء على الله بتحريم بعض الرزق وتحليله تبعاً لأهوائهم ورغباتهم من غير حكم من الله قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [سورة يونس:٥٩].

فقوله تعالى: "فجعلتم منه حراماً وحلالاً" أي أنزله الله رزقاً حلالاً كله فبعضتموه فالكثير منهم يفترون على الله وقلتم هذا حلال وهذا حرام[1]. وذلك كقولهم: ﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنْعَٰمٌ وَحَرْثٌ حِجْرٌ لَّا يَطْعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعْمِهِمْ وَأَنْعَٰمٌ حُرِّمَتْ ظُهُورُهَا وَأَنْعَٰمٌ لَّا يَذْكُرُونَ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا ٱفْتِرَآءً عَلَيْهِ ۚ سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [سورة الأنعام:١٣٨]، وكقولهم: ﴿ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾ ﴾ [سورة الأنعام:١٣٩].

ثم يأمر الله سبحانه وتعالى – رسوله محمداً – ﷺ بأن يقول لهم (آلله أذن لكم أم على الله تفترون) أي فهل أذن الله لكم بوحي من عنده ؟ أم أنتم تفترون عليه بقولكم هذا حرام وهذا حلال[2].

ومن لطائف التفسير أن تقديم الحرام على الحلال في الآية لظهور أثر الجعل فيه وأنه محل الإنكار والمتضمن لمعنى التوبيخ على فعلتهم الشنيعة[3].

والهمزة في: "أم" على الله تفترون" يجوز أن تكون للإنكار، وأم منقطعة بمعنى بل أتفترون على الله، وإظهار الاسم الشريف وتقديمه على الفعل للدلالة على كمال الافتراء[4].

---

(1) الكشاف ٤٧٦.

(2) ينظر: تفسير الطبري ٣٥٦/٥، تفسير المراغي ٢٥٢/٤.

(3) ينظر: تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم ٢٥٢/٣.

(4) ينظر: فتح القدير ٦٤/٥ – ٦٥.

فأنكر القرآن عليهم هذا التحريم في مواضع متعددة منها:

قوله تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [سورة المائدة: ١٠٣].

وقوله تعالى: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَاجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِ ۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ ۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٣].

ويستمر القرآن الكريم في فضح مزاعمهم وبيان كذبهم وافترائهم وأن ما حللوه أو حرموه ليس إلا وصفاً كذباً قالوا بألسنتهم ليفتروا على الله فيحلوا ويحرموا. قال سبحانه: ﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾ [النحل: ١١٦].

وفي فتح القدير للشوكاني: "عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا ﴾ [سورة يونس: ٥٩].

قال وفي هذه الآية الشريفة ما يصك مسامع المتصدرين للإفتاء لعباد الله في شريعته بالتحليل والتحريم والجواز وعدمه"(1).

ونلاحظ هنا أن في الآية فوائد كثيرة ويستنبط من الآية الكريمة: أن من أطاع العلماء والأمراء في تحريم ما أحل الله أو تحليل ما حرمه فقد اتخذهم أرباباً من دون الله، عن عدي بن حاتم "أنه سمع النبي ﷺ يقرأ هذه الآية: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾ [التوبة: ٣١] فقلت له إنا لسنا نعبدهم. قال: أليس يحرمون ما أحل الله فتحرمونه، ويحلون ما حرم الله فتحلونه". فقلت: بلى قال: فتلك عبادتهم"(2).

قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي "فإن الرب والإله هو الذي له الحكم القدري، والحكم الشرعي، والحكم الجزائي وهو الذي يؤله ويعبد وحده لا شريك له

(1) فتح القدير ٥/٥٦٥.

(2) أخرجه الطبراني، المعجم الكبير، ٩٢/١٧، باب مصعب بن عمير عن عدي بن حاتم، رقم الحديث (٢١٨).

ويطاع طاعة مطلقة فلا يعصى بحيث تكون الطاعات كلها تبعاً لطاعته. فإذا تخذ العباد العلماء والأمراء على هذا الوجه وجعل طاعتهم هي الأصل وطاعة الله ورسوله تبعاً لها فقد اتخذوهم أرباباً من دون الله يتألههم ويتحاكم إليهم ويقدم حكمهم على حكم الله ورسوله، فهذا هو الكفر بعينه، فإن الحكم كله لله، كما أن العبادة كلها لله.

والواجب على كل أحد أن لا يتخذ غير الله حكماً، وأن يرد ما تنازع فيه الناس إلى الله ورسوله، وبذلك يكون دين العبد كله لله وتوحيده خالصاً لوجه الله.

وكل من حاكم إلى غير حكم الله ورسوله فقد حاكم إلى الطاغوت، وإن زعم أنه مؤمن فهو كاذب"[1].

ومما تجدر الإشارة إليه أن مسألة تحريم الحلال والحرام قرين الشرك بالله فقد شدد سبحانه وتعالى الإنكار على من اتخذ معه شركاء فيما هو من خصائص ربوبيته وألوهيته، فقال تعالى: ﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلاً مِّنْ أَنفُسِكُمْ ۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتْ أَيْمَـٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقْنَـٰكُمْ فَأَنتُمْ فِيهِ سَوَآءٌ تَخَافُونَهُمْ كَخِيفَتِكُمْ أَنفُسَكُمْ ۚ ﴾ [الروم: ٢٨].

فإذا كان الناس لا يمِّلكون عبيدهم ولا يساوون العبيد بهم فإنه من باب أولى ونحن عباد الله ألا نتساوى بالله سبحانه وتعالى في الملك والتصرف والتحليل والتحريم.

ومن الكلام الجيد الوجيز ما قاله ابن عطية في محرره الوجيز "ثم بين تعالى أمر الأصنام وفساد معتقد من يشركها بالله تعالى بضرب، هذا المثل، ومعناه: إنكم أيها الناس إذا كان لكم عبيد تملكونهم فإنكم لا تشركونهم في أموالكم ولا في أموركم، ولا في شيء على جهة استواء المنزلة وليس من شأنكم أن تخافوهم في أن يرثوا أموالكم أو يقاسموكم إياها في حياتكم، كما يفعل بعضكم ببعض، فإذا كان هذا فيكم فكيف تقولون: إن من عبيده وملكه شركاء في سلطانه وألوهيته، وتثبتون في جانبه ما لا يليق عندكم بجوانبكم؟"[2].

---

(1) انظر: القول السديد شرح كتاب التوحيد ١٣٣ – ١٣٤، للشيخ عبد الرحمن السعدي – دار الوطن، الرياض ١٤١٢هـ.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٤٧٦، ابن عطية الأندلسي أبو محمد عبد الحق، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى: (وهذا دليل قياس احتج الله سبحانه به على المشركين حين جعلوا له من عبيده وملكه شركاء، فأقام عليهم حجة يعرفون صحتها من نفوسهم ولا يحتاجون فيها إلى غيرهم، ومن أبلغ الحجاج أن يؤخذ الإنسان من نفسه ويحتج عليه بما هو في نفسه مقرر عندها معلوم لها فقال: هل لكم من ما ملكت أيمانكم من عبيدكم وإمائكم شركاء في المال والأهل، أي هل يشارككم عبيدكم في أموالكم وأهليكم فأنتم وهم في ذلك سواء تخافونهم أن يقاسموكم أموالكم..؟ فكيف تستجيزون مثل هذا الحكم في حقي مع أن من جعلتموهم لي شركاء عبيدي وملكي وخلقي)[1].

وبهذا يتبين الرباط الأول الذي يربط مسألة التشريع – التحليل والتحريم – ربطاً مباشراً بمسألة الألوهية فحق التشريع للخالق الرازق المستحق للعبادة وحدها وسواه، قال تعالى: ﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾ [سورة يوسف: ٤٠].

وقال تعالى: ﴿ لَهُ ٱلۡحُكۡمُ وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ٨٨ ﴾ [سورة القصص: ٨٨].

أما الرباط الآخر فمتعلق بصفات أخرى من صفات الله – سبحانه وتعالى- إلى جانب الخلق والأمر وهي أنه الحكيم العليم واللطيف الخبير.

فالمشرع ينبغي أن يكون حكيماً لتكون تشريعاته صالحة لكل زمان ومكان، وعليماً بأحوال خلقه لكي تكون تشريعاته مناسبة لأحوالهم، لطيفاً ليعلم ما خفي من الأمر، ويكون خبيراً بما تحدثه تشريعاته من آثار إيجابية أو سلبية في الحاضر أو المستقبل. فثبت إذاً أنه لا أحد يزعم – من البشر جميعاً – أنه متصف بهذه الصفات ﴿ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾ [سورة البقرة:١٤٠]. ﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾ [سورة البقرة الآية: ٢١٦].

ومن هنا نعلم أنه سواء جاء الكلام عن الرزق بصيغة التقرير أو بصيغة الإنكار فإن الله سبحانه هو الرازق وهو المستحق للألوهية دون غيره وهو الذي يحل الحلال ويحرم الحرام وما يفعله بعض العباد في هذا الشأن ليس إلا افتراءً وكذباً على الله جلّ في علاه.

(1) إعلام الموقعين، ١٥٩/٢ – ١٦٠، ابن القيم، شمس الدين، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

المبحث الثالث

أسلوب الحث والأمر

جاء الإسلام والناس في الطعام بين مسرف في التناول ومقتر، فكان أول مبدأ قرره الإسلام: أن الأصل فيما خلق الله من أشياء هو الحل والإباحة إلا ما ورد نص صحيح صريح من الشارع بتحريمه، وقد استدل علماء الإسلام على ذلك بعدة آيات كريمة منها ورود الأمر بالأكل من الطيبات في قوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾ [البقرة: ١٦٨].

فقد جاءت الآية الكريمة بعد أن ذكر الله الدلائل والبراهين الدالة على توحيده وألوهيته وما للموحدين من الثواب الجزيل، ثم أعقبها سبحانه بذكر الشرك ومن اتخذ من دونه أنداداً ورؤساء فذكر حالهم يوم القيامة، ثم أتبع ذلك بذكر إنعامه على الفريقين وإحسانه إليهم فقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾.

فناداهم سبحانه بهذا النداء الكريم المشتمل على الأمر الإلهي بإباحة الأكل والاستمتاع من طيبات هذه الأرض من حبوب وثمار وفواكه وحيوانات – الظاهرة منها والباطنة.

وبعد النداء اللطيف أخبر سبحانه بأنه الرازق لجميع خلقه كما أخبر بذلك في قوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ٥٨ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

فالرَّزَّاق أي كثير الرزق الذي ما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها ويعلم مستقرها ومستودعها.

وجاء هذا الإخبار بصيغة الأمر المتضمن إباحة الأكل والاستمتاع من طيبات ما في الأرض مشروطاً بكونه من الحلال المأذون في تناوله ومما شرعه الله في كتابه على لسان رسوله ﷺ مما تستطيبه النفوس وتستلذه، غير ضار للأبدان ولا للعقول[1]، فالمسلم يستطيب

(1) ينظر: تفسير ابن كثير ٢/٢٥٢.

الحلال ويعاف الحرام[1]، هكذا أمره الله ولا يشترط في الطعام الطيب أن يكون مستلذا فقد يلعق الإنسان الصبر[2]، لا لذة فيه لكنه طيب كثير المنافع[3].

فالآية الكريمة تشير إلى قاعدة مهمة وهي أن الأصل في المأكولات الحل فما لم يرد تحريمه من الشرع فهو مباح بالأذن العام، كما أن في الآية تحذيراً عاماً من الحرام الخبيث، لذلك جاء في القاعدة العامة التي بعث الله بها رسوله محمدا ﷺ أنه يحل الطيبات ويحرم الخبائث يقول تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلْأُمِّيَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٧].

فمن مهام الرسول الرئيسة تحليل الطيبات وتحريم الخبائث من المطاعم والمشارب والمناكح وفي الأقوال والأفعال.

ومن جانب آخر نجد أن تصدير الخطاب بهذا الأمر يقتضي الوجوب والندب والإباحة فقد يكون الأكل واجباً على الإنسان وذلك إذا كان لا غنى عنه لقيام بنيته، وقد يكون الأمل مندوباً ومستحباً إذا كان مع ضيف ونحوه، وقد يكون مباحاً وهو ما دون الواجب والمندوب مما أباحه الله عز وجل للناس[4].

فبعد هذا الأمر الإلهي الكريم المتضمن الالتزام بما شرعه الله في كتابه على لسان رسوله ﷺ تنتقل بنا الآية الكريمة إلى النهي العام عن اتباع خطوات ومسالك الشيطان فيما

---

(1) معالم التنزيل للبغوي. ١/١٣٨.

(2) الصبر هو: عصارة شجر مر يستعمل حتى الآن كمسهل في بعض حالات الإمساك.

(3) فوائده الصبر: هو كثير الفوائد لاسيما الهندي منه، ينقي الفضول الصفراوية التي في الدماغ وأعصاب البصر، وإذا طلي على الجبهة والصدغ بدهن الورد نفع من الصداع، وينفع من قروح الأنف، ويسهل السوداء والماليخوليا، والصبر الفارسي يذكي العقل ويشد الفؤاد وينقي الفضول الصفراوية والبلغامية من المعدة، إذا شرب منه ملعقتان بماء، ويرد الشهوة الباطلة والفاسدة، وإذا شرب في البرد خيف من أن يسهل دماً. (الطب النبوي ٣٠٨ – ٣٠٩، لابن القيم الجوزية، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، لبنان).

(4) ينظر: روح المعاني ٢/٣٨.

يأمر به من وساوس وأوهام، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ﴾.

أي فلا تستجيبوا لطرقه التي يأمر بها وهي جميع المعاصي من كفر وفسوق وظلم، ويدخل فيه أيضاً تناول المأكولات المحرمة أي فلا تستجيبوا إليه ولا تنقادوا له، ودعوا ما يأمركم به من معصية لله ومخالفة لأمره وذلك بالوسوسة وإغرائه لكم بتحريم ما أحل الله لكم[1]. لذلك قال تعالى: ﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٖ وَلَا سَآئِبَةٖ وَلَا وَصِيلَةٖ وَلَا حَامٖۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۖ وَأَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡقِلُونَ ١٠٣ ﴾ [سورة المائدة: ١٠٣].

وكقوله تعالى: ﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزۡوَٰجٖۖ مِّنَ ٱلضَّأۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَمِنَ ٱلۡمَعۡزِ ٱثۡنَيۡنِۗ قُلۡ ءَآلذَّكَرَيۡنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلۡأُنثَيَيۡنِ أَمَّا ٱشۡتَمَلَتۡ عَلَيۡهِ أَرۡحَامُ ٱلۡأُنثَيَيۡنِۖ نَبِّـُٔونِي بِعِلۡمٍ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ١٤٣ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٣].

فالأشياء المذكورة كلها داخلة فيما أحل الله لا فرق بين شيء منها، فقل لهؤلاء المتكلفين الذين يحرمون منها شيئاً دون شيء، ملزماً لهم بعدم وجود الفرق بين ما أباحوا منها وحرموا.

كما أن بعض المفسرين يربط نزول هذه الآية بأقوام من بني ثقيف وخزاعة وعامر بن صعصعة وبني مدلج فيما حرموا على أنفسهم من الحرث والأنعام البحيرة والسائبة والوصيلة والحام[2].

إلا أن القاعدة التفسيرية تقول: العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب.

فإباحة الأكل والاستمتاع بطيبات هذه الدنيا على وجه العموم يمثل طلاقة العقيدة الإسلامية وتجاوبها مع الغريزة الإنسانية وفي هذا الصدد يقول سيد قطب رحمه الله مؤيداً هذا الكلام وهذا الأمر بالإباحة والحل لما في الأرض إلا المحظور القليل الذي ينص عليه القرآن نصاً يمثل طلاقة هذه العقيدة، وتجاوبها مع فطرة الكون، وفطرة الناس، فالله خلق ما في

---

(1) ينظر: الطبري، ٦٥/٨.

(2) روح المعاني ٣٨/٢، العجاب في بيان الأسباب ٤١٦/١، شهاب الدين ابن الفضل أحمد بن علي، دار ابن الجوزي، الدمام، ١٩٩٧، ط١، عبد الحكيم محمد الأنيس.

الأرض للإنسان، ومن ثَمَّ جعله له حلالاً لا يقيده إلا أمر خاص بالحظر وإلا تجاوز دائرة الاعتدال والقصد. ولكن الأمر في عمومه أمر طلاقة واستمتاع بطيبات الحياة واستجابة للفطرة بلا كزازة ولا حرج ولا تضييق... كل أولئك بشرط واحد، هو أن يتلقى الناس ما يحل لهم وما يحرم عليهم من الجهة التي ترزقهم هذا الرزق... لا من إيحاء الشيطان الذي لا يوحي بخير لأنه عدو للناس بيَّن العداوة، ولا يأمرهم إلا بالسوء والفحشاء، والافتراء عليه، دون تثبت ولا يقين[1].

ونمضي مع القرآن الكريم في أسلوب الأمر المتضمن إباحة الأكل من طيبات الأرض، فنقرأ قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ [البقرة:١٧٢].

تكرر النداء من الرزاق الكريم والذي يحمل في طياته التوجيه للمؤمنين خاصة الذين لديهم الاستعداد لتلقي الأوامر والنواهي، ولديهم الاستعداد للالتزام والانقياد.

وبعد النداء الكريم جاء الأمر الإلهي مرة أخرى بتأكيد إباحة الأكل والاستمتاع بطيبات الرزق، كما ورد ذلك الأمر في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾.

فأردف سبحانه أمره بالأكل من طيبات الرزق بشرط أن يكون من الحلال الطيب الذي لا شبهة فيه، كما وأن في الآية إشارة إلى أن التحليل والتحريم حق لله وحده، لذلك خص سبحانه المؤمنين الذين صدقوا الله ورسوله وأقروا بالعبودية وأذعنوا لله بالطاعة[2] بالذكر تشريفا وتكريما لهم فهم المنتفعون بهذه الأوامر والنواهي الإلهية دون غيرهم[3].

ثم يأمرهم – سبحانه – في مقابل الاستمتاع بطيبات الرزق بالشكر، فقال: ﴿ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴿١٧٢﴾ ﴾ فيوصى إليهم سبحانه بأن الشكر عبادة

---

(1) في ظلال القرآن ١/١٥٥.

(2) تفسير الطبري ٢/٨٣.

(3) فتح القدير ١/١٦٩.

وطاعة يرضاه الله من عبادة، ونظير ذلك قوله تعالى: ﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ﴾ [الزمر: ٧].

فالشكر ثمرة الإيمان العميق، والطاعة والاستسلام للرزاق الكريم، فهو صفة لكل مؤمن غيور يريد أن يفوز بجنة عرضها السموات والأرض قال سبحانه: ﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾ [آل عمران: ١٤٥].

ولأن الشكر يحفظ النعم الموجودة ويجلب النعم المفقودة كما أن الكفر ينفر النعم المفقودة ويزيل النعم الموجودة.

وعند التأمل في الآية الكريمة من منظور طبي، نجد الأثر الكبير الذي تحدثه الأطعمة الطيبة أو الأطعمة الخبيثة على النفس البشرية، إذ أن أكل الحلال الطيب من أكبر الأشياء التي تعين على طاعة الله وطاعة رسول الله ﷺ قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ عَلِيمٞ ﴿٥١﴾ ﴾ [المؤمنون:٥١].

قال الإمام ابن كثير يأمر تعالى عباده المرسلين عليهم الصلاة والسلام أجمعين بالأكل من الحلال والقيام بالصالح من الأعمال فدل هذا على أن الحلال يعين على العمل الصالح فقام الأنبياء عليهم السلام بهذا أتم القيام وجمعوا بين كل خير قولاً وعملاً ودلالة ونصحاً(1).

ومما تجدر الإشارة إليه أن في توجيه الخطاب للمؤمنين خاصة من أجل بيان ما يباح وما يحرم من الأطعمة والتحذير من تناول الأطعمة الخبيثة لذلك جاءت الآية التي تليها ببيان المحرمات من الأطعمة فقال تعالى: ﴿ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴿١٧٣﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٣] لما ذكر الله سبحانه إباحة الطيبات ذكر تحريم الخبائث، فقد حرم سبحانه وتعالى علينا هذه الخبائث لطفاً بنا وتنزيهاً عن الأضرار لذلك حرص المربون من علماء الإسلام على تعليم أبنائهم وأبناء المسلمين مبادئ الحلال والحرام كما ورد في الكتاب والسنة... حتى ينشؤ على معرفة ذلك... حتى يكن لهم ذلك خلقاً وعادة. وفي السنة كثير

(1) تفسير ابن كثير ٢٤٧/٣.

من المواقف والأحاديث من الرسول ﷺ والصحابة رضوان الله عليهم تؤكد على هذا المعنى من أهمية الحلال وتناوله في حياتهم ومنه ما رواه البخاري بسنده... عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج، وكان أبو بكر يأكل من خراجه فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبو بكر فقال له الغلام: تدري ما هذا ؟ فقال أبو بكر: وما هو ؟ فقال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية وما أُحسن الكهانة إلا أني خدعته، فلقيني فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبو بكر يده فقاء كل شيء كان في بطنه"[1] هكذا كان الصديق رضي الله عنه، وإذا لم يكن الصديق كذلك فمن يكون؟ وهكذا كان حرص الصحابة رضوان الله عليهم على تعليم أبناء المسلمين مبادئ الحلال والحرام من خلال الملاحظة الهادفة البناءة، والقرار الفوري الجازم الذي لا مواربة فيه حتى تتضح الأمور وتزول الشكوك.

فبعد التوجيهات الربانية القائمة على أسلوب الأمر بالاستمتاع بطيبات ما أخرجته الأرض يأخذنا القرآن الكريم بتوجيهات ربانية رائعة بالأسلوب نفسه فيحث الفرد على إشراك الآخرين في رزقه الذي وهبه الله له.

فيقول تعالى: ﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾ [سورة إبراهيم:٣١].

فالله سبحانه يأمر نبيه محمدا ﷺ بأن يحث العباد على طاعة الله والقيام بحقوقه – البدنية والمالية – وذلك بإقامة الصلاة بحدودها والإحسان إلى الخلق بالإنفاق مما رزقهم الله وذلك بأداء الزكوات والنفقة على القرابات والإحسان إلى الأجانب في حال السر والعلانية من قبل أن يأتي يوم القيامة الذي لا ينفع فيه بيع ولا فدية حتى وإن افتدى بملء الأرض ذهبا، ولا ينفعه صداقة أحد ولا شفاعة أحد[2] قال تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾ [البقرة :١٢٣].

---

(1) أخرجه البخاري ١٣٩٥/٣، كتاب فضائل الصحابة، باب أيام الجاهلية، حديث رقم (٣٦٢٩).

(2) تربية الأولاد في الإسلام ٦٠٨، عبد الله ناصح علوان – دار السلام –.

فتشريفاً وتكريماً للمؤمنين خصهم سبحانه بإضافتهم إليه بقوله "لعبادي" تنويهاً لهم وتنبيهاً على أنهم هم المقيمون لوظائف العبودية الموفون بحقوقها[1].

ومن أهم وظائف تلك العبودية إقامة الصلاة، فالصلاة أخص مظاهر الشكر لله، يليها الإنفاق من زرق الله في الأوجه الحلال التي حللها سبحانه والذي يعتبر من أخص العبادات المالية لما فيه من روح التآخي والتآزر والتكافل بين أفراد المجتمع الإسلامي فلذلك حث سبحانه وتعالى على الإنفاق من رزقه لنفع ذوي الحاجة من أبناء المجتمع الإسلامي من باب شكر الله على نعمائه.

ولما كان المال يميل بالقلوب عن الله، لأن النفوس جبلت على حبه والشح به قال تعالى: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَالٌ ﴾ تأكيداً أو حثاً على الأمر بالإنفاق من رزق الله فإذا سمحت النفس بالتصدق به وإنفاقه في مرضات الله عز وجل – كان ذلك برهاناً على صحة إيمان العبد وتصديقه بموعود الله ووعيده، وعظيم محبته له.

ويدل على هذا الأمر قوله ﷺ: "والصدقة برهان"[2] ومعناها: أنها دليل إيمان فاعلها، فإن المنافق يمتنع منها لكونه لا يعتقدها، فمن تصدق استدل بصدقته على صدق إيمانه[3] قال صاحب المفهم: (والصدقة برهان) أي: على صحة إيمان المتصدق، أو على أنه ليس من المنافقين الذين يلمزون المطوعين من المؤمنين في الصدقات، أو على صحة محبة المتصدق لله – تعالى – ولما لديه من الثواب، إذ آثر محبة الله – تعالى – وابتغاء ثوابه على ما جبل عليه من حب الذهب والفضة حتى أخرجه لله – تعالى –"[4]. فمما لا شك فيه أن للصدقة دور في تهذيب النفوس وترتيبها فإذاً القضية مرتبطة بالإيمان ومتعلقة باليقين، والأمر كما قال الحسن البصري: (ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية)[5] والتوجيهات الربانية بشكل عام تأتي

---

(1) تفسير ابن مسعود ٤٦/٥.

(2) أخرجه مسلم ٢٠٣/١، كتاب الطهارة، باب فضل الوضوء، حديث رقم (٢٢٣).

(3) ينظر: شرح مسلم للنووي ١٢٧/٣، جامع العلوم والحكم، ٢٣/٢ – ٢٤، البغدادي، زيد الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي، دار حراء، جدة، الطبعة الأولى.

(4) المفهم، ١٧٦/١، لأبي العباس أحمد بن عمر القرطبي، ت: عايض القرني ١٤١٤هـ، رسالة دكتوراة.

(5) روضة العقلاء، ١٩٨، ابن حبان، ط٣، ١٤٢٣ هـ، ت إبراهيم الحزمي.

وابن حبان: هو محمد بن حبان الدارمي البستي، أبو حاتم، الإمام العلامة الحافظ المجود، صاحب التصانيف المشهورة منها صحيحه (التقاسيم والأنواع) و(تاريخ الثقات)، توفي سنة ٣٥٤هـ. (ينظر: سير أعلام النبلاء للذهبي ٩٢/١٦ – والرسالة المستطرفة للكتاني ص٢٠).

متدرجة حسب حالة المتلقين ودرجة استيعابهم للتوجيهات وبعد هذا التدرج تصل التوجيهات الربانية أعلاها فيضرب لنا وهو الغني عن العالمين مثلاً أعلى في التضحية والعطاء فيسألنا أن نقرضه مما رزقنا باسم المحتاجين والفقراء من أبناء الأمة الإسلامية، فيقول تعالى: ﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَـٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ﴾ [البقرة: ٢٤٥] أي بإنفاق ما تيسر من أمواله في طرق الخيرات، خصوصاً في الجهاد والحسن هو الحلال المقصود به وجه الله تعالى.

قال الجصاص مبيناً علة تسمية ما يعطيه الفرد لأخيه قرضاً: "سماه الله قرضاً تأكيداً لاستحقاق الثواب به إذ لا يكون قرضاً إلا العوض مستحق به"[1]، وعلل ذلك ابن القيم بأن: "الباذل متى علم أن عين ماله يعود إليه ولا ريب طوعت له نفسه، وسهل عليه إخراجه، فإن علم أن المستقرض ملئ وفيٌ محسن كان أبلغ في طيب فعله وسماحة نفسه، فإن علم أن المستقرض يتجر له بما اقترضه، وينميه له ويثمره حتى يصير أضعاف ما بذله كان بالقرض أسمح وأسمح، فإنه علم أنه مع ذلك كله يزيد بعطائه أجراً آخر من غير جنس القرض، فإنه لا يتخلف عن قرضه إلا لآفة في نفسه من البخل أو الشح أو عدم الثقة بالضمان"[2].

ويستمر القرآن في الحث على الإنفاق باستخدام أسلوب الأمر بشكل متنوع فيقول سبحانه: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَـٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِىَ يَوۡمٌ لَّا بَيۡعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَـٰعَةٌ ۗ وَٱلۡكَـٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّـٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾ [سورة البقرة: ٢٥٤].

هذا النص من النصوص التي نزلت في المرحلة المدنية بعد أن شرع الله الجهاد في سبيله إعزازاً لدينه ورفعاً لكلمته، فكانت الدعوة القرآنية بشقيها السري والجهري حينئذ توجه للإنفاق في سبيل الله وتبيين أن الإتصاف بهذه الفضيلة هو من صميم الإيمان بالله وبرسوله ﷺ لأن الإنفاق حينئذٍ لم يعد للصدقة فقط وإنما في هذه المرحلة احتيج الإنفاق من أجل الجهاد في سبيل الله يقول سيد قطب – رحمه الله – "إنها الدعوة بالصفة الحبيبة إلى نفوس المؤمنين والتي تربطهم بمن يدعوهم والذي هم به مؤمنون "يا أيها الذين ءامنوا".

---

(1) أحكام القرآن ٦١٦/١.

(2) طريق الهجرتين وباب السعادتين، ٥٣٨ – ٥٣٩، ابن القيم، شمس الدين، ط١، ١٤٠٢هـ.

وهي الدعوة إلى الإنفاق من رزقه الذي أعطاهم إياه. فهو الذي أعطى وهو الـــذي يدعو إلى الإنفاق مما أعطى: وأنفقوا مما رزقناكم.

وهي الدعوة إلى الفرصة التي إن أفلتت منهم فلن تعود "ومن قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاعة" في يوم يحتاج فيه العاملون إلى مثقال ذرةٍ من الخير، فلا بيع فيه ولا شفاعة، وهو اليوم الذي فيه يخسر المبطلون ويحصل الخزي على الظالمين، وهم الذين وضعوا الشيء في غير موضعه، فتركوا الواجب من حق لله وحق عباده وتعدو الحلال إلى الحرام.

فهي الفرصة التي ليس بعدها لو فوتوها على أنفسهم – بيع تربح فيه الأموال وتنمو وليس بعده صداقة أو شفاعة ترد عنهم عاقبة النكول والتقصير"[1].

فالآية الكريمة فيها حث على الإنفاق عموماً ويتأكد ذلك في الأمور المهمة كالجهاد في سبيل الله[2] لذلك جاء الأمر مؤكداً بقوله: من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلـــة ولا شفاعة، مما يحمل النفس على السخاء بالمال بعد الحض على بذل الـــنفس في ســـبيل الله في الآيات التي قبل هذه الآية.

وقد كان المصطفى ﷺ أجود الناس فقد كان قدوةً في كل شيء، ويحفظ لنا التاريخ أروع الأمثلة في جوده ﷺ وسخاءه فقد كان جوده ﷺ لله وفي ابتغاء مرضاته تعالى فكـــان يبذل المال تارة لفقير أو محتاج وتارة ينفقه في سبيل الله، وتارة يؤلف به القلوب للإسلام[3].

وفوق ذلك كله فقد حث رسول الله ﷺ على الإنفاق في سبيل الله فقال ﷺ حاثـــاً أصحابه على تجهيز جيش العسرة "من جهز جيش العسرة فله الجنة"[4]، وقوله ﷺ "من جهز غازياً فقد غزى" ومن خلف غازياً في سبيل الله بخير فقد غزى"[5].

---

(1) في ظلال القرآن لسيد قطب ٢٨٥/١.

(2) ينظر: فتح القدير ٢٨٧/١.

(3) ينظر: الاصطفا سيرة المصطفى ٦٥ – ٦٦، لمحمد نبهان الخباز.

(4) أخرجه البخاري، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازيـــاً، ١٠٤٥/٣٢، حـــديث رقـــم (٢٦٨٨)، وأخرجه مسلم، ١٥٠٦/٣٠، كتاب الإمارة، باب فضل إعانة الغازي في سبيل الله، حديث رقم (١٨٩٥).

(5) أخرجه البخاري، ١٠٤٥/٣، كتاب الجهاد والسير، باب فضل من جهز غازياً، حديث رقم (٢٦٨٨).

فظاهر الأمر أن الإنفاق في الآية هنا يشمل الزكاة الواجبة وقال بعضهم أنه يشمل الزكاة الواجبة وصدقة التطوع[1]، وقال ابن عطية: "وهذا صحيح ولكن ما تقدم من الآيات في ذكر القتال وأن الله يدفع بالمؤمنين في صدر الكافرين يترجح منه أن هذا الندب إنما هو في سبيل الله، ويقوي ذلك آخر الآية قوله: ﴿ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٥٤﴾ ﴾[2] أي فكافحوهم بالقتال بالأنفس وإنفاق الأموال[3] قال القرطبي: وعلى هذا التأويل يكون إنفاق المال مرة واجباً ومرة ندباً بحسب تعين الجهاد وعدم تعينه[4]، فأحياناً تمر الأمة الإسلامية بأوقات وأحوال يتعين فيها إنفاق المال كأوقات الأزمات والمحن وشدة الجوع والحاجة، وانتشار الأمراض في أبنائها وشيوع الجهل بين أفرادها ولا سبيل لدرء هذه الابتلاءات إلا ببذل المال وجب على الأغنياء أن يبذلوا الأموال لدفع هذه المفاسد، وإزالة هذه الطوارئ حفاظاً على مصالح الأمة الإسلامية، وهذا المسلك له سنده من قاعدة مشهورة مشهود لها بالصحة والاعتبار وهي: سد الذرائع.

وفي قوله: ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ ﴾ حث آخر لأنه يذكر بأن هناك وقتاً تنتهي الأعمال إليه ويتعذر الاستدراك فيه، واليوم هو يوم القيامة[5] فهو يوم الجزاء والحساب والثواب والعقاب الذي لا ينفع فيه البديل أو الفداء، ولا الصداقة أو المودة يوم تختلف فيه مقاييس الآخرة عن مقاييس الدنيا فهو كقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ يَوْمًا لَّا تَجْزِى نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْـًٔا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَٰعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [البقرة: ٤٨].

ثم تختم الآية بقوله تعالى: والكافرون هم الظالمون: لتدل على أن كل كافر ظالم لنفسه ومن جملة من يدخل تحت هذا العموم مانع الزكاة بإنكارها منعاً يوجب كفره وذلك

---

(1) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٦٦.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ٢٢٨، بتصرف.

(3) الجامع لأحكام القرآن ٣/٢٦٦.

(4) المصدر السابق ٣/٢٦٦.

(5) ينظر: التحرير والتنوير ٣/١٤.

بقرينة وقوعه في سياق الأمر والحث على الإنفاق[1]، والكافرون هم الظالمون هذا من باب الحصر، أي الذين ثبت لهم الظلم التام كما قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٌ ﴾.

وبعد هذه الجولة الطيبة في رحاب الآية الكريمة التي وردت بأسلوب الحث والأمر تبين أن الكافرين الظالمين هم المصرون على ترك الواجبات التي منها الإنفاق في سبيل الله للجهاد والمحتاجين تعلقهم بالمال تعلقاً شديداً دون تعلقهم بالله ومحبتهم للمال أعظم من محبة الله.

قال الشيخ محمد عبده: لو فتشتم عن خفايا النفس لوجدتم أن العلة الصحيحة في منع الزكاة ونحوها من النفقات الواجبة هي أن حب المال أعلى في قلب المانع من حب الله تعالى، وشأن المال في نفسه أعظم من حقوق الله، لأن النفس تذعن دائماً لما هو أرجح في شعورها، ولو وزنتم جميع أنواع الظلم الذي يصدر من الإنسان لوجدتم أرجحها ظلم الباخل بفضل ماله على ملهوف يغيثه ومضطر يكشف ضرورته، أو على المصالح العامة التي تقي أمته مصارع الهلكات أو ترفعها على غيرها درجات، أو تسد الخروق التي حدثت في بناء الدين، أو تزيل السدود والعقبات من طريق المسلمين فإن هذا النوع من الظلم الذي لا يعذر صاحبه[2].

وبهذا يتضح لنا كيف أن الله سبحانه وتعالى قد دعا الناس إلى الإنفاق والأكل من الرزق الحلال الطيب والبعد عن الخبائث مما حرم عليهم بأسلوب الحث والأمر بشكل متنوع: فمرة للناس عامة، وأخرى للمؤمنين خاصة، وثالثة للرسل مما يحقق الهدف من هذه الآيات وهو تحريض المسلمين على الإنفاق في سبيل الله في السراء والضراء، وترسيخ قاعدة سد الذرائع في المجتمع المسلم بشكل عام.

---

(1) ينظر: فتح القدير ج١/٣٤٢.

(2) ينظر: تفسير المنار، ٣/٢١، رضا، محمد رشيد، ١٣٦٧هـ.

المبحث الرابع
"أسلوب المدح"

الله سبحانه خلق عباده، وقدر عليهم الغنى والفقر فبعضهم قد أغناه الله وبعضهم على العكس، ومع هذا فمن الحقائق المسلَّم بها والمتأكد منها: غنى الله المطلق، وفقر الخلق إليه.. فالخلق فقراء إليه في جميع أمورهم وأحوالهم.

مدينون له بإيجادهم إذ لولا إيجاده لهم لما وجدوا.

وفقراء إليه في إمدادهم بالأقوات والأرزاق والنعم التي لولا فضله وجميل وسعة عطائه لما حصل لهم من الرزق والنعيم ما ينتفعون به في هذه الدنيا..

فهم فقراء إليه غاية الافتقار محتاجون إليه في كل حال، قال تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾ [سورة فاطر:١٥].

فهم محتاجون إليه في جميع حركاتهم وسكناتهم، وهو سبحانه الغني عما سواه والحميد في جمع ما يفعله ويقوله ويقدره ويشرعه لخلقه في هذه الحياة الدنيا[1].

فهو الغني الحميد... ذو العطاء الغزير... وصاحب الفضل العظيم.. عطاؤه لا ينفد وفضله لا ينقطع فهو الرازق اللطيف... الجواد الكريم... فله الحمد في الأولى والآخرة... حمداً يليق بعظمته وجلاله حمداً يصوره لنا بصورة المثل المضروب الموضح كمال عنايته وسعة جوده ورزقه على الناس، فيقول تعالى: ﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [سورة النحل: ٧٥].

وردت هذه الآية الكريمة في سياق آيات تبين مظاهر قدرة الله وعلمه وحكمته ورحمته المستلزمة لتوحيده وألوهيته المقررة لعقيدة النبوة واليوم الآخر.

ثم ورد بعد ذلك التشنيع الشديد على الذين عبدوا من دونه ما لا يملك لهم رزقاً ولا هو بقادر في حال من الأحوال، ثم بعد ذلك النهي من الله العلي الكبير عن ضرب الأمثال

---

(1) ينظر: تفسير ابن كثير ٦٧٦/٣.

واتخاذ الوسائط والشفعاء له تشبيهاً له بخلقه تعالى عن ذلك علواً كبيراً، ثم جاء بعد ذلك بمثل يكشف عن فساد ما ارتكبوه من الحماقات والجهالات.

ثم جاءت هذه الآية الكريمة تبين أن الله سبحانه هو المالك لكل شيء المتصرف في أمور الخلق من حياة ورزق وموت، وأنه سبحانه ينفق كيف يشاء على عبيده سراً وجهراً ليلاً ونهاراً يمينه ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار كما جاء ذلك في الحديث القدسي الذي رواه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "يد الله ملأى، لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما بيده، وكان عرشه على الماء، وبيده الميزان، يخفض ويرفع"[1].

فالله سبحانه يخبر فيما سبق عن جهل المشركين وظلمهم أنهم يعبدون من دونه آلهةً اتخذوها شركاء لله والمعنى أنهم لا يملكون لهم رزقاً من السموات والأرض، فلا يترلون مطراً ولا رزقاً.

والأوثان التي اتخذوها من دونه مملوكة عاجزة لا تقدر على نفع نفسها فضلاً عن نفع غيرها.. فكيف يجعلوها شركاء له ويعبدونها من دونه مع هذا التفاوت العظيم والفرق المبين بين الإله القادر على الرزق والإفضال والأصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء البتة[2].

والمراد بالرزق الحسن في هذه الآية هو الحلال الطيب المستحسن من المطاعم والمشارب، ودخول ضمير العظمة في "من رزقنا "مع الإتيان بلفظ (منا) بعده دليل على أن مصدر الرزق هو الله سبحانه وتعالى.

قال الألوسي في تفسيره: في اختيار ضمير العظمة تعظيم لأمر ذلك الرزق ويزيد ذلك تعظيماً قوله سبحانه (منَّا). أي من الله وحده ولا يستطيع أحدٌ أن يعطيه هذا الرزق الحسن إلا الله وحده[3].

---

(1) أخرجه البخاري، ١٧٢٤/٤، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ حديث رقم (٦٩٨٣)، وأخرجه مسلم، ٦٩٠/٢، كتاب الزكاة، باب الحث على النفقة – حديث رقم (٢٩٩).

(2) ينظر: الضوء المنير على التفسير ٥٠/٤، لابن القيم.

(3) ينظر: تفسير الألوسي ٤٣٢/٥.

ثم تختم الآية بقوله "الحمد لله" فهي النتيجة الواضحة الدالة على استحقاقه سبحانه للحمد الكامل، والثناء الشامل، والشكر الجزيل على جميع النعم الظاهرة والباطنة، كما فيه إعلاماً على عطاء الله الشامل لجميع خلقه.

فعطاء الله سبحانه وتعالى لا ينقطع ولا ينتهي ولا ينفد فهو يعطي خلقه وفق مشيئته التي تقتضيها حكمته، قال تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ فعطاء الله للخلق هو امتداد لعطاء الخلق للخلق في هذه الحياة الدنيا.

فالله سبحانه قد أثنى على نفسه حيث أنه أهل الثناء والمجد ثم أتبع ذلك بالثناء على عباده المؤمنين المنفقين من رزقه الحلال كما أمرهم ربهم العلي فقال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ وردت هذه الآية بعد أن ذكر الله تعالى صفة الكتاب العظيم، المشتمل على ما لم تشمل عليه كتب المتقدمين والمتأخرين .

فالمتقون هم المؤمنون، ذوو النظرة البعيدة وأصحاب الصفات الحميدة التي ورد ذكرها في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ۝٣ ﴾ [سورة البقرة: ٣].

فالإيمان بالغيب هي السمة التي ينبثق منها صحة قيام المسلم بالفرائض والواجبات، والتصديق بالرسل كافة وما يدعون إليه واليقين بعد ذلك بالآخرة فهذا هو التكامل الذي تمتاز به عقيدة المسلم فلا تقوم حواجز الحس دون الاتصال بين أرواحهم والملأ الأعلى وسائر ما وراء الحس من حقائق وقوى وطاقات وخلائق وموجودات. فالشأن في تمييز المسلم من الكافر هو الإيمان بالغيب الذي لم نره و لم نشاهده ولكن نؤمن به تصديقاً لخبر الله وخبر رسوله فهو تصديق مجرد لله ورسله، فالمؤمن يختلف عن الزنادقة الذين يكفرون بالأمور الغيبية.

فالإيمان بالغيب هو العتبة التي يجتاز بها الإنسان عن الحيوان الذي لا يدرك إلا ما تدركه حواسه، فالإنسان الذي يدرك أن الوجود أكبر وأشمل من ذلك الحيز الصغير المحدد الذي تدركه الحواس.

فالإيمان بالغيب هو الأصل في اعتقاد المسلم بصدق ما أخبر به الله ورسوله ﷺ فهذا الإيمان هو الذي يميز المسلم من الكافر لأنه تصديق مجرد لله ورسوله سواء شاهد ذلك أم لم

يشاهده وسواء فهمه أم لم يفهمه، ثم يصفهم الله سبحانه بإقامة الصلاة وهذا الترتيب معجز حيث أن الصلاة هي الأثر الأول من آثار صحة إيمان المسلم بالغيب، وإقامتها ليست الإتيان بصورتها الظاهرة وإنما إقامته ظاهراً بإتمام أركانها وواجباتها وشروطها، وإقامتها باطناً بإقامة الخشوع الكامل واستحضار عظمة الله بروحها الذي هو محور الثواب فيها ثم يأتي الأثر الثاني الإنفاق بجميع صوره وأشكاله اعترافاً منهم بأن المال الذي بين أيديهم هو من رزق الله لهم، لا من خلق أنفسهم، ومن هذا الاعتراف تنبثق معاني البر والتضامن والتعاون والشعور بالأخوة البشرية.. وقيمة هذا كله تتجلى في تطهير النفس من الشح، وتزكيتها بالبر[1].

والمراد بالرزق الحسن في هذه الآية النفقات الواجبة والنفقات المستحبة أي: جميع ما ينتفع به البشر من موجودات هذا العالم، قال ابن عاشور: الرزق ما ينالـه الإنسان من موجودات هذا العالم التي يسد بها ضروراته وحاجاته وينال بها ملائمه، فيطلق على كل ما يحصل به سد الحاجة في الحياة من الأطعمة والأنعام والحيوان والشجر المثمر والثياب وما يقتنى به ذلك من النقدين"[2].

وذكر الشيخ عبد الرحمن السعدي – رحمه الله – في تفسيره إشارة لطيفة في قوله تعالى "ومما رزقناهم" فقال: في قوله: "رزقناهم" إشارة إلى أن هذه الأموال التي بين أيديكم، ليست حاصلة بقوتكم وملككم وإنما هي رزق الله، الذي خولكم، وأنعم به عليكم، فكما أنعم عليكم وفضلكم على كثير من عباده فاشكروه بإخراج بعض ما أنعم به عليكم، وواسوا إخوانكم المعدمين"[3].

ومن جانب آخر، نجد أن الإتيان بمن التبعيضة ههنا، فيه إرشاد إلى ترك الإسراف والتبذير[4]. حفاظاً وصيانة للأرزاق بإنفاقها في الأوجه المشروعة مما يخدم الأمة الإسلامية في كل ميادين الحياة.

---

(1) ينظر: التحرير والتنوير ٢٣٤/١ في ظلال القرآن ٣٩/١ – ٤٠.

(2) التحرير والتنوير ٢٣٤/١.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ٤١، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تحقيق عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، ط١.

(4) ينظر: روح المعاني ١٢١/١.

يقول صاحب كتاب: "أخلاقنا الاجتماعية" الدكتور/ مصطفى السباعي، ومن الناس من يجود على نفسه وعائلته، ويغرق في الترف والنعيم في حياته العائلية، ويمتع نفسه وأهله بكل مباهج الحياة ولذائذها لا يبالي في سبيل ذلك بما ينفق، ولكنه بخيل على أمته وبلاده، فإذا فتح ميدان من ميادين الخير ليحتاج إلى ماله وقوته عبس وبسر، ثم أدبر واستكبر، ثم ادعى لك الفقر، وزعم لك الضيق، وغالى في كساد التجارة وقلة الربح وعسر الحال، حتى لتظن أنه في حاجة إلى من يتصدق عليه ويعينه... مثل هؤلاء كثيرون في امتنا. وإننا لنشاهدهم في كل مشروع من مشاريع البر والإنقاذ.. وهؤلاء شر تبتلى به الأمم، وأنانيتهم من أشد أنواع الأنانية قتلاً للأمة وإساءة إليها... وقد ترى فيهم الجواد السخي في الولائم والضيافات فينفق على وليمة لكبير أو زعيم أو صديق، آلاف الدراهم ليتقرب إلى من يضيفه، وليعظم صيته بين الناس بالجود والكرم، ولكنه بخيل شحيح يَضنُّ بالقليل من المال على أبواب الخير العامة"(١).

ونلاحظ بعد هذا العرض أن المؤلف في هذا العرض الواضح لهؤلاء الناس قد صور لنا حال من لم يتمكن الإيمان الكامل من قلبه، ذلك الإيمان الذي يولد في الفرد شعوراً بأنه جزء من الجماعة وليس فرداً منعزلاً عنهم إلا في حدود مصالحه ومسؤولياته الشخصية. فهو بهذا الشعور يجد نفسه مدفوعاً إلى مشاركتهم مادياً ومعنوياً ومتى كان هذا الشعور متبادلاً بين المجتمع استطاع أن يمثل في واقعه المعنى الذي أشار إليه النبي ﷺ وهو معنى الجسد الواحد الذي إذا اشتكى عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى – قال ﷺ: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"(٢).

ومما لا غنى عنه في هذا الصدد أن نستأنس بأقوال المفسرين في بيان معنى وتوضيح قول الله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ على هذا النحو:

١- أحدها: قول ابن عباس ﴿ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ يؤتون الزكاة احتساباً.

---

(1) أخلاقنا الاجتماعية، ١٨، السباعي، مصطفى، ط٤، ١٣٩٧هـ.

(2) أخرجه مسلم، ١٩٩٩/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المسلمين وتعاطفهم وتعاضدهم – حديث رقم (٢٥٨٦).

٢- ثانيها: قول ابن مسعود: ﴿ رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ هي نفقة الرجل على أهله.

٣- ثالثها: قول الضحاك ﴿ رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ هي صدقة التطوع[1].

قلتُ: إن هذه الأقوال في تفسير قوله تعالى: ﴿ رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴾ لا تتعارض ولا تتناقض مع بعضها، بل هي تتعاون وتتآزر لتقدم الثناء العظيم لمن اتصف بهذه الصفة العظيمة التي يحبها الله ورسوله، إنها الخير كل الخير في الدعوة إلى البذل والإنفاق للفوز برضا الله سبحانه وتعالى، ومن زاوية أخرى يفهم من أن الاختلاف الواقع بين المفسرين مع قلته يرجع إلى اختلاف التنوع وليس اختلاف التضاد.

وفي رحاب الآيات المدنية الكريمة التي تهدف إلى تنظيم العلاقات وتحديد المسؤوليات وتضع الأسس والقواعد والسمات العامة التي يقوم عليها المجتمع المسلم كما أراد الله سبحانه عباده المؤمنين الممتثلين لأوامره والمجتنبين لنواهيه، فيقول تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ [الأنفال: ٢].

فمن المعروف أن هذه الآيات تقع في أول سورة الأنفال، و لم تسبقها إلا آية واحدة ذات صلة وثيقة بها وهي قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ۝١ ﴾ [سورة الأنفال: ١].

فهذه الآية نزلت في رمضان من السنة الثانية للهجرة في السنة التي وقعت فيها غزوة بدر الكبرى[2]، حيث غنم المسلمون مالاً وسلاحاً فنزع الله أمر الأنفال (الغنائم) كله منهم ورده إلى حكمه فيهم، كما ردهم إلى تقواه وطاعته وطاعة رسوله ﷺ، ثم ذكرهم بما أرادوا لأنفسهم من غنائم الحرب وما أراده الله لهم من النصر والعزة والكرامة فهذه الآية وما يليها من آيات عالجت نفوس المؤمنين وطهرتها من الاختلاف الذي ينشأ نتيجة لحب المال

(1) ينظر: تفسير البغوي ١٦/١، تفسير الطبري ١٣٧/١، تفسير ابن كثير ٥٨/١، تفسير القرطبي ١٢٥/١.
(2) تاريخ الملوك والأمم، ٢٦٦/٢، الطبري، ط١، ١٣٩٩هـ- ١٩٧٩م.

ليتجردوا من حب الدنيا ويخوضوا المعارك في سبيل الله طاعة له، فمدحهم سبحانه بهذه الصفات التي تدل على صدق إيمانهم، قال صاحب الأساس في التفسير: تبدأ السورة بتبيان حكم أثر من آثار القتال وهو الغنائم، فتبين أن مرجع هذه الغنائم لله ورسوله فالله هو مالك كل شيء ورسوله هو خليفته، ثم أمر الله المؤمنين بثلاثة أمور بالتقوى، وإصلاح ذات البين، والطاعة لله والرسول ﷺ.

وهي أوامر مهمة جداً في موضوع الجهاد، فالجهاد إذا لم ينشأ عن تقوى، فليس جهاداً، والجهاد يحتاج إلى وحدة صف، ومن ثم فلابد من إصلاح ذت البين، والانضباط هو الأساس في الجهاد، إذ لا جهاد بلا انضباط، ثم بين الله عز وجل أن الطاعة لله والرسول علامة الإيمان، ثم حدد الله عز وجل صفات المؤمنين الحقيقية، وهذا الوصف والتحديد مهمان في موضوع الجهاد الإسلامي، لأن الإيمان الحقيقي هو الذي يقوم به الجهاد الإسلامي.

لقد حدد الله عز وجل صفات المؤمنين بأنهم الذين إذا ذكر الله فزعت قلوبهم وخافت ورهبت فأوجبت لهم خشية الله البعد عن محارمه، وإذا قرئ عليهم القرآن ازداد إيمانُهم فهم يتدبرون القرآن بقلوبهم، فعندها يزيد إيمانهم، لأن التدبر من أعمال القلوب فيحدث لهم رغبة في الخير واشتياقاً إلى كرامة ربهم أو وجلاً من العقوبات وكل هذا مما يزيد الإيمان.

والصفة الثالثة هي التوكل على الله، فلا يرجون سواه ولا يقصدون إلا إياه، ولا يلوذون إلا بجنابه، ولا يطلبون الحوائج إلا منه ولا يرغبون إلا إليه، ويعلمون ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن، وأنه المتصرف في الخلق وحده، ولا معقب لحكمه وهو سريع الحساب.

والصفة الرابعة: إقامة الصلاة سواء كانت فرائض أو نوافل، بأعمالها الظاهرة والباطنة، كحضور القلب فيها، الذي هو روح الصلاة ولبها والمحافظة على مواقيتها ووضوئها وركوعها وسجودها.

والصفة الخامسة: الإنفاق مما رزقهم الله، وذلك يشمل إخراج الزكاة وسائر الحقوق للعباد من واجب ومستحب، والخلق كلهم عباد الله، فأحبهم إلى الله أنفعهم لخلقه.

ثم بين الله عز وجل أن المتصفين بهذه الصفات هم المؤمنون حق الإيمان لأنهم جمعوا بين الإسلام والإيمان بين الأعمال الباطنة والظاهرة وبين العلم والعمل فلهم عند الله منازل

ومقامات ودرجات في الجنات عالية بحسب أعمالهم، وأن الله سيغفر لهم السيئات، ويشكر الحسنات وسيجزيهم على الخيرات، ويعطيهم رزقاً كريماً، وهو ما أعد الله لهم في دار كرامته، مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر.

وبهذا تنص مقدمة السورة بعد أن رفعت الهمم لكل لوازم الجهاد، ونفت كل عوامل الخذلان من اختلاف على الغنائم أو خلاف بسبب شيء، داعية إلى الطاعة والارتفاع إلى منازل الإيمان الكامل"[1].

إذاً فهؤلاء الذين تتجمع فيهم هذه الصفات المتعاونة في بناء الشخصية المسلمة الكاملة هؤلاء هم المؤمنون حقاً.

وفي محاولة صادقة لا مبرر لها في الربط بين أول الآية المستشهد بها وآخرها، يقول سيد قطب – رحمه الله – "إن التعبير القرآني دقيق في بنائه اللفظي، ليدل دلالة دقيقة على مدلوله المعنوي وفي العبارة هنا قصر بلفظ "إنما" وليس هنا مبرر لتأويله – وفيه الجزم الدقيق – ليقال: إن المقصود هو "الإيمان الكامل"، فلو شاء الله أن يقول هذا لقاله.

"إنما" تعبير محدد دقيق الدلالة: إن هؤلاء الذين هذه صفاتهم وأعمالهم ومشاعرهم هم المؤمنون فغيرهم ممن ليسوا له هذه الصفات بجملتها ليسوا بالمؤمنين.

والتوكيد في آخر الآيات "أولئك هم المؤمنون حقاً" يقرر هذه الحقيقة والتعـــبيرات القرآنية يفسر بعضها بعضاً، والله يقول: "فماذا بعد الحق إلا الضلال" فما لم يكن حقاً فهو ضلال.

وليس بالمقابل لوصف، المؤمنون حقاً هو المؤمنون إيماناً غير الكامل، ولا يجوز أن يصبح التعبير القرآني الدقيق عرضة لمثل هذه التأويلات المميعة لكل تصور ولكل تعبير لذلك كان السلف يعرفون معنى هذه الآيات ويفسروها تفسيراً دقيقاً فمن لم يجد في نفسه وعمله هذه الصفات لم يجد الإيمان و لم يكن مؤمناً أصلاً"[2].

قال ابن عباس – رضي الله عنه – في قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾.

---

(1) الأساس في التفسير ٤/٢١١٣ – ٢١١٤ باختصار.

(2) في ظلال القرآن ٣/١٤٧٤ – ١٤٧٥.

قال: "المنافقون لا يدخل قلوبهم شيء من ذكر الله عند أداء فرائضه، ولا يؤمنون بشيء من آيات الله ولا يتوكلون ولا يصلون إذا غابوا عن أعين الناس"، ولا يؤدون زكاة أموالهم فأخبر الله تعالى أنهم ليسوا بمؤمنين، ثم وصف الله المؤمنين فقال: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ ﴾. فأدوا فرائضه، ﴿ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا ﴾. زادتهم تصديقاً ﴿ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ لا يرجون غيره"[1].

وبعد أن أثنى الله على المؤمنين بذكر صفاتهم التي تدل على صدق إيمانهم بربهم يقول مبيناً جزاءهم في الدار الآخرة ﴿ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾.

والرزق الكريم هو ما أعده الله لهم في الجنة[2] مما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر[3].

إن هذا الوعد الإلهي الكريم ليدل دلالة أكيدة على الترغيب في الاتصاف بكل الصفات السابقة بما فيها صفة الإنفاق من رزق الله.

ولا يخفى علينا ما يعنيه وجود صفة "الإنفاق من رزق الله" بين هذه الصفات العظيمة، فهي تجاور وتقترن بالخوف من الله إذا ذكر وتدبر آياته وفهمها والعمل بها، غير ذلك من صفات المؤمنين العظيمة التي ذكرت في آيات سورة الأنفال، والصفات التي ذكرت في آية سورة البقرة وهي الإيمان بالغيب وإقامة الصلاة، وهذا الاقتران يبين أهمية الإنفاق في سبيل الله وعظمة جزاء هذا الإنفاق وثوابه عند الله تعالى سواء كان الإنفاق الواجب أو المستحب بجميع أنواعها.

---

(1) تفسير ابن كثير ٣٥٨/٢.

(2) ينظر: تفسير البغوي ١٩٤/١.

(3) سبق ذكر جزاء المؤمنين بإسهاب في المبحث الثالث من الفصل الأول من البحث.

المبحـــث الخـــامـــس

أسلـــوب الدعـــاء

الدعاء هو صدق اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بحضور القلب وصدق النية، ومن هنا نلاحظ أن الدعاء – كما هو شأن سائر الشعائر التعبدية – يتسم بالربانية، فإنه مع رفعـــة شأنه وسمو معانيه غير مقيد بمكان ولا زمان ولا حال، فهو في الليـــل والنـــهار، وفي الـــبر والبحر والجو، والسفر والحضر وفي حال الغنى والفقر، والمرض والصحة، والسر والعلانية.

فيه من أنواع التعبد ما لا يجتمع لغيره فيستدعي حضور القلب وعبادة الله بالتوجـــه والقصد والتوكل والرغبة والرهبة، ويستدعي عبادة اللسان من اللهج بالتحميد والتمجيد، والطلب والمسألة، ويستدعي عبادة البدن بالانكسار بين يدي الله تعالى والتذلل له، والتبرئ من الحول والقوة إلا به.

فالدعاء يجعل العبد يعيش دائماً في حالة لجوء وافتقار إلى خالقه ورازقه سبحانه وتعالى فهو من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، وهو سلاح الأنبياء والصحابة والتابعين ومن اقتفى أثرهم إلى يوم الدين، يقول ابن القيم الجوزية – رحمه الله – "الأدعية والتعوذات بمنزلة السلاح والسلاح بضاربه لا بحده فقط، فمتى كان السلاح سلاحاً تاماً لا آفة به والساعد ساعداً قوياً، والمانع مفقوداً حصلت به النكاية في العدو، ومتى تخلف واحد من هذه الثلاثة تخلف التأثير، فإن كان الدعاء في نفسه غير صالح أو الداعي لم يجمع بين قلبه ولسانه أو كان ثم مانع من الإجابة لم يحصل التأثير"[1] فجمع لنا ابن القيم رحمه الله شرائط الدعاء وموانع إجابته في عبارة جامعة مختصرة، وها هو القرآن الكريم يخبرنا عن أسلوب سيدنا إبراهيم عليه السلام خليل الله وإمام العالمين، وقدوة الأنبياء والمرسلين في دعائه لربه بأن يرزق أهل مكة من ثمرات النخيل والأشجار، قال تعالى: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧].

(1) الجواب الكافي ٨، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ط٣، ١٣٤٦.

فالآية الكريمة تصور لنا إبراهيم عليه السلام بصورة الإنسان الخاشع المتضرع لله سبحانه والذي يسأل ربه أن يجعل مكة مهوى للأفئدة ومكاناً لتجمع الأرزاق من الثمار وغيرها وقد كان هذا الدعاء قبل بناء البيت ويدل على ذلك الخبر الذي رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس[1].

أن إبراهيم ترك هاجر وابنه إسماعيل الطفل الرضيع عند البيت العتيق وهو مكان ناء بعيد لا تبلغه الركاب إلا بشق الأنفس.

ولكن الأمر كان صعباً وقاسياً على إبراهيم عليه السلام ويزداد صعوبة عندما يضع فلذة كبده وأمه في مكان موحش مقفر لا ماء ولا زرع ولا سكان فيه[2]. ولا يتصور أن يأمن أحداً على أهله في مكانٍ كهذا.

قال ابن عباس: ثم جاء بها إبراهيم وبابنها إسماعيل وهي ترضعه، حتى وضعها عند البيت عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد، وليس بمكة يومئذٍ أحد، وليس بها ماء، فوضعهما هنالك ووضع عندهما جراباً فيه تمر، وسقاء فيه ماء"[3].

فترك إبراهيم ابنه وزوجه في ذاك المكان لحكمة بالغة أرادها سبحانه وتعالى حيث نشأت بسكنى إسماعيل وأمه في تلك الديار ذرية إسماعيل التي ظلت تنمو بمكة حتى صارت أمة عظيمة.

فانطلق إبراهيم عليه السلام تاركاً وراءه ابنه وزوجه استجابة لأمر الله سبحانه وتعالى بإسكانهما في ذلك الوادي الذي ليس فيه إنس ولا شيء.

فالذي أمره بهذا الأمر قادر على حمايتهما وإطعامهما وإسقائهما، وإيناس وحشتهما ولم يقبل إبراهيم مناشدة هاجر له وهي تجري وراءه وتقول: أين تذهب وتتركنا ؟ وتردد ذلك عليه مراراً، وهو لا يحسب أنه أمر الله الذي له أسلم قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ ﴾ [البقرة: ١٣١].

---

(1) ينظر: صحيح البخاري، كتاب الأنبياء، باب "يزفون النسلان في المشي" ١٢٢٧/٣.

(2) ينظر: صحيح القصص النبوي لعمر الأشقر ٤٣.

(3) قطعة من الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه، ١٢٢٧/٣، كتاب الأنبياء، باب يزفون النسلان في المشي. رقم الحديث (٣١٤٨).

فلما أعياها الجواب قالت الله أمرك بهذا ؟ قال: نعم قالت: إذ لا يضيعنا ثم رجعت وهدأ بالها وقرت نفسها[1] وأسلمت أمرها لله اقتداء بزوجها إبراهيم عليه السلام فهنا يرفع إبراهيم يديه فوق الثنية في مشهد خاشع مولياً وجهه شطر البيت في استسلام تام لربه.. ومن قلب مخلص سليم مليء بالمحبة والرضا.. والمعرفة الصادقة بربه.. فناداه عليه السلام في افتقار وذل بقوله: ﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [سورة إبراهيم: ٣٧].

فالآية ترشدنا إلى وجوب مراعاة الأدب مع المحافظة على قوانين الضراعة والخشوع مع عدم التكلف أثناء الدعاء قال تعالى: ﴿ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ تَضَرُّعٗا وَخُفۡيَةً إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُعۡتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [سورة الأعراف: ٥٥].

لذلك قيل: ادع بلسان الذلة والافتقار، لا بلسان الفصاحة والانطلاق"[2].

وفي دعاء إبراهيم عليه السلام لربه دليل على كمال إيمانه وصدقه مع ربه واعترافاً منه بربوبيته وعبوديته له.

ولشدة إظهار إبراهيم عليه السلام افتقاره لربه استجاب الله دعاءه وحقق رجاءه وفي هذا ما يدل على كمال عبوديته لربه لذلك ذكره سبحانه من ضمن العابدين الذين وصلوا إلى أعلى مستويات العبودية وأرفعها. قال تعالى: ﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾ [سورة الأنبياء: ٧٣]. فهذا هو جزاء من يخلص لله سبحانه وتعالى في الدعاء ويخلص في لجوئه لربه سبحانه وتعالى.

فمكثت أم إسماعيل أياماً تشرب من تلك القربة التي تركها لها إبراهيم عليه السلام وتأكل من ذلك التمر وتسقي وليدها من لبنها وسرعان ما نفد التمر والماء فعطشت

---

(1) ينظر: صحيح القصص النبوي ٤٤.

(2) إحياء علوم الدين، ٢٧٦/١، حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي، عالم الكتب، دمشق بدون سنة.

وجاعت وبالتالي جاع صغيرها وأخذ يتلوى من العطش والجوع. ولتبشر هاجر وليبشر إسماعيل فقد ادخر الله لهما بعد هذا الجوع رِّياً لا ينقطع وخلود ذكر في الدنيا والآخرة.

فرقت الصفا ونظرت بإمعان فلم تجد أحداً، فانحدرت إلى الوادي ميممة وجهها نحو الجبل الآخر، وهو المروة فتنظر فلا تجد من ينجدها، ولا من يغيثها، وبقيت تتردد بين الصفا والمروة حتى أتمت سبعة أشواط فشاء الله أن يكون ذلك السعي منسكاً من مناسك الحج والعمرة قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ ۖ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا ۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [سورة البقرة: ١٥٨].

فلما أشرفت على المروة، سمعت صوتاً، فقالت: صه، تريد نفسها، ثم تسمَّعت أيضاً فقالت: قد أسمعت إن كان عندك غواث، فإذا هي بالملك عند موضع زمزم فبحث بعقبه، أو قال: بجناحه، حتى ظهر الماء فجعلت تحوضه، وتقول: بيدها هكذا، وجعلت تغرف من الماء في سقائها، وهو يفور بعد ما تغرف لأن الله سبحانه قد شاء ألا ينضب هذا الماء إلى قيام الساعة وهذا لم يكن إلا بفعل الصدق في الدعاء واللجوء إلى الله من إبراهيم رب هذه الأسرة وهاجر أم الوليد.

شربت أم إسماعيل حتى ارتوت، فتحرك الحليب في صدرها. أرضعت طفلها حتى شبع، ثم طمأنها الملك بقوله: "لا تخافوا الضيعة" وزادها بشارة بأن هذا الغلام – إسماعيل عليه السلام – سيبني مع والده بيت الله، وأن الله لا يضيع أهله، وهكذا أتم الله عليهم نعمته، فساق إليهم من يساكنهم في ديارهم فيأنسون به وتزول عنهم الوحشة، فقد مر قريباً منهم رفقة من قبيلة جرهم فنزلوا أسفل مكة بعد استئذانهم من أم إسماعيل في الإقامة فأذنت لهم بالإقامة.

ومرت الأيام سريعة شب إسماعيل في هذه البيئة إلى أن ماتت أمه وجاء إبراهيم عليه السلام فأخبر ابنه بأمر الله ببناء البيت الحرام، وأنه أمر إسماعيل بمساعدته على بناء البيت، فبادر إسماعيل إلى طاعة أمر الله في بناء البيت، وكانا وهما يبنيان يدعوان قائلين: ﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾[1] [سورة البقرة: الآية ١٢٧].

(1) ينظر: صحيح القصص النبوي باختصار ٤٤ – ٤٧.

وبهذا نلاحظ أن إبراهيم عليه السلام التزم الدعاء في كل أعماله فعندما ترك أهله في هذا المكان دعا الله أن يحفظهم، وعندما بنى البيت مع ولده إسماعيل دعا الله أن يتقبل منهما وأن يجعل هذا البلد آمناً وأن يرزق أهله من الثمرات.

ومما سبق يتضح بما لا يدع مجالاً للشك أن دعاء إبراهيم عليه السلام كان قبل بناء البيت الحرام فقوله تعالى: ﴿ بِوَادٍ غَيْرِ ذِى زَرْعٍ ﴾ أي مكة إذ لا مزارع فيها ولا حولها يومئذ[1].

ولكن الله استجاب دعاء إبراهيم فرزقهم من الثمرات، وقد كان ذلك بنقل الطائف إليهم ويستمر إبراهيم في دعائه الذي يحمل معنى الضراعة واللجوء إلى الله تعالى مصوراً لنا حال إبراهيم في افتقاره لربه وشكواه له: "ربنا ليقيموا الصلاة فاجعل أفئدة من الناس تهوي إليه".

فالآية تخبرنا السبب في إسكان إبراهيم عليه السلام لزوجه وابنه إسماعيل في ذاك الوادي الموحش وهي إقامة الصلاة، وخصها بالذكر دون سائر العبادات لأفضليتها، فمن أقامها كان مقيماً لدينه.

ولا يغيب عنا من أن الصلاة بمكة أفضل من الصلاة في غيرها روى البخاري بسنده عن أبي هريرة – رضي الله عنه – أن النبي ﷺ قال: صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه إلا المسجد الحرام"[2].

وقد ذكر ﷺ أن الصلاة الواحدة في المسجد الحرام تعدل مئة ألف صلاة فيما سواه من المساجد، فقد ترك إبراهيم أهله في هذا المكان لإقامة الصلاة فكافأه الله سبحانه وفضل الصلاة في هذا المكان على غيرها وفضل مكة على غيرها بأن جعلها منبتاً لخير خلقه وخاتم أنبيائه ﷺ.

---

(1) تفسير ابن كثير ١/١٧٥.

(2) أخرجه البخاري، ١/٣٩٨، كتاب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة، باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة حديث رقم (١١٣٣).

ويمضي إبراهيم في دعائه لربه فيطلب أن يجعل هذا البلد مكاناً للناس فاستجاب الله دعائه كما ذكرنا سابقاً – فكان أول من سكن البيت قبيلة جرهم حيث تزوج إسماعيل منهم فأخرج الله من ذرية إسماعيل محمداً ﷺ فدعا قومه إلى الدين الإسلامي وإلى الحنيفية ملة إبراهيم عليه السلام، قال تعالى: ﴿ قُلْ صَدَقَ ٱللَّهُ ۗ فَٱتَّبِعُواْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٥﴾ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [آل عمران: ٩٥ – ٩٦] ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ﴾ [سورة آل عمران : ٩٧]

فبين عليه الصلاة والسلام لهم أركان الإسلام: والتي من أعظمها وأولها إقامة الصلاة بشروطها وأركانها وآخرها حج البيت لمن استطاع إليه سبيلاً.

فمن بركة دعاء إبراهيم عليه السلام أن من جاء مكة معتمراً أو حاجاً ازداد تعلقه بالبيت الحرام وهذا سر إضافته تعالى نفسه المقدسة بقوله: "عند بيتك"[1].

فهو بيت الله الآمن لذا يحبه المؤمنون ويتعلقون به ويزداد شوقهم إليه.

قال ابن عباس في الآية: ﴿ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِىٓ إِلَيْهِمْ ﴾ سأل أن يجعل الله الناس يهوون السكنى بمكة فيصير بيتاً محرماً، وكل ذلك كان، والحمد لله وأول من سكنه جرهم[2].

وظلت مكة عامرة آمنة وستظل إلى قيام الساعة بإذن الله تعالى وهذا بفضل دعاء إبراهيم عليه السلام وطلب الرزق لأهله في هذا المكان من أجل عبادة الله سبحانه وإقامة الصلاة.

---

(1) ينظر: حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، ١٣٩/٣، المكتبة الإسلامية – محمد ازمير – ديار بكر – تركيا.

(2) ينظر: تفسير الطبري ٤٦٦/٧.

ثم يدعو إبراهيم سبحانه بقوله: ﴿ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ فكان إبراهيم يطلب إلى ربه أن يكفل لهم وللأمة التي تهوي إليهم رزقاً واسعاً فيه من الثمرات التي تكفل الحياة وتضمنها[1].

قال ابن كثير – رحمه الله –: "وقد استجاب الله ذلك كما قال: ﴿ وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا ﴾ [سورة القصص: ٥٧].

وهذا من لطفه – تعالى – وكرمه ورحمته وبركته، أنه ليس في البلد الحرام مكة شجرة مثمرة، وهي تجبى إليها ثمرات ما حولها، استجابة لدعاء الخليل – عليه السلام –[2].

وبذلك أصبحت مكة ملتقى الثمار والفواكه التي تأتي إليها من كل الأنحاء والأمصار سواء كان ذلك براً أو بحراً أو جواً.

وفى القرطبي أن الله استجاب دعاءه وأنبت لهم بالطائف سائر الأشجار وبما يجلب عليهم من الأمصار[3].

وكانت مكة وما يليها حين ذلك قفراً لا ماء فيه ولا نبات فبارك الله فيما حولها كالطائف وغيرها ونبتت فيها أنواع الثمرات.

فالمشاهد الآن اجتماع البواكير والفواكه المختلفة الأزمان من الربيعية والصيفية في يوم واحد وليس ذلك إلا دليل على إعجازه سبحانه وتعالى حيث جعل الثمار والأرزاق تتوالى إليها بوفرة من كل صوب.

روى مسلم بسنده عن أبي هريرة – قال: كان الناس إذا رأوا أول الثمرة جاؤوا به إلى رسول الله ﷺ فإذا أخذه رسول الله ﷺ قال: "اللهم بارك لنا في ثمرنا وبارك لنا في

---

(1) حياة إبراهيم – عليه السلام – ٩٥، لمحمود شلبي، ط٣، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م.

(2) تفسير ابن كثير ٥٤٢/٢.

(3) تفسير القرطبي: ٣٧٣/٩.

مدينتنا" وبارك لنا في صاعنا، وبارك لنا في مدنا، اللهم إن إبراهيم عبدك وخليلك ونبيك، وإني عبدك ونبيك، وإنه دعاك لمكة، وإني أدعوك للمدينة بمثل ما دعاك ومثله معه"[1].

ثم تذيل الآية بواجب كل مسلم تجاه ربه جل وعلا إذا دعاه فأجابه وهو الشكر قال تعالى على لسان إبراهيم ﴿ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ أي رجاء أن يشكروا عن النعمة التي أسديتها عليهم ووهبتها لهم، ولا يكون شكر النعمة إلا بإقامة الصلاة وأداء واجبات العبودية لله عز وجل.

وفي الآية الكريمة إشارة إلى أن تحصيل منافع الدنيا إنما هو الاستعانة على أداء العبادات وفعل الطاعات[2].

كما أن فيها بيان خلال قريش، وبُعدها عن المنهج القويم حيث لا صلاة، ولا شكر بعد إجابة الدعاء لسيدنا إبراهيم عليه السلام كما يومئ إليه النص الكريم.

ويصور لنا القرآن المدني مرة أخرى أسلوب إبراهيم عليه السلام في دعائه لأهل مكة بالرزق الوفير، والخير الغزير، فيقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ۖ قَالَ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلًا ثُمَّ أَضْطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿١٢٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وفي الآية الكريمة تذكير لنا بدعاء إبراهيم عليه السلام حين سأل ربه بأن يجعل مكة بلداً آمناً ويرزق أهله من الثمرات من ءامن منهم بالله واليوم الآخر.

فقوله تعالى: ﴿ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ ﴾ يفيد استغراق جميع أنواع الثمرات المعروفة للناس وفي ذلك دليل على دعائه لهم بكمال الاستمتاع والرفاهية ترغيباً للإقامة والسكنى فيه[3].

وفي تخصيص المؤمنين بالذكر إظهاراً لشرف الإيمان وترغيباً لقومه فيه، وسبب تخصيص إبراهيم المؤمنين في هذا الدعاء بالرزق أنه دعا لذريته في قوله تعالى: ﴿ ۞ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ

---

(1) أخرجه مسلم ٢/١٠٠٠، كتاب الحج، باب فضل المدينة ودعاء النبي ﷺ فيها بالبركة وبيان تحريمها وتحريم صيدها وشجرها وبيان حدود حرمها، رقم الحديث (١٣٧٣).

(2) روح المعاني ١٣/٢٤٠.

(3) التحرير والتنوير ١/٣٥٢.

إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾ [البقرة: ١٢٤].

فدعاء الله بأن يجعل منهم أئمة و لم يخصص المؤمنين فأخبره الله أن الظالمين من ذريته لا يستحقون ذلك.

فلذلك لما أراد أن يدعوا لهم بالرزق خص المؤمنين بذلك فقال: ﴿ وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۖ ﴾.

فنبه سبحانه بأن الرزق ليس كالإمامة فالرزق رحمة دنيوية تعم المؤمن والكافر بخلاف الإمامة لذلك قال سبحانه في طلب الإمامة (لا ينال عهدي الظالمين) ولما خص المؤمنين بطلب الرزق قال له: ﴿ وَمَن كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُۥ قَلِيلٗا ثُمَّ أَضۡطَرُّهُۥٓ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلنَّارِۖ وَبِئۡسَ ٱلۡمَصِيرُ ﴾[1].

وبذلك يتضح لنا أن رزق الله العام – في الدنيا – لجميع الخلق مؤمنهم وكافرهم، قال تعالى: ﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾ [الإسراء: ٢٠].

فاستمتاع الكفار بطيبات الرزق في الدنيا قصير ومحدود أما في الآخرة فيدفعه الله سبحانه إلى النار وبئس المآل والمرجع كما أشارت إليه الآية الكريمة.

فاستمتاع المؤمنين بالطيبات دائم في الدنيا والآخرة كما وعدهم الله سبحانه والأمر يختلف بالنسبة للكافرين فهم ممتعون في الدنيا على شكل إمهال حتى إذا أخذهم الله لم يفلتهم.

وبذلك يكشف لنا القرآن بشقيه المكي والمدني أن أبرز المعالم الشخصية أبي الأنبياء سيدنا إبراهيم عليه السلام في سؤاله لربه الذي كان أروع نموذج للفكر والهداية فهو يعدل أمة بكاملها بتقواه وحبه لله، وشكره للنعم، قال تعالى: ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [النحل: ١٢٠].

---

(1) تفسير البيضاوي، ١/٤٠٠، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ - ١٩٩٦، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.

فالآية الكريمة تحدث عن أربع صفات عظيمة لهذا النبي الفذ. فقد كان عليه السلام أمة في الخير.. قانتاً مطيعاً لربه. حنيفاً مائلاً عن العقائد الزائفة. وما كان من المشركين... هذه الأربع صفات تصلح كل واحد منها مستقلة أن تشع إشعاعها الباهر العظيم على هذا الكون الفسيح ومن أجل هذه الصفات العظيمة أمر الله تعالى جميع الناس أن يتبعوا ملة إبراهيم حنيفاً سواء كان هذا الاتباع بطريقته في معرفته لربه أم بعبادته الخاصة لله وحده[1].

ولكونه جامعاً لتلك الصفات ولقوة إخلاصه وصدقه مع ربه استجاب الله دعاءه فكان من جملة عباد الله المخلصين الذين ذكرهم سبحانه في قوله: ﴿ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿١٢٨﴾ ﴾، وقد قيل: "لا يستجاب الدعاء إلا لمخلص أو مظلوم"[2].

وزيادة على إخلاص سيدنا إبراهيم عليه السلام مراعاته لكمال الأدب مع ربه وذلك لمعرفته بمقام ربه... مقام الذل والخضوع فلا يليق به إلا كمال التأدب والخشوع مع الرب العظيم وفي نهاية هذا المطاف – حريٌ بنا أن نقتدي بإمام المرسلين سيد الأولين أبو الأنبياء إبراهيم عليه السلام الذي كان جامعاً لشرائط وآداب الدعاء مع ربه فاستحقت دعوته الإجابة وحسن القبول. وخلد الله ذكره بين جميع الرسل وجعل من نسله بقية أنبيائه عليهم السلام".

قال تعالى: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْۗ ﴾ [سورة الأنعام:٩٠].

فلا يخفى علينا أن من أهم أساليب طلب الرزق التي لا تخيب عندا لله تعالى، الدعاء، فبه يستجلب الرزق كما فعل إبراهيم عليه السلام وكان في دعائه بالرزق قدوة للأولين والآخرين، فعلينا أن نتسلح بهذا السلاح ونعرف كيفية اللجوء الصحيح إلى الرب الجليل سبحانه وتعالى.

---

(1) شخصية إبراهيم، ٣٧، محمود شلبي بتصرف يسير.

(2) كتاب الفنون ٢/٧٥٠، لابن عقيل الحنبلي، ١٣٩٣هـ - ١٩٧٢م.

الفصـــــل الثـــالـــث

وجـــــوه الـــرزق في القرآن الكريم

المبحـــث الأول: تذليل الأرض وتقدير الأرزاق فيها

الله سبحانه قد أعطى لعباده نعماً كثيرة جمَّة، ومن هذه النعم الجلية الأرض حيـــث سخرها الله لعباده ومنحهم فيها إياها الخير والبركة، وحين نتحدث عـــن هـــذه النعمـــة وتفصيلها ونقسِّمها كلا منها إلى ثلاث مسائـــل :

أولاً: تذليل الأرض وإعدادها للحياة:

قال تعالى: ﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٤٨] وقال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الأنبياء: ١٦] [فالله جعـــل الأرض مهاداً ليستقرّ عليها الإنسان، فإنه لابد له من مستقر، ولا غنى له عن قوت، فجميع الأرض محلٌّ للنبات لقوته، ومسكن يكنه من الحر والبرد، ومدفن يُدْفَنُ فيه ما تؤذي رائحته، والجيَفُ والأقذار من أجسام بني آدم، وغيرها][1].

والفرش: بسط الثوب ونحوه للجلوس والاضطجاع، وفيه دلالـــة علـــى قـــدرة الله وحكمته إذ جعل الأرض مبسوطة لمّا أراد أن يجعل على سطحها أنواع الحيوان يمشي عليها ويتوسدها ويضطجع عليها، إلا لكانت مؤلمة للماشي بَلْه المتوسد والمضطجع[2].

ثم ذلل الله طرقها، لينتقل فيها الخلق لطلب مآربهم، فهي موضوعة لبقاء النسل من جميع أصناف الحيوان، والحرث، والنبات وجعل فيها الاستقرار والثبات، كما نبه على ذلك سبحانه وتعالى بقوله: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ [النازعات: ٣٠ - ٣١].

ويقول سبحانه في سورة الحج: ﴿ وَتَرَى ٱلْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ﴾ [الحج: ٥] فالله بقدرته يحرك باطن الأرض بالماء فيجعلها تنبت الزرع مما

---

(1) الحكمة في مخلوقات الله، ٣٩.

(2) التحرير والتنوير، ١٣/١٧.

يحتاجه الناس ويحبونه. ويقول سبحانه: ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا ﴾ [النمل: ٦١].

ولله حكمة عظيمة بدوران الأرض دورتين يومية وسنوية، تتغير فيهما الأجواء من ظلامٍ إلى ضياء، وتتبدل فيهما الطبائع من حرارة إلى برودة إلى اعتدال، وتنتظم فيهما ضروريات الحياة من غذاءٍ وماءً وهواء، ومن كساء وفاكهة ودواء، ومن نشاطٍ وقوة ونماء.

والأرض حركتها منتظمة، وأطرافها متزنة، وقد ذكر الله سبحانه تلك النعمة العظيمة – نعمة تهيئة الأرض للحياة في آيات كثيرة، منها: قوله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَٰنُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا۟ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿٣٦﴾ ﴾ [البقرة: ٣٦].

وقوله تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ ۗ قَدْ فَصَّلْنَا ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَفْقَهُونَ ﴿٩٨﴾ ﴾ [الأنعام: ٩٨] وقد عبر سبحانه عن الحياة فوق الأرض بالاستقرار، وتحت الأرض بالاستيداع لأن كلاً منهما ليس بمقرهم الطبيعي[1].

ثانياً: تثبيت الأرض بالجبال الرواسي:

يقول الله سبحانه وتعالى في سورة النحل: ﴿ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ ﴾ [النحل: ١٥] أي وألقى في الأرض جبالاً ثوابت لتقر ولا تضطرب بما عليها من الحيوان، فلا يهنأ لهم عيش بسبب ذلك كما قال: ﴿ وَٱلْجِبَالَ أَرْسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ ﴾ [النازعات: ٣٢] وما الأرض إلا كسفينة على وجه الماء، فإذا لم يكن فيها أجرام ثقيلة تضطرب وتميل من جانب إلى جانب بأدنى الأسباب، وإذا وضعت فيها أجرام ثقيلة استقرت على حال واحدة، فكذا الأرض لو لم يكن عليها هذه الجبال لاضطربت[2].

---

(1) الحياة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، ١٢١ – ١٢٢، جزولي، احزمي سامعون، دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، بتصرف.

(2) تفسير المراغي، ١٩٢.

ومن الآيات نلاحظ أن الله سبحانه قد سخر الجبال للأرض لتثبتها وتحفظ اتزانها فهي كالأوتاد التي تمسك بالأرض وتمنع اهتزازها، وهذا مصداق لقول الله تعالى في سورة النبأ: ﴿ وَٱلۡجِبَالَ أَوۡتَادٗا ۝٧ ﴾ [النبأ: ٧] يقول الشيخ المراغي في تفسير هذه الآية: "أي وجعلنا الجبال لها كالأوتاد كي لا تميل بأهلها، وتضطرب بسكانها، ولولاها لكانت دائمة الاضطراب لما في جوفها من المواد الدائمة الجيشان، فلا تتم الحكمة في كونها مهاداً لهم"[1].

فللجبال فوائد كثيرة؛ فبالإضافة إلى أنها تحفظ توازن الأرض وتثبتها، نجد أن المياه تستقر في باطنها وتحتفظ الجبال بها، ثم تخرجها أولاً بأول، فيصبح منها عيون وأنهار وبحار ليشرب منها الناس في أيام الحرارة الشديدة حتى يأتي موعد نزول المطر وهناك جبال لا تحتفظ بالمياه، فجعل الله سبحانه الثلج محفوظاً على ظاهرها حتى تأتي الشمس وتحله بقدرة الله فتحوله إلى أنهار وعيون ينتفع بها الناس أيضاً حتى موعد نزول المطر، وبعضها يكون كالبرك تستقر فيها الماء.

ومن منافع الجبال: ما ينبت فيها من أنواع الأشجار والعقاقير التي لا توجد إلا فيها، وما ينبت فيها من أنواع الأخشاب العظيمة، فيعمل منها السفن، وتُعْمَر فيها المساكن، وفيها الشَّعار[2] التي لا يوجد ما يعظم من الأخشاب إلا فيها؛ وكذلك العقاقير أكثرها لا يوجد إلا بها. وفيها: وهاد تنبت مزارع للأنعام، ومزارع لبني آدم، وفيها مساكن للوحوش، ومواضعُ لأجل النحل.

ومن منافعها: ما يتخذه العباد من المساكن تقيهم الحر والبرد، ويتخذون مدافن لحفظ جثث الموتى، وقد ذكر الله ذلك فقال: ﴿ وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ۝٨٢ ﴾[3] [الحجر: ٨٢] وقد سجل القرآن الكريم دور الجبال في حفظ توازن الأرض، وترسيتها في آيات كثيرة منها: ﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ۝١٩ ﴾ [الحجر: ١٩] ومنها قوله تعالى: ﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ ﴾ [النحل: ١٥].

---

(1) نفس المصدر السابق – ٣٠٣/١٠.

(2) الشعار، شجر ليّن من الأرض يستدفئون الناس به شتاءً ويستظلون به صيفاً (القاموس المحيط للفيروزآبادي ٥٣٤/٢).

(3) الحكمة في مخلوقات الله، ٤٦.

وقوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا ﴾.

والأكنان هو ما يستكن به من البيوت المنحوتة في الجبال والغيران والكهوف.

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِي ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَّعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [الأنبياء: ٣١] ﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ﴾ [النمل: ٦١].

فالله سبحانه كما أنعم علينا بالأرض وما فيها من الخيرات الكثيرة انعم علينا أيضاً بالجبال وما فيها من المنافع والخيرات والهبات يكفي أنها تحفظ توازن الأرض وتحفظ نسبة بعدها عن الشمس؛ فقد أثبت علماء الجيولوجيا في العصر الحديث أنه لولا الجبال لما استطاعت الأرض أن تحتفظ بنسبة بعدها عن الشمس ولا انجذبت إليها واستحالت الحياة فيها وقد صدق الحق حين قال: ﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ﴾ [النحل: ١٨].

فهذه هي النعمُ الجمَّة نسأل الله التوفيق لشكرها ؟

ثالثاً: تقـــدير الأرزاق فيهـــا:

الله سبحانه لما سخر الأرض للإنسان وثبتها وحفظ اتزانها بالجبال سهل للإنسان السعي فيها والانتفاع بخيراتها وما فيها من أرزاق وأقوات، فقد جعل الله سبحانه وتعالى الأرض مهيأة للإنسان يسخرها في ما يشاء بحسب تيسير الله سبحانه وتعالى لهذا العبد وتقدير كيفية رزقه وكميته. قال تعالى: ﴿ وَءَايَةٌ لَّهُمُ ٱلْأَرْضُ ٱلْمَيْتَةُ أَحْيَيْنَٰهَا وَأَخْرَجْنَا مِنْهَا حَبًّا فَمِنْهُ يَأْكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [يس: ٣٣] يقول العلماء في تفسير قوله تعالى: "فمنه يأكلون" [بتقديم الظرف للدلالة على أن الحب هو الشيء الذي يتعلق به معظم العيش ويقوم بالارتزاق منه صلاح الإنس وإذا قل جاء القحط ووقع الضر وإذا فقد جاء الهلاك ونزل البلاء][1].

وفي الآية التالية لهذه الآية يبين سبحانه نعمهُ الخارجة من الأرض فيقول سبحانه وتعالى: ﴿ وَجَعَلْنَا فِيهَا جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ وَفَجَّرْنَا فِيهَا مِنَ ٱلْعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأْكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتْهُ أَيْدِيهِمْ ۖ أَفَلَا يَشْكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [يس: ٣٤ - ٣٥].

---

(1) الكشاف، ٨٩٤.

أي وأنشأنا في هذه الأرض التي أحييناها بساتين من نخيل وأعناب، وجعلنا فيها أنهاراً سارحة في أمكنة تنتشر فيها، ليأكلوا من ثمر الجنات ومما عملت أيديهم مما غرسوا وزرعوا][1].

ويقول سبحانه: ﴿ وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخْرَجَ مِنْهَا مَآءَهَا وَمَرْعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾ [النازعات ٣٠ - ٣١].

فدحاها يعني بسطها فتمكن الخلائق من السفر فيها لمآربهم، والجلوس لراحتهم والنوم لهدوئهم، فلو كانت الأرض غير منبسطة ما استطاعوا أن يفعلوا شيئاً.

ومن أرزاق الله الواسعة في الأرض: ما خلق الله من المعادن، وما يخرج منها من أنواع الجواهر المختلفة، في منافعها وألوانها: مثل الذهب والفضة، والياقوت والزمرد، وأشياء كثيرة من هذه الأحجار الشفافة المختلفة في ألوانها، وأنواع أخرى مما يصلح للأعمال والجمال، كالحديد، والنحاس، والقزدير، والرصاص، والكبريت، والزرنيخ، والتوتياء، والرخام، والجبس، والنفط، وأنواع لو عددت لطال ذكرها، وهي مما ينتفع به الناس وينصرف فيما يصلحهم، فهذه نعمٌ يسَّرها الله سبحانه لهم لعمارة هذه الدار"[2].

وقد أمرنا الله كثيراً في كتابه العزيز بالسير في الأرض وابتغاء الرزق والنظر في مخلوقات الله، وكيف أطاعه الطائعون، وكيف عصاه الضالون.

قال سبحانه: ﴿ قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾ [الأنعام: ١١].

وقال تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [الأعراف: ١٨٥].

ومهما عظمت السماء والأرض فإن الله سبحانه هو القادر على كل شيء، وهو القادر على أن يخلق مثلهم، قال تعالى: ﴿ أَوَلَيْسَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلْخَلَّٰقُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾ [يس: ٨١].

---

(1) تفسير المراغي، ١٣١/٨.

(2) الحكمة في مخلوقات الله، ٤١.

المبحـــث الثانـــي

تسخير البحر وانتفاع العباد بما فيه

الله سبحانه خلق البحار وأوسع فيها لعظم نفعها فقد سخرها الله ســـبحانه لنفـــع الإنسان وسخر كل ما فيها له، وجعلها مذللة طيعة لخليفة الله في أرضه، وحين نتكلم عـــن البحر وما فيه من الأرزاق نقسِّم كلا منا إلى مسائل ثلاث:

أولاً: نعمة تيسير الفلك فيه للتنقل والتبضع:

الله سبحانه قد ذكر الفلك وفضلها وفضل تسييرها في مواقع عدة في كتابه الكريم منها ﴿ وَٱلْفُلْكِ ٱلَّتِى تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾ [البقرة: ١٦٤].

﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِىَ فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَـٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [إبراهيم: ٣٢].

﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَـٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الزخرف: ١٢].

﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ ﴾ [الجاثية: ١٢].

وفي الآية الأولى في سورة البقرة عطفها على خلق السموات والأرض في كونها آية من حيث أنها تجري في البحر وفي كونها نعمة من حيث أنها تجري بما ينفع الناس، فأما جريها في البحر فهو يتضمن آيتين: إحدهما آية خلق البحر الذي تجري فيه الفلك خلقاً عجيباً عظيماً إذا كان ماءً غامراً لأكثر الكرة الأرضية وما فيه من مخلوقات، وما ركب في مائه من الأملاح وغيرها مما فيه فائدة للأحياء على الأرض.

والثانية: آية سير السفن وهو ماء من شأنه أن يتعذر المشي عليه فجري السفن آية من آيات إلهام الله تعالى الإنسان للتفطن لهذا التسخير العجيب الذي استطاع به أن يسلك البحر كما يمشي على الأرض، وقد سخر الله للفلك رياحاً دورية ورياحاً موسمية ينتفع بها الصيادون والتجار وهي تكون أكثر انتظاماً في مواقع منها في مواقع أخرى.

والفلك نعمة لأن في تسخيرها نفعاً للتجارة والزيارة والغزو وغير ذلك ولذلك قال: "بما ينفع الناس" لقصد التعميم مع الاختصار.

وفي امتنان الله تعالى بجريان الفلك في البحر دليل على جواز ركوب البحر من غير ضرورة مثل ركوبه للغزو والحج والتجارة[1].

ونخلص من هذا إلى أن نعرف هذه النعمة الكبيرة التي أنعم الله بها على عباده حيث إن لهذه النعمة فوائد ومنافع كثيرة لو فقدت لتعطلت كثير من مصالح الناس في أمورهم التجارية وحياتهم المختلفة، ولذلك يمتن الله على عباده بتسخيره البحر المتلاطم الأمواج وتذليله لعباده لركوبه وقضاء مصالحهم بحمله السفن التي تمخره؛ لأنها تشق الرياح والماء بصدرها المسنم، الذي أرشد الله عباده إلى صنعه وهداهم لذلك إرثاً عن أبيهم نوح – عليه السلام – الذي علمه الله صنع السفينة، ثم أخذها الناس عنه قرناً بعد قرن، وجيلاً بعد جيل يسيرون من بلدٍ لآخر، يجلبون البضائع والأرزاق، ويسيرون للسياحة ورؤية مظاهر الكون على اختلاف الأصقاع[2].

وتظهر في هذه النعمة العظيمة – تيسير الفلك في البحر – قدرة الله سبحانه وعظمته وكيف استطاع سبحانه خلق هذه البحار ثم الفلك تسير في البحر بأمره سبحانه وكيف يمسكها سبحانه على وجه الماء، تسير فيها العباد لطلب الأموال، وتحصيل مالهم من الأغراض؛ وجعلها من آياته ونعمته.

وقد جعلها سبحانه بتسخيره تحملهم وتحمل أثقالهم، وينتقلون بها من مكانٍ إلى مكان لا يمكن وصولهم إليها إلا بالسفن، ولو راموا التوصل بغيرها لأدّى إلى أعظم المشقات وعجزوا عن نقل ما ينقل من المنقولات إلى ما بَعُد من البلاد والجهات. فلما أراد الله سبحانه وتعالى أن يلطُف بعباده ويهون ذلك عليهم، خلق الأخشاب متخلخلة الأجزاء بالهواء ليحملها الماء، وألهم العباد اتخاذها سفناً. ثم أرسل الرياح بمقادير في أوقات، تسوق السفن وتسيرها من موضع إلى موضعٍ آخر[3].

فنعم الله كثيرة؛ سبحانه وتعالى خلق البحر وسخره لبني آدم ثم سخر الفلك لتجري في البحر بأمره، وكلها هبات من الله لعباده لعلهم يشكرون.

---

(1) التحرير والتنوير، ٨٠-٨١، بتصرف.

(2) الحياة في القرآن الكريم ١٣٧/١.

(3) الحكمة في مخلوقات الله، ٥٢.

ثانياً: نعمة اللحم الطري:

قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِى سَخَّرَ ٱلْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا۟ مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [النحل: ١٤] وقال تعالى: ﴿ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [فاطر: ١٢].

الله سبحانه قد سخر لنا البحر بكل ما فيه، ومما يوجد في البحر أسماكه بكل أنواعها، وفي وصف لحم البحر بكلمة "طرياً" تنبيه إلى أنه ينبغي المسارعة إلى أكله، لأنه يسرع إليه الفساد والتغير، وقد أثبت الطب أن تناوله بعد ذهاب طراوته من أضر الأشياء، فسبحان الخبير بخلقه، ومعرفة ما يضر استعماله وما ينفع، وفيه أيضاً إيماء إلى كمال قدرته تعالى في خلقه الحلو الطري في الماء المر الذي لا يشرب.

وقد كره العلماء أكل الطافي منه على وجه الماء، وهو الذي يموت حتف أنفه في الماء فيطفو على وجهه، لحديث جابر عن النبي ﷺ: "ما ألقى البحر أو جزر عنه فكلوه، وما مات طفا فلا تأكلوه"(١).

فالمراد من ميتة البحر في الحديث "هو الطهور ماءه الحل ميتته" ما لفظه لا ما مات فيه من غير آفه(٢).

فالأسماك من أهم وأبرز نعم الله في البحر يقول سبحانه: ﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [المائدة: ٩٦].

قال ابن كثير رحمه الله: "هذه نعمة عظيمة من الله حيث جعل البحر مستودعاً لا ينضب لمادة غذائية تعتبر شيئاً أساسياً في حياة معظم الشعوب، يتناولونها من البحر دون أن

---

(1) رواه أبو داود، كتاب الأطعمة، باب في أكل الطافي من السمك، حديث رقم ٣٨١٥، ٣٥٨/٣ وقال عنه: روى هذا الحديث سفيان الثوري وأيوب وحماد عن أبي الزبير أوقفوه على جابر وقد أسند هذا الحديث أيضاً من وجه ضعيف عن ابن أبي ذئب عن أبي الزبير عن جابر عن النبي ﷺ.

وقال عنه صاحب نصب الراية "غريب بهذا اللفظ" ٢٠٢/٤ ورواه ابن ماجه – باب الطافي من صيد البحر – حديث رقم ٣٢٤٧، ١٠٨١/٢

وأبو داوود هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق السجستاني، أحد حفاظ الحديث وعلمه وعلله، وكان في الدرجة العالية من العلم والصلاح، توفي سنة ٢٧٥هـ. (ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٤٠٤/٢ – وسير أعلام النبلاء للذهبي ٢٠٣/١٣).

(2) تفسير المراغي، ١٩٢/٥، بتصرف.

يخسروا مالاً وجهداً في تربيتها، ولولا ذلك لضاقت معيشة أكثر الناس؛ حيث إن عليها اعتمادهم في الغذاء، وبها يتجرون ويكسبون ومن رحمة الله إباحتها حيةً وميتةً في الحل والإحرام[1].

وتعتبر الأسماك بحق أساس الثروة المائية، وأولى الكائنات المائية بالدراسة والتعمق، فهي عند البعض غذاء، وهي عند آخرين مورد هام من موارد البلاد الاقتصادية. وعلى وجه العموم فإن بلاد نصف الكرة الجنوبية تكون المصايد فيها أقل أهمية من البلاد في النصف الشمالي[2].

وبهذا يتضح لنا أهمية هذه النعمة وكيف أن الله سبحانه هيأ لنا كثيراً من أنواع الأرزاق في البحر، كل هنا قد دبره البارئ سبحانه، وخلق فيه ما يحتاجه ويصلحه ولو استقصى ما يحتويه بعضه من أنواع وأجناس من الحيوانات والأسماك لاحتاج إلى وضع مجلدات. ولكن حسبنا ما أشرنا إليه.

ثالثاً: نعمة اللؤلؤ والمرجان:

ومن نعم الله سبحانه المتعددة الموجودة في البحر اللؤلؤ[3] مدوراً في صدف تحت الماء، والمرجان[4] شيئاً في جنح صخور في البحر وقيل المرجان المذكور في القرآن هو اللؤلؤ الرقيق وهما من نعم الله سبحانه العظيمة الموجودة في البحر. قال سبحانه: ﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ۝٢٢ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ۝٢٣﴾ [الرحمن: ٢٢ - ٢٣]. وفي تفسير البغوي[5] أنهما يوجدان في المالح دون العذب، وهذا جائز في كلام العرب أن يذكر شيئان ثم يخص أحدهما بفعل، كما قال عز وجل: ﴿يَٰمَعْشَرَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ أَلَمْ يَأْتِكُمْ رُسُلٌ مِّنكُمْ﴾ [الأنعام: ١٣٠].

---

(1) الحياة في القرآن الكريم ٤٨٨/٢.

(2) المصدر السابق، ٤٨٨/٢.

(3) اللؤلؤة الدرة والجمع اللؤلؤ واللآلئ (لسان العرب ١٥٠/١).

(4) المرجان: الذي عليه الجمهور أنه صغار اللؤلؤ (لسان العرب ٣٦٦/٢).

(5) هو: أبو محمد الحسين بن مسعود ابن محمد ابن الفراء البغوي، الشافعي، صاحب التصانيف، كشرح السنة ومعالم التنزيل، توفي عام ٥١٦ بمرو الروض، مدينة من مدن خراسان (سير أعلام النبلاء، ٤٣٩/١٩ – ٤٤٢).

وكانت الرسل من الإنس دون الجن، وقال بعضهم يخرج من ماء السماء وماء البحر، قال ابن جريج: إذا أمطرت السماء فتحت الأصداف أفواهها فحيثما وقعت قطرة كانت لؤلؤه: وقيل: المرجان الخرز الأحمر[1].

وقال سبحانه: ﴿ وَتَسْتَخْرِجُواْ مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ﴾ [النحل الآية: ١٥].

يقول الشيخ أحمد مصطفى المراغي في تفسير الآية: الحلية كاللؤلؤ المخلوق في صدفه العائش في البحار ولاسيما المحيط الهندي، والمرجان الذي ينبت في قيعانها، وتوجد حقول من المرجان في البحر الأبيض المتوسط أمام تونس والجزائر، وتستخرجه فرنسا ثم تبيعه للمسلمين وهم لا يعلمون شيئاً عنه وكأنهم لم يقرؤوا القرآن، وبذا حرموا على أنفسهم ما أباحه الله لهم[2].

وبهذا يتضح لنا النعم العظيمة التي يسبغها الله علينا أدركناها أم لم ندركها في البر والبحر.

فالدر واللؤلؤ والمرجان من نعم الله العظيمة الموجودة في البحر يقول سبحانه في سورة فاطر: ﴿ وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَـٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ ۖ وَمِن كُلٍّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُونَ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا ۖ وَتَرَى ٱلْفُلْكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبْتَغُواْ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [فاطر: ١٢].

قال البعض: الحلية تخرج من البحرين؛ وذلك أن صدف اللؤلؤ إنما يلحق – فيما يزعمون – ماء السماء، فمنه ما يخرج ويوجد الجوهر فيه، ومنه ما ينشق في البحر عند موته ويقطعه فيخرج جوهره بالعطش وغير ذلك من الحيل، فهذا هو من الماء الفرات، فنسب إليه الإخراج لما كان من الحلية بسبب، وأيضاً فإن البحر الفرات كله ينصب في البحر فيجيء الإخراج منها جميعاً[3].

وبهذا نجد أن نعم الله تتعدد في البحر فسبحانه ييسر الفلك لتجري في البحر بأمره وسبحانه ييسر لنا الأكل منه لحماً طرياً، ثم يتيح ويبيح لنا أن نستخرج منه اللؤلؤ والمرجان بقيمتهما العظيمة.

---

(1) تفسير البغوي، ٢٨٦/٤.

(2) تفسير المراغي، ١٩٣/٥.

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٥٤٨.

المبحـــث الثـــالث

إنـــــزال المطـــــر

المطر من أجلّ نعم الله على عباده فبه ينبت الزرع، وبه يحيا الناس والحيوانات، فالماء هو سر الحياة والله سبحانه يرزقنا بالمطر نعمة منه وفضلاً، وقد حفظ الله ماء المطر العذب من الاختلاط والضياع في الماء المالح فجعل بينهما-سبحانه – بزرخاً لا يبغيان وهذا من فضل الله سبحانه وحين نتحدث عن نعمة إنزال المطر نتحدث فيها عن مسألتين:

الأولى: نعمة المياه العذبة وعدم اختلاطها:

الله سبحانه قادر على كل شيء ومن تمام قدرته سبحانه أن حفظ لنا الماء العذب من الاختلاط والذوبان في الماء المالح وهذا من عظيم قدرة الله في خلقه وآية من آياته الباهرة. يقول سبحانه: ﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِى مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورٗا ﴿٥٣﴾ ﴾ [الفرقان: ٥٣].

والمعنى أن الله هو الذي جعل البحرين المتضادين متجاورين متلاصقين لا يمتزجان، هذا ماءٌ زلال عذب شديد العذوبة، وهذا مالح شديد الملوحة، ولكن لا يختلط أحدهما بالآخر، كأن بينهما حاجزاً منيعاً، وكأنهما ضدان مفترقان متنافران لا يجتمعان ولا يصل أحدهما إلى الآخر فهما في مرأى العين واحد، ولكنهما في الحقيقة والواقع منفصلان.

فأي دليل آخر يدل على قدرة الله الباهرة غير هذا الدليل ؟

إن الماء ماءٌ واحد، ولكن الماء العذب لا يختلط بالماء المالح، والله خلق الماءين: الحلو والمالح، وجعل الأنهار والعيون والآبار حلوة، وهي البحر الحلو الفرات الزلال، وجعل البحار في المشارق والمغارب والمحيطات الخمس مالحة، وملوحتها سبب لنقاوتها وعدم فسادها، ويتجدد هواء البحر بالمد والجزر فتستطيع الأسماك في قيعانه العيش بسلام[1].

وقد قال سبحانه أيضاً: ﴿ وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾ ﴾ [النمل: ٦١]. فنعمة الماء العذب وعدم اختلاطه على سهولة تناولها والغفلة عن قدرها إلا أننا في أشد الحاجة إليها، فلو ضـــافت لكـــدرت الحياة في الدنيا، ونلاحظ أن تقسيم الماء على هذا النحو في الكرة الأرضية لم يجيء مصادفة

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٨٤/١٩.

ولا جزافاً. فهو مقدر تقديراً عجيباً. الماء الملح يغمر نحو ثلاثة أرباع سطح الكرة الأرضية ويتصل بعضه ببعض، ويشغل اليابس الربع. وهذا القدر الواسع من الماء المالح هو اللازم بدقة لتطهير جو الأرض وحفظه دائماً صالحاً للحياة[1].

فلو قلت نسبة المالح عما هي عليه لتلوث اليابس وفسدت حياة الناس فيه فجعل المالح على هذا القدر رحمة وفضلاً من الله لعباده.

أما آية الرحمن: ﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ۝١٩ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ۝٢٠ ﴾ [الرحمن ١٩ - ٢٠] قال فيها الإمام محمد الطاهر ابن عاشور: أن المقصود ما يعرفه العرب من هذين النوعين وهما نهر الفرات وبحر العجم المسمى اليوم بالخليج الفارسي. والتقاؤهما انصباب ماء الفرات في الخليج الفارسي في شاطئ البصرة، والبلاد التي على الشاطئ العربي من ناحية الخليج الفارسي تعرف عند العرب ببلاد البحرين لذلك.

والمراد بالبرزخ الذي بينهما: الفاصل بين الماءين الحلو والملح بحيث لا يغير أحد البحرين طعم الآخر بجواره. وذلك بما في كل ماءً منهما من خصائص تدفع عنه اختلاط الآخر به[2].

وإذا رأيت بنفسك نقطة تلاقي الماءين وكيف حجز الله بقدرته بينهما ومنع اختلاط أحدهما بالآخر لرأيت عظم قدرة الله وتصريفه وتدبيره لمخلوقاته على هذا الشأن المعجز.

ثانياً: نعمة إنبات الزروع والثمار منه:

الماء من أظهر وأهم نعم الله على عباده، وقد جعل الله أهم فوائد الماء فيما يتسبب منه من إخراج الزروع والثمار من باطن الأرض، وقد تعددت الآيات القرآنية التي تبرز وتوضح هذه النعمة يقول سبحانه: ﴿ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ﴾ [البقرة: ٢٢] ويقول سبحانه: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾ [البقرة: ١٦٤].

---

(1) الحياة في القرآن الكريم، ١/١٣٩.

(2) التحرير والتنوير، ١٣/٢٤٨.

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين في تفسير الآية الأولى: إن المقصود من السماء ليست السماء الأولى وإنما المقصود هو العلو، لأن المطر يتزل من السحاب والسحاب بين السماء والأرض، ويبين أن من فوائد الآية: بيان قدرة الله عز وجل بإنزال المطر من السماء؛ لقوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن مَّآءٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤]؛ لو اجتمعت الخلائق على أن يخلقوا نقطة من الماء ما استطاعوا؛ والله سبحانه يتزل هذا المطر العظيم بلحظة، وقصة الرجل الذي دخل والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة قال: ادع الله يغيثنا، فرفع ﷺ يديه، وقال: "اللهم أغثنا"، وما نزل من المنبر إلا والمطر يتحادر من لحيته [1] .

ومن الفوائد أيضاً أن هذا الماء يتزل من السماء ليشمل الأراضي المرتفعة والمنخفضة ثم إنه يتزل رذاذاً – يعني قطرة قطرة – ولو نزل كأفواه القرب لأضر الناس[2].

والمقصود بالماء في الآية الثانية المطر الذي أنزله الله من السماء؛ ومن آيات الله سبحانه فيه أنه يتزل لا حاراً، ولا بارداً، والبرد ذكره الله تعالى في سياق يدل على أنه نوعُ من الانتقام، فقال تعالى: ﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصۡرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُۖ يَكَادُ سَنَا بَرۡقِهِۦ يَذۡهَبُ بِٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾ [النور: ٤٣] وإن كان الله قد يجعله رحمة؛ لكن الغالب أنه انتقام.

وقوله سبحانه: ﴿ فَأَحۡيَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ الذي يحيا هو النبات الذي فيها وليس الأرض، "وبعد موتها" أي بعد أن كانت يابسة هامدة لا نبات فيها؛ ولهذا قال سبحانه وتعالى في آية أخرى: ﴿ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۚ ﴾ [الحج: ٦٣]، وفي إحياء النبات آيات كثيرة.

منها ما يدل على الرحمة؛ لأنه في الإحياء منافع عظيمة يقول سبحانه: ﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ ﴾ [النازعات: ٣١–٣٣]؛ فكم من نعم كثيرة في هذه الزروع التي أحياها الله سبحانه وتعالى بالمطر لنا، ولأنعامنا قوتاً، ودواءً وغير ذلك.

وفي إنزال المطر وإنبات الزرع به ما يدل على قدرة الله سبحانه، فأنت ترى الأرض خاشعة هامدة لا شيء فيها، ولكن إذا أنزل الله عليها المطر تجدها بعد فترة تهتز أزهاراً،

---

(1) صحيح البخاري، باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل القبلة، ج١، ص٣٤٤، حديث (٩٦٨)، صحيح مسلم، باب الدعاء في الاستسقاء ، ج ٢، ص٦١٢، حديث (٨٩٧).

(2) تفسير القرآن الكريم، ١/ ٧٧ – ٧٨، العثيمين، محمد بن صالح، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

وأوراقاً وأشجاراً: قال تعالى: ﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾ [فصلت: ٣٩]، وهذه قدرة الله العظيمة؛ فلو أن البشر من أولهم إلى آخرهم اجتمعوا على أن يخرجوا ورقة واحدة من حبة لما استطاعوا؛ لكن القادر العظيم ينبت من الحبة الواحدة سبع سنابل ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّا۟ئَةُ حَبَّةٍ ﴾ [البقرة: ٢٦١] أليس هذا وغيره من كيفية تحريك السحاب وإنزال المطر دليلاً على القدرة العظيمة!!![1].

فالله سبحانه قد أنعم علينا بإنزال المطر وبإنزال المطر أنبت لنا من الأرض أنواعاً مختلفة من النباتات والزروع والأزهار مما يلزم الإنسان لحياته ومعيشته، ولننظر إلى قول الله جل وعلا في سورة طه: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾ [طه: ٥٣] فسبحان الله العظيم الذي اخرج لنا بهذا الماء أنواعاً مختلفة ومتعددة من النباتات مختلفة الألوان، مختلفة الطعم، مختلفة المنفعة من بين أحمر وأبيض وأخضر وغيرها، فكل صنفٍ منها زوج، فمنها للناس ومنها للدواب.

ثم يقول سبحانه في الآية التالية: ﴿ كُلُوا۟ وَٱرْعَوْا۟ أَنْعَٰمَكُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿٥٤﴾ ﴾ أي أصحاب العقول الذي يدركون بفطرهم السليمة هذه الأرزاق التي يسوقها الله إلى عباده، فيعرفون عظم هذا الخالق المبدع سبحانه وتعالى، الذي إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون.

---

(1) المصدر السابق، ٢/٢١٣ - ٢١٤ بتصرف.

المبحث الــرابــع

الأمـــــن

من أهم غايات الإنسان في هذه الحياة الدنيا والتي يسعى من أجلها سعياً حثيثاً؛ هي أنه يعيش آمناً، ولا يمكن أن يشعر الإنسان بالأمن إلا إذا كان قريباً من ربه سبحانه وتعالى حتى يستطيع إدراك هذه الغاية، ويطيب لنا في هذا الصدد أن نقسم الأمن إلى نوعين:

أولاً: الأمن النفسي:

طبيعة النفس الإنسانية هي الخوف والرجاء والإنسان يبحث دائماً عن الأمن من الخوف حتى يستطيع أن يعيش حياته بشكل طبيعي؛ ومما لا شك فيه أن الأمن النفسي لا يكون إلا بالقرب من الواحد الأحد سبحانه وتعالى؛ ولذلك تركزت الآيات القرآنية على ربط الإيمان بالأمن والطمأنينة والسكينة. ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾ [الرعد: ٢٨] ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ لِيَزۡدَادُوٓاْ إِيمَٰنٗا مَّعَ إِيمَٰنِهِمۡ ﴾ [الفتح: ٤].

فالمؤمنون يخالفون أهواء الناس ويتجنبون الشهوات الرخيصة، ويعملون بآيـــات الله ويقتدون بسلوك الرسول ﷺ وهؤلاء المؤمنون يحظون بالأمن والسكينة النفسية ويبـــشرون دوماً من الله تثبيتاً لأقدامهم في العلم والعمل ويهنئون برضى الله[١].

إن للسكينة والأمن النفسي مصدر واحد هو الإيمان بالله واليـــوم الآخـــر؛ الإيمـــان الصادق العميق الذي لا يكدره شك ولا يفسده نفاق. وهذا ما يشهد به الواقع الماثل.

وما أيده التاريخ الحافل وما يلمسه كل إنسان بصير في نفسه وفيمن حوله.

لقد علمتنا الحياة أن أكثر الناس قلقاً وضيقاً واضطراباً وشعوراً بالتفاهة والـــضياع المحرومون من نعمة الإيمان وبرد اليقين. إن حياهم لا طعم لها ولا مذاق، وإن حفلت باللذائذ والمرفهات لأهم لا يدركون لها معنى، ولا يعرفون لها هدفاً ولا يفقهون لها ســـراً، فكيـــف يظفرون مع هذا بسكينة نفس واطمئنان أو انشراح صدر[٢].

---

(1) أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، ١٦٣ – ١٦٤، الخراشي، ناهد، دار الكتاب الحديث، الطبعة الرابعة.

(2) المصدر السابق ص١٦٤.

وسبب الأمن النفسي بالنسبة للمؤمنين، أن المؤمن آمن على رزقه، فإن الأرزاق في ضمان الله الذي لا يخلف وعده، ولا يضيع عبده: ﴿ وَعْدَ ٱللَّهِ ۖ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الروم: ٦] ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وبهذه الضمانات يعيش المؤمن حياته آمناً على رزقه، مطمئناً إلى أن الله لن يهلكه جوعاً والمؤمن آمن على أجله، فإن الله قدر له ميقاتاً مسمى، أياماً معدودة وأنفاساً محدودة، لا تملك قوة أن تنقص من هذا الميقات أو تزيد فيه ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٤]. فقد أيقن المؤمن أن الله قد فرغ من الآجال والأعمار، وكتب على كل نفس متى تموت وأين تموت وبهذا ألقى المؤمن عن كاهله هَمَّ التفكير في الموت والخوف على الحياة، وهمّ الأمن على الرزق والأجل منح المؤمن السكينة والطمأنينة، كما منحه القوة في مواجهة الحياة وما فيها من طغيان وجبروت[1].

ولننظر إلى قول الله سبحانه وتعالى في سورة الأنعام: ﴿ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًا ۚ فَأَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام: ٨١ – ٨٢]. فمن أحق بالأمن الذين أشركوا بالله وطغوا في الأرض، أم الذين آمنوا بالله سبحانه وعبدوه حق عبادته و لم يلبسوا إيمانهم بظلم، حيث إن الشرك هو الظلم العظيم، (وقد روى أحمد والبخاري ومسلم من حديث ابن مسعود قال: لما نزلت هذه الآية: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ ﴾ شق ذلك على أصحاب النبي ﷺ وقالوا: أينا لم يظلم نفسه؟ فقال ﷺ الله "ليس كما تظنون، إنما هو كما قال لقمان لابنه:

(1) الإيمان والحياة، ١٣١ – ١٣٢، القرضاوي، يوسف، ط١٩، مؤسسة الرسالة.

﴿ يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾"[1] [لقمان: ١٣]. إنما هو الشرك أما الأمن فهو الأمن من عذاب الله الذي يحل بمن لا يرضى إيمانه ولا عبادته.

أي إن الذين آمنوا بالله تعالى و لم يخلطوا إيمانهم بظلم عظيم وهو الشرك به سبحانه وتعالى، أولئك لهم الأمن دون غيرهم من الخلود في دار العذاب، وهم فيما وراء ذلك بين الخوف والرجاء[2].

ثانياً: الأمن الاجتماعي:

الإنسان لم يخلق في الدنيا وحده ففطرته تستلزم اختلاطه بغيره من الناس فإذا اجتمع بعض الناس في مكان معين لزم عليهم صنع نظام يحكمهم ويحفظ عليهم أمنهم يأخذ على يدي الظالم منهم فلابد أن يعيش الإنسان وهو يشعر بالأمن وعدم الخوف على نفسه أو أهله أو رزقه.

وأهم ما يميز المجتمع الإسلامي عن غيره من المجتمعات أنه يضمن بتشريعاته تحقيق أكبر قدر من الأمن – النفسي أو الاجتماعي – لأفراده أو لمجتمعاته، حيث أن أحكام الشريعة الإسلامية إذا طبقت في مكان ما وحفظت فيه الحقوق وطبقت فيه حدود الله كان هذا المكان هو أكثر أماكن الدنيا شعوراً بالأمن الاجتماعي فقد قال سبحانه: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾ [النور: ٥٥]. فالإيمان والطاعة من أهم أسباب الإحساس بالأمن في المجتمع.

وللإحساس بالأمن قيمة كبيرة، يقول ﷺ: "من أصبح منكم آمنًا في سربه، معافاً في جسده، عنده قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا[3].

---

(1) أخرجه البخاري، ٢٥٤٢/٦، كتاب استتابة المرتدين، باب ما جاء في المتأولين، حديث رقم ٦٥٣٨، وأخرجه مسلم، ١١٤/١، كتاب الإيمان، باب ما صدق الإيمان وإخلاصه، حديث رقم ١٢٤، واللفظ للبخاري.

(2) تفسير المراغي، ١٤٨/٣.

(3) الترمذي، ٥٧٤/٤، كتاب الزهد، باب من أصبح آمناً في سربه، حديث رقم ٢٣٤٦.

فالأمن على نفس الإنسان وعلى سلامة بدنه من العلل، والأمن على الرزق هو الأمن الشامل الذي أوجز الإحاطة به وتعريفه هذا الحديث الشريف وقد دعا الرسول ﷺ إلى كل عملٍ يبعث الأمن والاطمئنان في نفوس المسلمين، ونهى عن كل فعلٍ يبث الخوف والرعب في جماعة المسلمين فقال ﷺ: "لا يحل لمسلم أن يروع مسلماً"(١). كما نهى عن أن يشهر السلاح عليه، حتى ولو كان ذلك مزاحًا، فقال: "لا يشير أحدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدري أحدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار"(٢).

وكان من دعاء النبي ﷺ ربه أن يؤمن روعاته، حيث كان يقول: "اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي"(٣) فالخوف والروع، نقيض الأمن الذي يطلبه المسلم في دنياه وآخرته، والإسلام يهتم بالأمن حتى في وقت القتال فينهى عن قتل من لا يحارب كالنساء والصبيان، وكبار السن الذين لم يتدخلوا في القتال ضد المسلمين(٤).

ولننظر إلى قول الله سبحانه وتعالى حين أظهر نعمته على قريش فاعتبر أن الأمن هو من أظهر نعمة وأجلاها عليهم فقال سبحانه: ﴿ فَلْيَعْبُدُوا۟ رَبَّ هَٰذَا ٱلْبَيْتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطْعَمَهُم مِّن جُوعٍ وَءَامَنَهُم مِّنْ خَوْفٍۢ ۝٤ ﴾ [قريش: ٣ - ٤]. أي من خوف شديد كانوا فيه، قال ابن زيد: كانت العرب يغيروا بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضا فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم. وقال الضحاك وغيره: آمنهم من خوف الحبشة مع الفيل. وقال ابن

---

(1) أخرجه أبو داوود ٣٠١/٤، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، حديث رقم ٥٠٠٤. وأحمد ٣٦٢/٥، أحاديث رجال من أصحاب النبي ﷺ، حديث رقم ٢٣١١٨.

(2) أخرجه البخاري ٢٥٩٢/٦، كتاب الفتن، باب قول النبي ﷺ: من حمل علينا السلاح فليس منا، حديث رقم ٦٦٦١، وأخرجه مسلم، ٢٠٢٠/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب النهي عن الإشارة بالسلاح إلى مسلم، حديث ٢٦١٧.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٦٩٨/١، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر – حديث رقم ١٩٠٢، وقال عنه: حديث صحيح الإسناد ولم يخرّجاه.

والحاكم هو: محمد بن عبد الله بن محمد الضبي، أبو عبد الله، المعروف بـ(الحاكم النيسابوري، إمام أهل الحديث في عصره، صاحب التصانيف منها [المستدرك على الصحيحين] توفي سنة ٤٠٥هـ. (ينظر: وفيات الأعيان لابن خلكان ٢٨٠/٤ – وسير أعلام النبلاء للذهبي ١٦٢/١٧).

(4) الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام التركي، عبد الله بن عبد المحسن، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، ص٢٥، وما بعدها بتصرف.

عباس: من الجذام. وعنه في الآية قال: آمنهم من خوف حيث قال إبراهيم: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَـٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا ﴾ [البقرة: ١٢٦].

قال ابن عباس نهاهم عن الرحلة وأمرهم أن يعبدوا رب هذا البيت، وكفاهم المؤونة[1].

ولأهمية الأمن الاجتماعي في حياة المسلمين تقع على كاهل كل مسلم مسؤولية عظيمة في توفير الأمن للمسلمين وعدم ترويعهم، وتعظم مسؤولية العلماء حيث يجب عليهم توضيح أحكام الشرع للناس وعدم الغلو فيها، أو الإساءة في تأويلها حتى يعم الأمن ويشعر كل فرد في المجتمع المسلم بمدى الأمن الذي منحه له دينه الإسلامي وأحكام شريعته السمحة.

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن ، ٥٥٣/٧.

الفصـــل الـــرابـــع
أسبـــاب تيســـير الـــرزق

لا بد أن نعلم نحن المسلمين أن أسباب تيسير الرزق كثيرة ومتنوعة قد يـــسرها الله سبحانه وتعالى لعباده الموحدين جاء كثير منها واضحاً وجلياً في القـــرآن الكـــريم وســـنة المصطفى صلى الله عليه وسلم، وبعضها دقيق يحتاج إلى صفاء مع الله حتى يصل المـــسلم إلى هذه المكانة عند الله سبحانه وتعالى فييسر الله له أبواب الرزق ، وفي هذا الفصل نحـــاول أن نضع أيدينا على الأسباب التي بها تيسير الرزق ويبارك فيه من عند الله سبحانه وتعالى.

وإلى أول مباحث هذا الفصل وهو: الإيمان.

المبحث الأول

الإيمـــــان

الإيمان بالله من أعظم أسباب الرزق التي سهلها الله لعباده ومتى كان العبد مؤمناً إيماناً حقيقياً متصلاً بالله يسهل الله له وجوه الرزق وحين نتكلم عن الإيمان على أنه سبب مـــن أسباب تيسير الرزق، فعلينا أن نجعل كلامنا في مسألتين:

الأولـــى: معنـــى الإيـــمان.

الإيمان كما وضحه النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل في حديث عمر بن الخطـــاب المتفق عليه "بينما نحن جلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ دخل علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد فجلس إلى الـــنبي صلى الله عليه وسلم فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفيه على فخذيه ثم قال :أخبرني عن الإيمان قال صلى الله عليه وسلم "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره...."[1].

والإيمان بالله عز وجل معناه الاعتقاد الجازم بأن الله رب كل شيء ومليكه وخالقـــه وأنه الذي يستحق وحده أن يفرد بالعبادة :من صلاة وصوم ودعاء ورجاء وخـــوف وذل وخضوع، وأنه المتصف بصفات الكمال كلها ، المتره عن كل نقص.

فالإيمان بالله سبحانه وتعالى يتضمن توحيده ثلاثة: في ربوبيتـــه، وفي ألوهيتـــه، وفي أسمائه وصفاته ومعنى توحيده في هذه الأمور اعتقاد تفرده ســـبحانه بالربوبيـــة والألوهيـــة وصفات الكمال وأسماء الجلال: فلا يكون العبد مؤمناً بالله حتى يعتقد أن الله رب كل شيء ولا رب غيره ، وإله كل شيء ولا إله غيره، وأنه الكامل في صفاته وأسمائـــه، ولا كامـــل غيره[2]. هذه هي حقيقة الإيمان أما أركانه فهي المبينة في حديث عمر رضي الله عنه "الإيمان بالله، ملائكته، ورسله، واليوم الآخر، والإيمان بالقدر خيره وشره. فهذه أصول الإيمان وقد

---

(1) أخرجه البخاري، ٢٧/١، كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ الإيمان والإسلام والإحسان وعلوم الساعة، رقم الحديث (٥٠)، وأخرجه مسلم، ٣٩/١، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان ووجوب الإيمـــان، رقم الحديث (٩).

(2) الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، .٧، الياسين، محمد نعيم، مكتبة السنة، الطبعة الأولى.

شرحها وأصّل لها الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين في رسالته تحت عنوان شرح أصول الإيمان"[1].

ولا شك أن ثمرات الإيمان عظيمة ومتشعبة ولا تقتصر على تيسير الرزق من الله ولكن أظهر ثمرات الإيمان في الحياة الدنيا هي تيسير الرزق، وتبقى ثمراته الآجلة التي يؤخرها سبحانه إلى يوم القيامة ليكافئ بها عباده المؤمنين.

الثانية: الدليل على أن الإيمان من أسباب تيسير الرزق.

مما لاشك فيه أن الإيمان من أهم أسباب تيسير الرزق وتوسعته قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوْاْ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾ [الأعراف: ٩٦] ومعنى: ﴿ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ أي قطر السماء ونبات الأرض قال تعالى: ﴿ وَلَٰكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴾ ولكنهم كذبوا رسلهم فعاقبناهم على ما كسبوا من المآثم والمحارم بالهلاك[2] وعلق الشيخ السعدي على الآية قائلاً ذكر أن أهل القرى لو آمنوا بقلوبهم إيماناً صادقاً صدقته الأعمال، واستعملوا تقوى الله تعالى ظاهراً وباطناً بترك جميع ما حرم الله لفتح عليهم بركات السماء والأرض، فأرسل السماء عليهم مدراراً و أنبت لهم من الأرض ما به يعيشون وتعيش بهائمهم في أخصب عيش وأغزر رزق من غير عناء ولا تعب[3].

ويجب علينا أن نعلم أهمية الإيمان ودرجته بين قوة وضعف في تيسير الرزق فما رزق الله أحداً إيماناً كاملاً إلا وكان رزقه كله من حلال ولا يمكن أن يدخل على رزقه وأهل بيته شيئاً حراماً حتى لو بلغ به الفقر مبلغه وأوصله إلى طريق الجوع، فالاستقامة تكون مطلقة وتشترك مع الإيمان المطلق في تشكيل الحاجز وسد منيع أمام الرزق الحرام، فيكون توكله على الله أقوى وأشد من أي إغراء لحرام تشوبه شائبة الحرام كما فعل أبو بكر حينما أتاه

---

(1) شرح أصول الإيمان، بن عثيمين، محمد صالح، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.

(2) المصباح المنير في تهذيب تفسير ابن كثير، ٤٩٢، جماعة من العلماء إشراف الشيخ/ صفي الرحمن المباركفوري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض ط١.

(3) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ٢٧٥.

غلامه بطعام فأكله ولأول مرة ينسى أن يسأل عن مصدره وحينما علم أنه من "التكهن" استرجعه حتى كادت معدته تخرج مع الطعام لأنه لم يعلم مصدره حلال هو أم حرام، فأبو بكر من الصنف الذي قال عنه الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [فصلت: ٣٠].

وهؤلاء وأمثالهم قد يزيدهم الله من فضله حتى تنوء عن حمل أرزاقهم الجبال وكلما أفاضوا من الخير والرزق بين أيديهم زادهم الله[1].

فإذا أراد الإنسان أن يحقق لنفسه غنى النفس وسعة الرزق في الدنيا والآخرة فعليه أن يصل إلى هذه المرتبة من الورع والزهد التي وصل إليها أبو بكر رضي الله عنه وبقية الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين وأن يوقن يقيناً كاملاً أن إيمانه وورعه هما سبب رئيسي ومباشر لزيادة رزقه والبركة فيه.

(1) الرزق والمال بين السنة والقرآن، ٨٩/١، الصوفي، أحمد ماهر، دار المعارف، حمص.

المبحـــث الثـــانـــي

التقـــــوى

من أسباب زيادة الرزق وسعته والبركة فيه من الله سبحانه وتعالى أن يتقي الإنسان ربه في كل دقيقة من دقائق حياته ونتكلم عن التقوى من خلال مسألتين:-

الأولى: معنى التقوى:

التقوى في اللغة: وقاه الله وقياً ووقاه أي صانه ووقيت الشيء إذا صنته وسترته عـــن الأذى وهي من الحماية والصيانة والحذر والحفظ.

التقوى في الشرع: هي أن يعمل المسلم ما أمره الله به طلباً لرضاه، وأن يتجنب ما نهاه الله عنه فراراً من سخطه، فهو أن يتحرى كل الصالحات والطاعات ويبتعد عن ما عداه ابتغاء رضوان الله[1].

قال ابن مسعود ﷺ في قوله تعالى: ﴿ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ ﴾ قال: أن يطاع فـــلا يعص ويذكر فلا ينس وأن يشكر فلا يكفر"[2].

وقد بين علماء الأمة رحمهم الله تعالى المراد بالتقوى فعلى سبيل المثال عرفه الإمـــام الراغب الأصفهاني بقوله: حفظ النفس عما يؤثم وذلك بترك المحظور ويتم ذلك بترك بعض المباحات.

وعرف الإمام النووي التقوى بقوله: امتثال أمره ونهيه ومعناه الوقاية مـــن ســـخطه وعذابه سبحاه وتعالى.

كما عرفه الإمام الجرجاني بقوله "الإحتراز بطاعة الله عن عقوبته وهو صيانة النفس عما تستحق به العقوبة، فمن لم يحفظ نفسه فليس بمتق[3].

وقد أوصى الله عباده بالتقوى في مواضع متعددة من كتابه الكريم فقال: ﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [النساء:١٣١] وأصل

---

(1) المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، ٢٢٦، المصلح، حامد بن محمد بن حامد، تقريظ الشيخ عـــائض القـــرني، مكتبة الضياء بتصرف.

(2) نفس المصدر السابق ٢٢٧.

(3) مفاتيح الرزق في ضوء الكتاب والسنة، ٢٣، الهي، فضل، مؤسسة الجريسي، ط٧ ١٤١٥هـــ ١٩٩٥م.

التقوى: أن يجعل العبد بينه وبين ما يخافه ويحذره وقاية تقيه منه، فتقوى العبد لربه أن يجعل بينه وبين ما يخشاه من ربه من غضبه وسخطه وعقابه وقاية تقيه من ذلك وهو فعل طاعته واجتناب معاصيه. وتارة تضاف التقوى إلى اسم الله عز وجل، كقوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِيٓ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ﴾ [المائدة: ٩٦] وقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلۡتَنظُرۡ نَفۡسٞ مَّا قَدَّمَتۡ لِغَدٖۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا تَعۡمَلُونَ ١٨ ﴾ [الحشر: ١٨].

فإذا أضيفت التقوى إليه سبحانه وتعالى فالمعنى: اتقوا سخطه وغضبه، وهو أعظم ما يتقى، وعن ذلك ينشأ عقابه الدنيوي والأخروي. قال تعالى: ﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾ [آل عمران: ٢٨][1].

ثانياً: الدليل على أن التقوى من أسباب تيسير الرزق:

تعددت الآيات التي تدل وتؤكد على أن التقوى سبب رئيسي من أسباب سعة الرزق والبركة فيه منها قوله عز وجل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ [الطلاق ٢ - ٣].

وقد تكلم العلماء في شرح هذه الآية قال الكلبي: "ومن يتق الله" بالصبر عند المصيبة "يجعل له مخرجا" من النار إلى الجنة، وقيل: من كل شيء ضاق على الناس، وقيل: من العقوبة، "ويرزقه" الثواب "من حيث لا يحتسب" أي يبارك له فيما آتاه. وقال سهل بن عبد الله – رحمه الله – : "ومن يتق الله" في اتباع السنة "يجعل له مخرجاً" من عقوبة أهل البدع ويرزقه الجنة من حيث لا يحتسب، وقيل: من حيث لا يرجو، وقيل: هو البركة في الرزق وقال أبو سعيد الخدري: ومن يبرأ من حوله وقوته بالرجوع إلى الله يجعل له مخرجاً مما كلفه بالمعونة له[2] وقال أبو ذر ﷺ: قال النبي ﷺ "إني لأعلم آية لو أخذ بها الناس لكفتهم – ثم

---

(1) شرح حديث اتق الله حيثما كنت (٩، ١٠). الحنبلي، الحافظ بن رجب، دار القاسم، ط١.

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك ٥٣٤/٢، كتاب التفسير، باب تفسير سورة الطلاق، حديث رقم ٣٨١٩، بلفظ: "جعل رسول الله ﷺ يتلو هذه الآية: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ قال فجعل يردها حتى نعست، فقال: يا أبا ذر لو أن الناس أخذوا بها لكفتهم.

وقال: هذا حديث صحيح الإسناد و لم يخرجاه.

تلا – ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۝٢ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُۚ ﴾ فما زال يكررها ويعيدها"[1].

وقال الحافظ بن كثير في تفسيره: أي ومن يتق الله فيما أمره به، وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا، ويرزقه من حيث لا يحتسب، أي من جهة لا تخطر بباله[2].

ومنها: قوله عز وجل: ﴿ وَلَوۡ أَنَّ أَهۡلَ ٱلۡقُرَىٰٓ ءَامَنُواْ وَٱتَّقَوۡاْ لَفَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَرَكَٰتٖ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف: ٩٦].

ومنها قوله تعالى: ﴿ وَلَوۡ أَنَّهُمۡ أَقَامُواْ ٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِم مِّن رَّبِّهِمۡ لَأَكَلُواْ مِن فَوۡقِهِمۡ وَمِن تَحۡتِ أَرۡجُلِهِمۡۚ ﴾ [المائدة: ٦٦].

قال بن عباس رضي الله عنهما في تفسير الآية: لأكثر تعالى بذلك الرزق النازل عليهم من السماء والنابت لهم من الأرض[3].

وخلاصة القول أن على كل إنسان يرغب في سعة الرزق ورغد العيش في الدنيا والآخرة أن يحفظ نفسه عما يؤثم، وأن يمتثل أوامر الله سبحانه وتعالى وأن يبتعد عن نواهيه وليحفظ نفسه عن كل شيء من الممكن أن تعاقب به سواء كان هذا فعل معصية أو ترك طاعة.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ٩/١٠٥-١٠٦، بتصرف.

(2) تفسير ابن كثير ٤/٣٨٠.

(3) المرجع السابق ٢٩، بتصرف.

المبحـــث الثـــالث

الإخـــــلاص

من الضروري أن يتوجه الإنسان في كل أعماله إلى الله وحده لا إلى غيره، يستوي في هذا الأعمال والأقوال، فلا يجوز أن يتوجه الإنسان بعملٍ أو قولٍ إلى غير الله من ملك أو شجر أو حجر أو شمس أو قمر، وحينئذ يكون مخلصاً لله وحده فما معنى الإخلاص ؟

أولاً: معنى الإخلاص:

الإخلاص يعني التوجه بالأعمال القلبية لله وحده، كما يتوجه بالأعمال الظاهرة. والإخلاص هو الدين الذي بعث الله به الرسل جميعاً، فكان محور دعوتهم ولبها، وهو الدين الذي طالبت به الرسل الأمم التي أرسلت إليها. ﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾ [البينة: ٥]. وكل رسول كان يقول لقومه: ﴿ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓ ﴾ [المؤمنون: ٣٢].

وقد قرر الله هذه الحقيقة: ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥ ﴾ [الأنبياء: ٢٥].

وقد عرف العلماء الإخلاص تعريفات متقاربة، مدارها على قصد الله بالعبادة دون سواه، فالإخلاص يهدف إلى تخليص القصد المتوجه إلى الله تعالى من الأوشاب والأخلاط بحيث يصفي لله وحده دون سواه[1].

ومن أهم ما ينبه إلى الإخلاص فيه الصدقة، فعلى المتصدق أن يخلص نيته، وأن يحذر من الرياء والسمعة لأن ذلك شرك، والله غني عن ذلك، كما قال تبارك وتعالى في الحديث القدسي: "أنا أغنى الشركاء عن الشرك، من عمل عملاً أشرك فيه معي غيري تركته وشركه"[2].

والإخلاص لله هو مفتاح دعوة الرسل، قال رسول الله ﷺ: "ومن صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تصدق يرائي فقد أشرك"[3].

(1) الإخلاص، ١٥، الأشقر، عمر سليمان، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردني، الطبعة الرابعة، وما بعدها. بتصرف.

(2) أخرجه مسلم، ٢٢٨٩/٤، كتاب الزهد والرقائق، باب من أشرك في عمله غير الله – حديث رقم ٢٩٨٥.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين ٣٦٥/٤، "كتاب الرقاق" رقم الحديث (٧٩٣٨).

والمخلص من يكتم حسناته كما يكتم سيئاته، وقد اتفق العلماء على أن إخفاء صدقة التطوع أفضل وخير من إظهارها، لأن ذلك أبعد عن الرياء، وأقرب إلى الإخلاص، وفيه بُعدٌ عما تؤثره النفس من الصدقة[1].

والإخلاص لا يكون في النفقة بسترها فقط ولكن الإخلاص يكون في كل الأعمال القلبية التي تكون بين العبد وربه سبحانه وتعالى سواء أكان هذا العمل صدقة أم صياماً أم زكاة أم أي وجه من وجوه الخير كان.

ثانياً: الدليل على أن الإخلاص من أسباب تيسير الرزق:

قال سبحانه في سورة الصافات: ﴿ وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ رِزْقٌ مَّعْلُومٌ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُ ۖ وَهُم مُّكْرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيْهِم بِكَأْسٍ مِّن مَّعِينٍۭ ﴿٤٥﴾ بَيْضَآءَ لَذَّةٍ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمْ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرْفِ عِينٌ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيْضٌ مَّكْنُونٌ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الصافات: ٣٩ - ٤٩].

فالذين لهم رزق معلوم هم المخلصون، أي لهم عطية معلومة لا تنقطع، قال قتادة: يعني الجنة. وقال غيره: يعني رزق الجنة. وقيل: الفواكه التي ذكر.

قال مقاتل: حين يشتهونه. وقال ابن السائب: إنه بمقدار الغداة والعشي[2]. "ولهم رزق معلوم" في حسن منظره وطيبه ولذته ورائحته وطعمه وعدم انقطاعه، وقيل معلوم خصائصه من الدوام وتمحض اللذة، وقيل معلوم القدر الذي يستحقونه بأعمالهم من ثواب الله تعالى[3].

ومهما كان المقصود من الرزق هنا فيجب علينا أن نخلص أعمالنا دائماً لله وحده سبحانه لا شريك له حتى نستحق الجزاء الذي أعده الله لعباده المخلصين في جنة الخلد ومن سعة رزق في الدنيا.

---

(1) ولو بشق تمرة، سلسلة أين نحن من هؤلاء، ٥٩ – ٦٠، القاسم، عبد الملك، دار القاسم للنشر، الرياض، ط١، بتصرف.

(2) مفاتح البركة في الرزق من التنزيل وسنة الهادي البشير، ٤٥، آل المجاهد، محمد بن علي بن عثمان مكتبة السعيد، ط١.

(3) فتح البيان في مقاصد القرآن، ٥/٥٧٠ – ٥٧١.

المبحث الرابع

الاستغفار

من عظمة الله سبحانه وتعالى أن هيأ لعباده التوبة والاستغفار بعد أي ذنب، ومن عظيم كرمه سبحانه لم يجعل للاستغفار وقتاً ولا مكاناً بل يتقبله من المسلم ويجازيه عليه في أي وقت وفي أي مكان، وفي حديثنا عن الاستغفار نجعل كلامنا في مسألتين:

الأولى: معنى الاستغفار:

الاستغفار: طلب المغفرة. والمغفرة: هي وقاية شر الذنب، والمغفرة شيء زائد على الستر لأن المغفرة معناها: وقاية شر الذنب، بحيث لا يعاقب عليه العبد، فمن غفر ذنبه لم يعاقب عليه، وأما مجرد ستره فقد يعاقب عليه في الباطن، ومن عوقب على الذنب باطناً أو ظاهراً فلم يغفر له وإنما يكون غفران الذنوب إذا لم يعاقب عليه العقوبة المستحقة بالذنب[1] ولا بد للاستغفار من شروط حتى تتحقق المغفرة منها:

١- عدم الإصرار على الذنوب. قال تعالى: ﴿ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٣٥].

٢- التصديق بالجنان واليقين بالثواب والإقبال على فعل الحسنات والطاعات: قال تعالى: ﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾ [النمل: ١١][2].

والأصل في الاستغفار أن يكون على إخلاص وإقلاع عن الذنوب وهو الأصل في الإجابة. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُواْ لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿١٣٥﴾ ﴾ [آل عمران: ١٣٥]. والاستغفار درب من دروب الجنة قال تعالى: ﴿ ۞ قُلْ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيْرٍ مِّن ذَٰلِكُمْ ۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ عِندَ رَبِّهِمْ جَنَّٰتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَٰجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿١٥﴾ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا

(1) الأمان الثاني، ٤٢٣، عبد العزيز، فيصل بن مشعل بن سعود، مطابع الحميضي، الرياض، ط٢.

(2) المصدر السابق، ٣٣-٣٤.

ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾ ٱلصَّـٰبِرِينَ وَٱلصَّـٰدِقِينَ وَٱلْقَـٰنِتِينَ وَٱلْمُنفِقِينَ وَٱلْمُسْتَغْفِرِينَ بِٱلْأَسْحَارِ ﴿١٧﴾﴾ [آل عمران ١٥ - ١٧].

كما أن دوام الاستغفار يتبعه دوام المغفرة من الله[1]. عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إن إبليس قال لربه: بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامت الأرواح فيهم فقال الله: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني[2].

الثانية: الدليل على أن الاستغفار من أسباب تيسير الرزق:

الأدلة كثيرة على أن الاستغفار من أسباب تيسير الرزق فيستنزل به الرزق والأمطار، قال تعالى: ﴿ وَيَـٰقَوْمِ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوٓا۟ إِلَيْهِ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا۟ مُجْرِمِينَ ﴿٥٢﴾﴾ [هود: ٥٢].

يروى أن "عاداً" كان الله تعالى قد حبس عنها المطر، وكانوا أهل حرثٍ وبساتين وثمار، وكانت بلدهم شرق جزيرة العرب، فلهذا وعدهم بالمطر، ومن ذلك فرحهم حين رأوا العارض وقولهم: "هذا عارض ممطرنا، وحضهم على استنزل المطر بالإيمان والإنابة، وتلك عادة الله في عباده[3].

ونلاحظ أن هذه هي سنة الله في خلقه فقد خاطب نوح قومه بقوله: ﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّـٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَـٰرًا ﴿١٢﴾﴾ [نوح ١٠ - ١٢].

فقد وعد الله قوم نوح إذا استغفروه "أن يرسل المطر عليهم متتابعاً فيزرعون ما يحبون، ويكثر الخصب والغلات النافعة لهم في معاشهم من حبوب وثمار، وتحدث لهم الطمأنينة والأمن والراحة لتوافر ما يشتهون مما هو سبب السعادة والهدى.

---

(1) مفاتح البركة في الرزق من التنزيل وسنة الهادي البشير، ١٦- ١٨. بتصرف.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٩/٣، مسند أبي سعيد الخدري ﷺ رقم الحديث، (١١٢٦٢).

(3) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، ٩٥٢.

ليس ذلك فقط بل إنه سيمددهم بالأموال ويكثرها لهم ويكثر لهم الخيرات على سائر ضروبها واختلاف ألوانها، ويكثر لهم الأولاد؛ فقد ثبت لدى علماء الاجتماع أن النسل لا يكثر في أمة إلا إذا استتب فيها الأمن، وارتفع عنها الظلم، وساد العدل بين الأفراد، وتوافرت لهم وسائل الرزق، ثم الله سبحانه وتعالى في الغالب سيجعل لهم الجنات أي البساتين العامرة ويجعل لهم الأنهار الجارية التي بها يكثر الخصب والزرع بمختلف ألوانه وأشكاله. وكل هذه النعم بسبب استغفارهم[1].

وقد كثرت الأحاديث التي رويت عن الرسول ﷺ، والتي توضح أن الاستغفار من أسباب تيسير الرزق منها "من أكثر من الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ومن كل هم فرجا، ورزقه من حيث لا يحتسب"[2].

وبسبب هذا الفضل العظيم للاستغفار علينا أن نلجأ إليه دائماً طمعاً فيما وعد الله به عباده المستغفرين من أنواع الرزق.

---

(1) تفسير المراغي، ١٠/٢١٠.

(2) أخرجه أحمد في مسنده، ١/٢٤٨، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، رقم الحديث (٢٢٣٤).

المبحث الخامس

الشكر

يجب على كل مُنْعَم عليه أن يتوجه بالشكر إلى صاحب هذه النعمة وإلى من سببها له وأنعم بها عليه؛ لهذا يجب علينا شكر الله، ومن شكر الله حق شكره؛ زاده الله من نعمه، وأنعم عليه غيرها، وزاد له في رزقه وبارك فيه.

أولاً: بيان حقيقة الشكر:

الشكر لغة: الثناء على المحسن بما أولاه له من المعروف. والشكران ضد الكفران.

وعرفه البقاعي: بأنه فعل ينبئ عن تعظيم المنعم لكونه منعماً كالثناء على المنعم بما يدل على أن الشاكر قد عرف نعمته، واعترف له بها وحسن موقعها عنده. وخضع قلبه له بذلك[(١)].

والشكر ثلاثة أضرب: شكر القلب: وهو تصور النعمة. وشكر اللسان وهو الثناء على المنعم، وشكر سائر الجوارح. وهو مكافأة النعمة وصرفها فيما خلقت له[(٢)].

قال تعالى: ﴿ ٱعْمَلُوٓاْ ءَالَ دَاوُۥدَ شُكْرًا ﴾.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٧]، فعلق سبحانه المزيد بالشكر، والمزيد منه لا نهاية له، كما لا نهاية لشكر.

وقد أطلق سبحانه جزاء الشكر فقال: ﴿وَسَيَجْزِى ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ﴾ [آل عمران: ١٤٤][(٣)].

---

(1) الشكر في القرآن الكريم، ٧، حجاب، كاملة الأنوار، دار الآفاق العربية، الطبعة الأولى.

(2) روح المعاني ١٣/١٨٩.

(3) كيف تحقق غنى النفس وسعة الرزق، ١١، عبد العظيم، سعيد، دار الإيمان، الإسكندرية، ط١.

ثانياً: الدليل على أن الشكر من أسباب تيسير الـــرزق .

يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٧].

أي أوعد ربكم ووعد إن شكرتم نعمته فآمنتم وأطعتم لأزيدنكم في النعمة.

وقيل الشكر: قيد الموجود، وصيد المفقود، وقيل: لئن شكرتم بالطاعة لأزيـــدنكم في الثواب، ولئن كفرتم نعمتي فجحدتموها و لم تشكروها إن عذابي لشديد[1].

فالثابت مصداقاً لقول الله تعالى: أن الشكر يزيد النعم، فالمقصود من الآية بيـــان أن من اشتغل بشكر نعمة الله زاده الله من نعمه الروحانية والجسمانية، أما الروحانية فهـــي أن الشاكر يكون أبداً في مطالعة أقسام نعم الله تعالى وأنواع فضله وكرمه ومن كثر إحسانه إلى الرجل أحبه الرجل لا محالة، فشغل النفس بمطالعة أنواع فضل الله وإحسانه يوجب تأكـــد محبة العبد لله تعالى ومقام المحبة أعلى مقامات الصديقين ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة إلى أن يصير حبه للمنعم شاغلاً له عن الالتفات إلى النعمة.

وأما مزيد النعم الجسمانية فلأن الاستقراء دل على أن من كان اشتغاله بشكر نعم الله أكثر كان وصول نعم الله إليه أكثر[2].

وقد ذكر العلماء أن من الشكر شكر الناس فعن أبي هريرة ﷺ قال: "قال رسول الله ﷺ : "من لا يشكر الناس لا يشكر الله"[3] وعن النعمان بن بشير رضي الله عنـــهما قـــال: "قال رسول الله ﷺ : "من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يـــشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، الجماعة رحمة، والفرقة عذاب"[4].

فنحن كبشر يجب علينا شكر الله ونحن على ثقةٍ كاملةٍ من نصره ســـبحانه وتعـــالى ومن أنه سيزيدنا بشكرنا هذا، حتى وإن لم تحدث هذه الزيادة في النعم فنحن أيضاً نشكر الله ليس لشيء سوى أنه يستحق الشكر بلا شك على نعمه المتواليـــة لتبقـــى الـــنعم ويبقـــى

---

(1) معالم التنـــزيل، ٥٤٦/٢.

(2) مفاتح البركة في الرزق من التنزيل وسنة الهادي البشير، محمد بن علي بن عثمان آل مجاهد، ٦٥ – ٦٦.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، ٣٣٩/٤، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في الشكر لمن أحسن إليك، رقم الحـــديث (١٩٥٥).

(4) أخرجه أحمد في مسنده، ٢٧٨/٤، حديث النعمان بن بشير عن النبي ﷺ، رقم الحديث (١٨٤٧٢).

الشاكرون "وكما أن العالم في وجوده احتاج إلى ربه، فهو في بقائه يحتاج إلى ربه لحظة بعد لحظة ولا توجد ذرة في الأرض ولا في السماء تستمد وجودها من ذاتها، حتى يتصورا استغناؤها بنفسها، بل على العكس، هذا الوجود المفاض عليها يتلاشى ويضمحلّ إذا شاء مفيضة أن يحرمها منه، مثلما يتقلّص الظل إذا ذهب ما يلقيه. لن يكون نهار إلا مع وجود الشمس، ولن يكون عالم إلا مع وجود الله ﴿ وَلِلَّهِ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ ﴾ [النحل: ٦٠][1].

(1) عقيدة المسلم، ٣٤، محمد الغزالي، دار القلم دمشق، الطبعة التاسعة.

المبحث السادس

التوكل

التوكل أحد منازل الدين، وأحد مقامات الموقنين، بل إنه أعلى درجات المقربين، ولا يقدر عليه إلا من خلص قلبه لله عز وجل، فالتوكل قرين التوحيد، لا يقوى على كشف غطائه إلا كبار العلماء .

أولاً: حقيقة التوكل:

التوكل مشتق من الوكالة، يقال: وكل أمره إلى فلان؛ أي: فوضه إليه، واعتمد عليه فيه. ويسمى الموكول إليه: "وكيلاً". ويسمى المفوض إليه: متكلاً عليه ومتوكلاً عليه.

فالتوكل عبارة عن: اعتماد القلب على الوكيل وحده[1].

قال الله تعالى: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢].

وقال: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسۡبُهُۥٓ ﴾ [الطلاق: ٣].

وفي الحديث: "أن النبي ﷺ ذكر أنه يدخل الجنة من أمته سبعون ألفاً لا حساب عليهم، ثم قال: "هم الذين لا يكتوون، ولا يسترقون، ولا يتطيرون، وعلى ربهم يتوكلون"[2] فالإنسان لا يتوكل إلا على الله، ومن عادة الإنسان أنه لا يتوكل على غيره إلا إذا اعتقد فيه أشياء: الشفقة والقوة والهداية، فإذا عرفت هذا، فقس عليه التوكل على الحق سبحانه وتعالى[3].

فالتوكل على الله من أهم صفات المؤمنين، فالله سبحانه قد أباح الحركة للمؤمنين في طلب الرزق، وأعلمنا أن المتحرك في طلبه لا يخرج من فرض التوكل كما في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وما كان عليه أكابر الصحابة. وقد زعم قوم: أن التوكل لا يثبت لأهله إلا بترك الحركة في طلب الرزق، والقعود عن الاضطراب. فمنعوا أن يكون إباحة من كتاب الله وسنة رسوله عليه السلام.

فجهلوا ما روي عن عائشة – رضي الله عنها – أن رسول الله ﷺ قال:"إن أطيب

---

(1) موسوعة رسائل ابن أبي الدنيا، ٥/١ أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان، كتاب التوكل على الله، ت مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، الطبعة الأولى.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، ٢٣٩٦/٥، كتاب الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألف بغير حساب، رقم الحديث (٦١٧٥)، وأخرجه مسلم في صحيحه، ١٩٨/١، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب، رقم الحديث (٢١٨).

(3) الطيبات من الرزق، ١٩٤، أبو ذر القلموني، مكتبة مصر، الطبعة الأولى.

ما أكل الرجل من كسبه وكسب ولده" [1].

ثم لابد أن نعلم أن: التوكل عمل القلوب وليس عمل الجوارح، فالجوارح تعمل والقلوب تتوكل، لذا لابد أن نلاحظ قول الحق سبحانه وتعالى: "عليه توكلت" لماذا لم يقل: توكلت عليه؟ نقول: إنك إذا قلت توكلت على فلان فقد تكون توكلت عليه وعلى غيره أي أنك ممكن أن تعطف بعدها، ولكن إذا قلت "عليه توكلت" تكون قد توكلت عليه وحده دون شريك.

وأنت حين تتوكل على الله إنما تتوكل على ربك ورب هذا الكون الذي سخر لك كل شيء فيه[2].

ولهذا قال الله سبحانه وتعالى: ﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾ [التوبة: ١٢٩].

وقال سبحانه: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣].

وقال: ﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾ [التغابن: ١٣].

ثانياً: السند الشرعي على أن التوكل من أسباب تيسير الرزق :

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَـٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ۝٣ أُوْلَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَـٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ۝٤ ﴾ [الأنفال: ٢ - ٤].

وقال تعالى: ﴿ وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَـٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا ﴾ [الطلاق: ٣].

وعن عمر بن الخطاب ﷺ عن النبي ﷺ قال: "لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصاً وتروح بطاناً" [3] هذا الحديث أصلٌ عظيم في التوكل[4].

---

(1) أخرجه أبو داوود في سننه، ٢٨٨/٣، كتاب الإجارة، باب في الرجل يأكل من مال ولده، رقم الحديث (٣٥٢٨).

(2) الرزق وخواطر في التوكل والعمل والكسب، ١٢٥، الشعراوي، محمد متولي، ت أحمد الزغبي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.

(3) أخرجه الترمذي في سننه، ٥٧٣/٤، كتاب الزهد، باب في التوكل على الله، وقال حسن صحيح، رقم الحديث (٢٣٤٤).

(4) التوكل على الله وأثره في حياة المسلم، ٢٦، آل جار الله، عبد الله بن جار الله، دار القاسم، الطبعة الأولى.

ولنعلم أن تحقيق التوكل لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات بها وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله سبحانه وتعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمان به، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [النساء : الآية ٧١]. وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ تُرۡهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمۡ ﴾ [الأنفال: ٦٠][1].

فلابد أن يعلم كل مسلم أن رزقه على الله مادام حيًّا، وقد يسيره الله له بكسبٍ وبغير كسب، فمن توكل على الله لطلب الرزق فقد جعل التوكل سبباً وكسبًا، ومن توكل عليه لثقته بضمانه فقد توكل عليه ثقةً به وتصديقاً بوعده، وما أحسن قول المثنى الأنباري وهو من أعيان أصحاب الإمام أحمد: لا تكونوا بالمضمون مهتمين فتكونوا للضامن متهمين وبرزقه غير راضين. واعلم أن ثمرة التوكل الرضا بالقضاء، فمن وكل أموره إلى الله ورضي بما يقضيه له ويختاره فقد حقق التوكل[2].

قال أبو حاتم الرازي:[3] "وهذا الحديث أصل في التوكل وأنه من أعظم الأسباب التي يستجلب بها الرزق[4].

وفي آية الأنفال وعد الله من يتوكلون عليه حق توكله بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ حَقّٗاۚ لَّهُمۡ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمۡ وَمَغۡفِرَةٞ وَرِزۡقٞ كَرِيمٞ ۝٤ ﴾ [الأنفال: ٤] أي لهم درجات من الكرامة والزلفى لا يُقْدر قدرها عند ربهم الذي خلقهم وسواهم وهو القادر

(1) جامع العلوم والحكم، ٤٣٦/٢.

(2) المصدر السابق، ٤٤١.

(3) هو: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود، شيخ المحدثين من تميم بن حنظلة، طوف البلاد وبرع في المتن والإسناد، وصنف وجرح وعدل، ولد ١٩٥هـ، سمع عبد الله بن موسى وكان عالماً باختلاف الصحابة وحتى التابعين. قال عنه ابن خراش كان أبو حاتم من أهل الأمانة والمعرفة، وقال النسائي ثقة، توفي ٢٧٧هـ.
(انظر: سير أعلام النبلاء ٢٤٧/١٣، وما بعدها).

(4) المصدر السابق، ٤٣٥.

على جزائهم على جميل أعمالهم في دار الجزاء والثواب. ولهم مغفرة من الله لذنوبهم التي سبقت وصولهم إلى درجة الكمال، ولهم رزق كريم وهو ما أعدَّ لهم من نعيم الجنة والكريم تصف به العرب كل شيء حسن لا قبح فيه ولا شكوى[1].

فعلى كل مسلم أن يتوكل على الله وحده ولا يفوض أمره إلى سواه، فمن علم وتيقن أن الله هو المتصرف والمتحكم في كل أمور العالم لا يمكن أن يسند شيئاً منها إلى أحدٍ غيره سبحانه.

(1) تفسير المراغي، ٤٨٥، بتصرف.

المبحث الســـابـــع

الـــدعـــاء

"الدعاء هو العبادة" هذه هي قيمة الدعاء، كما أن فضائله لا تعد ولا تحصى، فبـــه يرجو المسلم من ربه أن يحقق له كل مطلوب وأن يدفع عنه كل مكروب، وأن يغير حالـــه ويرفع عنه البلاء، فيجب أن نتوجه بدعائنا إلى ربنا القادر سبحانه، فما حقيقة الدعاء ومـــا الدليل على أن الدعاء والطلب والإلحاح على الله من أسباب تيسير الرزق.

أولاً: حقيقة الدعاء:

الدعاء هو إظهار الفقر والحاجة والتذلل من العبد الفقير الضعيف الـــذي لا يملـــك لنفسه ضرًّا ولا نفعاً إلى الله عز وجل القادر على جلب المنافع ودفع جميع المضار، والذي إذا أعطى الأولين والآخرين والإنس والجن جميع مطالبهم وحقق لهم جميع مآربهم لا ينقص مـــا عنده، كما قال تعالى: ﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ﴾ [النحل: ٩٦] وقال الرسول ﷺ: "يد الله ملأى لا تغيضها نفقة سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه لم يغض ما في يمينه"[1] أي لم ينقص ما في يمينه[2].

وللدعاء شروط: أهمها: الإخلاص. قال تعالى: ﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ١٤ ﴾ [غافر: ١٤] ثم المتابعة لرسول الله ﷺ، قال تعالى: ﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴾ [الأعراف: ١٥٨]، ثم الثقة بالله واليقين بالإجابة، ومما يزيد ثقة المسلم بربه تعالى أن يعلم أن جميع خزائن الخيرات، والبركات عند الله تعالى. عن أبي هريرة: رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة"[3].

---

(1) سبق تخريجه، ص٨٠.

(2) فضائل الدعاء، ١٢، المهدي، نجلاء، إبراهيم أحمد، دار القاسم، الطبعة الأولى.

(3) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ٦٧٠/١، كتاب الدعاء والتكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقـــم الحديث (١٨١٧).

ثم حضور القلب، والخشوع والرغبة فيما عند الله من الثواب والرهبة مما عنده من العقاب، قال تعالى: ﴿ إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾ [الأنبياء: ٩٠][1].

وللدعاء بركة عجيبة وسكينة تملأ نفس المؤمن وتشعره بالقرب من ربه سبحانه وتعالى والدعاء يظهر خشوع العبد وتذلله وضراعته لله وأفضل الدعاء أن يكون سرًّا، حتى لا يكون فيه شبهة الرياء، ويكون أقرب إلى الإخلاص، وأجدر بالإجابة.

قال تعالى: ﴿ ٱدْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾ [الأعراف: ٥٥].

"ولا ينبغي للإنسان أن يعجل أو يستبطئ الإجابة. فقد قال ﷺ: "يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت فلم يستجب لي"[2].

فالدعاء عبادة تقرب العبد إلى الله تعالى، والذين يستكبرون عن عبادته فلا يدعونه ولا يبتهلون إليه، أما عبادهُ فقد وعدهم بإجابة الدعاء إذا استجابوا له وآمنوا به قال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

ثانياً: الدليل على أن الدعاء من أسباب تيسير الرزق

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَٱرْزُقْ أَهْلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُم بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ ۖ ﴾ [البقرة: ١٢٦].

وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِى سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر: ٦٠].

وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة: ١٨٦].

---

(1) من عجائب الدعاء، ٩، خالد بن سليمان الربعي، دار القاسم، الطبعة الأولى.

(2) أخرجه البخاري، ٢٣٣٥/٥، كتاب الدعوات، باب يستجاب للعبد ما لم يعجل، رقم الحديث (٥٩٨١)، وأخرجه مسلم، ٢٠٩٥/٤، كتاب الذكر والدعاء، باب بيان أنه يستجاب للداعي ما لم يعجل فيقول دعوت ما لم يستجب لي، رقم الحديث (٢٧٣٥).

فالله سبحانه قد وعد عباده بالإجابة فإذا سأل العبد ربه سعة الرزق وتيسيره أجابه الله، ومن هنا يجب أن يفقه العبد دعاء المسألة ويفرق بين دعاء المسألة ودعاء العبادة فدعاء المسألة هو "أن يطلب الداعي ما ينفعه، وما يكشف به ضره"[1].

وعن سلمان الفارسي ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا"[2].

فالدعاء من أقوى الأسباب في دفع المكروه وحصول المطلوب، وهو من أنفع الأدوية، وهو عدو البلاء، يدافعه ويعالجه ويمنع نزوله، ويرفعه، أو يخففه إذا نزل[3].

فيجب على المسلم أن يسأل الله كل شيء كما كان يفعل السلف. قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ ﴾ [الفرقان: ٧٤] قال الحافظ ابن كثير رحمه الله: "يعني: الذين يسألون الله أن يخرج من أصلابهم من ذرياتهم من يطيعه ويعبده وحده لا شريك له"[4].

قال ابن عباس رضي الله عنها: "يعنون من يعمل بطاعة الله فتقر به عينه في الدنيا والآخرة قال عكرمة رحمه الله: "لن يريدوا بذلك صباحة ولا جمالاً، ولكن أرادوا أن يكونوا مطيعين"[5].

وبهذا نجد أن على المسلم أن يسأل الله وهو يثق بالإجابة ويثق في أن الله قادر على أن يعطيه مسألته مهما عظمت، فعلى المسلم أن يسأل الله في رزقه وصلاح أهل بيته وفي زواجه وعند الاستقراض ويتعوذ من الفقر كما كان يدعو النبي ﷺ بكل هذا.

فعن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ كانوا يدعو بهذه الكلمات: "اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر"[6].

---

(1) الدعاء، مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه، ١١، الحمد، محمد بن إبراهيم، دار ابن خزيمة، ط٢.

(2) أخرجه أبو داوود، ٧٨/٢، كتاب الصلاة، باب الدعاء، رقم الحديث (١٤٨٨).

(3) شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، ٢١، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف مؤسس الجريسي، مطبعة سفير، الطبعة ٣.

(4) تفسير ابن كثير ٣٣٠/٣.

(5) فتح المنان في صفات عباد الرحمن، ١٥٧، بالي، وحيد بن عبد السلام مكتبة الصحابة، جدة، ط١.

(6) أخرجه البخاري، ٢٣٤٤/٥، كتاب الدعوات، باب التعوذ من فتنة الفقر، رقم الحديث (٦٠١٦).

المبحـــث الثامـــن

الصـــــلاة

الصلاة أهم أركان الإسلام وأول ما يحاسب عليه العبد يوم القيامة، فإذا صـــلحت صلح سائر العمل وإذا فسدت فسد سائر عمله، والالتزام بها في وقتها من أهـــم أســـباب السعادة في الدنيا والآخرة فهي تقر العين وتشرح الصدر وكان ﷺ يقول: "يا بـــلال أقـــم الصلاة أرحنا بها"[1].

أولاً: حقيقة الصلاة:

الصلاة في اللغة: الدعاء. وفي الاصطلاح: أفعال مخصوصة مفتتحة بالتكبير مختتمـــة بالتسليم. ومن فضائل الصلاة أنها أعظم عبادة يحصل فيها الخضوع والذل لله وامتلاء القلب من الإيمان به وتعظيمه، وذلك مادة سعادة القلب الأبدية ونعيمه ولا يمكن تغذيتـــه بمثـــل الصلاة، والصلاة أعظم غذاء وسقي لشجرة الإيمان، فالصلاة تثبت الإيمان وتنميه، وتنمي ما يثمره الإيمان من فعل الخير والرغبة فيه، وكذلك تنهى عن الشر، قال تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

فأخبر أن فيها الغذاء بذكر الله والشفاء بنهيها عن الفحشاء والمنكر، وأي شيء أعظم من هذا وأجل وأكمل[2].

ثانياً: الدليل على أن الصلاة من أسباب تيسير الرزق:

مما لا شك فيه أن الصلاة سبب لكل خير ونعمة سواء في الدنيا أو الآخرة. فالمؤمن الصادق مع ربه إذا حزبه أمر فزع إلى الصلاة، فيسأل الله كل وجوه الخير وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، والصلاة هي علامة الإيمان، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعۡمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾ [التوبة: ١٨].

---

(1) أخرجه أبو داوود، ٢٩٦/٤، كتاب الأدب، باب في صلاة العتمة، رقم الحديث (٤٩٨٥).

(2) الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة ، ١٥.

ومن ناحية أخرى فالصلاة تعين على المصالح الدنيوية: فإنها تهون المشاق وتسلي عن المصائب، ويجازي الله صاحبها بتسير أموره ويبارك له في ماله وأعماله وجميع ما يتصل بـــه ويباشره.

ومن فوائد الصلاة الطبية البدنية ما فيها من الرياضة المتنوعة النافعة للبـــدن المقويـــة للأعضاء والحركة المذيبة للأخلاط الغليظة[1].

وقد أوجب الله على المؤمنين تأدية الصلاة في جماعة لأن من تعلق قلبه بالمسجد فهو في ظل الله يوم القيامة والدليل: قوله ﷺ: "سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..."، وذكر منهم "... ورجل قلبه معلق بالمساجد"[2].

قال النووي: معناه: شديد الحب لها وشديد الملازمة للجماعة فيها، ومن فضل صلاة الجماعة أيضاً أنها تمحو الخطايا وترفع الدرجات، وهذا من باب الرزق الذي تيسره الصلاة، حيث أن أعظم رزق يصبوا إليه المسلم هو زيادة حسناته. والدليل قوله ﷺ: "ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟" قالوا: بلى يا رسول الله. قال: "إسباغ الوضوء على المكارة وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط"[3].

وهذا ذهاباً وإيابا إلى المسجد. قال ﷺ: "من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة ذاهباً وراجعاً"[4].

ويسن الخروج إلى الصلاة متطهراً بخشوع، لقوله ﷺ: "إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه، ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه، فإنه في صلاة"[5].

وبهذا نلاحظ أن الصلاة سبب لرزق المؤمن بالخير والحسنات في الدنيا وسبب لرزقه بالجنة في الآخرة. قال تعالى: ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [البقرة: ٤٥].

---

(1) نفس المصدر السابق، ١٩.

(2) أخرجه البخاري، ٢٣٤/١، كتاب الجماعة والإمامة، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة وفضل المـــساجد، رقم الحديث (٦٢٩).

(3) أخرجه مسلم، ٢١٩/١، كتاب الطهارة، باب فضل إسباغ الوضوء على المكاره، رقم الحديث (٢٥١).

(4) أخرجه أحمد، ١٧٢/٢،مسند عبد الله بن عمر وأول مسند عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما حـــديث رقم (٦٥٩٩).

(5) أخرجه الترمذي، ٢٢٨/٢، كتاب أبواب الصلاة، باب ما جاء في كراهية التشبيك بين الأصابع في الصلاة، رقم الحديث (٣٨٦).

المبحـــث التـــاســـع

الإنفـــــاق

الإنفاق في سبيل الله من أسباب دخول الجنة، ومن أسباب البركة في الرزق بجميع وجوهه، وقد حثنا، الله على الإنفاق في سبيله في كل وجوه الخير ﴿ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

أولاً: معنى الإنفاق:

هو أن يُخرج الإنسان من ماله في سبيل الله سواء كان هذا لجهاد أم لفقراء أم غير ذلك من وجوه الإنفاق.

قال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ۝٥ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٦ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ۝٧ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسْتَغْنَىٰ ۝٨ وَكَذَّبَ بِٱلْحُسْنَىٰ ۝٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْعُسْرَىٰ ۝١٠ ﴾ [الليل ٥ – ١٠].

وقال تعالى: ﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنفُسِكُمْ ۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ ٱللَّهِ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ ۝٢٧٢ ﴾ [البقرة: ٢٧١].

وقال تعالى: ﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلْبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَ ۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَىْءٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٌ ۝٩٢ ﴾ [آل عمران: ٩٢].

ففي الآية توجيه إلهي بعدم الوصول إلى البر إلا بتحقيق شرط الإنفاق، مع الإنفاق مما نحب، ولذلك حرص الأصحاب – رضوان الله عليهم على الإنفاق والجود بأحب وأغلى ما لديهم[1].

وقد تحدث العلماء كثيراً في فعل الصدقة وفوائدها فذكروا أن ثواب الصدقة يزيد عند الله، وينمى، ومنها أن الله يضع البركة في المال الباقي، ومنها أن الصدقة سبب زيادة الرزق، ومنها أن الصدقة تزيل الخطايا وتصد الرزايا، ومنها أن الصدقة تهدم حصون الشياطين[2].

---

(1) مفاتح البركة في الرزق من التنزيل وسنة الهادي البشير ، ٥٠.

(2) حث النساء على بذل المال والطعام والكساء، ١٦، السالم، مريم، دار الوطن، ط١، وما بعدها.

ولنا في رسول الله أسوة حسنة فقد كان أعظم الناس صدقة وإنفاقاً وبذلاً في سبيل الله.

وعلى الرغم من أن الإسلام قد فرض الزكاة على المسلمين القادرين؛ "فقد عمل الإسلام على تكوين النفس الخيرة المعطية الباذلة، نفس الإنسان الذي يعطي أكثر ما يطلب منه، وينفق أكثر مما يجب عليه، بل يعطي بغير طلب ولا سؤال وينفق في السراء والضراء، بالليل والنهار، سراً وعلانية"(1) ولهذا جاءت آيات القرآن العظيم وأحاديث الرسوم الكريم ترغب في الإنفاق والبذل وتحذر من الشح والبخل. قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ﴾ [البقرة: ٢٧٤].

وقال: ﴿ وَيُطۡعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسۡكِينٗا وَيَتِيمٗا وَأَسِيرًا ٨ ﴾ [الإنسان: ٨].

وقال ﷺ "كل امرئ في ظل صدقته حتى يقضي بين الناس"(2).

ثانياً: الدليل على أن الإنفاق من أسباب تيسير الرزق:

كثر الحديث في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ عن جزاء النفقة، وكيف أنها تزيد المال ولا تنقصه، وبها يبارك الله للمتصدقين في أموالهم وأولادهم وجميع أرزاقهم في الدنيا ويعطيهم أحسن الجزاء وأفضله في الآخرة.

قال تعالى: ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ٢٦١ ﴾ [البقرة: ٢٦١].

وقال تعالى: ﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩ ﴾ [سبأ: ٣٩]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا

(1) مشكلة الفقر وكيفية علاجها في الإسلام، ١١٨، القرضاوي، يوسف، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الخامسة، بتصرف.

(2) أخرجه أحمد، ١٤٧/٤، حديث عقبة بن عمار الجهني عن النبي ﷺ، رقم الحديث (١٧٣٧١).

وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَٰرَةً لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴿٣٠﴾﴾ [فاطر ٢٩ - ٣٠].

وقال تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضْعَافًا كَثِيرَةً ۚ﴾ [البقرة: ٢٤٥].

وقال تعالى: ﴿إِن تُقْرِضُوا۟ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾﴾ [التغابن: ١٧].

وقال تعالى: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ﴾ [التوبة: ١١١] وغيرها من الآيات التي تحث على الإنفاق وتبين بما لا يدع مجالاً للشك أن الصدقة والنفقة تيّسر الرزق وتزيد المال وتبارك فيه.

ومن السنة نجد أن رسول الله ﷺ قد وضح هذه الحقيقة في أحاديث كثيرة منها:

١- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: "قال رسول الله ﷺ: "ما من يومٍ يصبح العباد فيه إلا ملكان ينزلان فيقول أحدهما: "اللهم أعط منفقاً خلفا" ويقول الآخر: "اللهم أعط ممسكاً تلفاً"[(١)].

٢- "ما نقصت صدقة من مال"[(٢)].

٣- عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ "من تصدق بعدل تمرةٍ من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب. فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوّه، حتى تكون مثل الجبل"[(٣)]. هذا الآيات والأحاديث وغيرها إنما هي دليل قوي

---

(1) أخرجه البخاري، ٥٢٢/٢، كتاب الزكاة، باب قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلْحُسْنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلْيُسْرَىٰ ﴿٧﴾﴾ رقم الحديث (١٣٧٤)، وأخرجه مسلم، ٧٠٠/٢، كتاب الزكاة، باب في المنفق والممسك، رقم الحديث (١٠١٠).

(2) أخرجه مسلم، ٢٠٠١/٤، باب استحباب العفو والتواضع، رقم الحديث (٢٥٨٨).

(3) أخرجه البخاري، ٥١١/٢، كتاب الزكاة، باب الرياء في الصدقة، رقم الحديث (١٣٤٤)، وأخرجه مسلم، ٧٠٢/٢، كتاب الزكاة، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب وتربيتها، رقم الحديث (١٠١٤).

على أن الصدقة والنفقة تيسر الرزق وتبارك فيه، "والصدقة لا تخطئ الأسباب، البعيد منها والقريب، تسوقها لصاحب الصدقة بين يديها، كما يسوق الراعي الأمين السائمة إلى حظيرتها، حتى يقيمها بين يديه في دراهمه؛ فيختار منها أجودها وأنقاها"[1]. فعلى المسلم أن يفعل الأسباب ويبادر بالصدقة ليطهر بها نفسه وماله ويزرع البركة في ظل ما يملك: قال تعالى: ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا ﴾.

(1) فتنة الأمة، ٣٢، شقرة، محمد إبراهيم، دار السلف، الرياض، الطبعة الأولى.

المبحث العاشـــــر

صلـــة الـــرحـــم

من مفاتح الرزق والبركة في ضوء الكتاب والسنة صلة الأرحام وما وراءها من ثواب عظيم أعده الله لمن يصل رحمه وعقاب أليم لمن يقطعها، فبدءاً نبين المقصود بصلة الـــرحم ثم نتحول إلى السند الشرعي على أنها من مفاتح الرزق.

أولاً: المقصود بصلة الرحم:

الرحم هم الأقارب، ويقع على كل ما يجمع بينك وبينه نسب، والوصل لغة ضـــد الهجران[1] قال الحافظ ابن حجر: الرحم بفتح الراء وكسر الحاء المهملة، يطلق على الأقارب وهم من بينه وبين الآخر نسب سواء كان يرثه أم لا وسواء كان ذا محرم أم لا وقيل هـــم المحارم فقط والأول هو الراجح[2].

قال ابن الأثير[3] رحمه الله: "هو كناية عن الإحسان إلى الأقربين من ذوي النـــسب والأصهار، والعطف عليهم والرفق بهم، والرعاية لأحوالهم، وكذلك إن بعدوا أو أســـاؤوا، يقال وصل رحمه يصلها وصلاً وصلةً، الهاء فيها عوض عن الواو المحذوفة، فكأنه بالإحسان إليهم قد وصل ما بينه وبينهم من علاقة القرابة والصهر"[4]. وقد دلت الآيات والأحاديـــث الصحيحة وأقوال العلماء على أن صلة الرحم واجبة في الجملة، وأنها شعبة من شعب الإيمان.

ثانياً: الدليل على أن صلة الرحم من أسباب تيسير الرزق:

تواترت الآيات والأحاديث على أن صلة الرحم من الأسباب الواضحة لزيادة الرزق ومنها ما يلي:

قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾ [النحل: ٩٠]. وقال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾

---

(1) لسان العرب، ٧٢٨/١١، جمال الدين بن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى.

(2) فتح الباري، ٤١٤/١٠، ابن حجر، أحمد بن علي أبو الفضل، دار المعرفة، بيروت، ١٣٩٧هـــ.

(3) الإمام الحافظ عز الدين أبو الحسن علي بن الأثير أبي الكرم الشيباني، ولد بجزية ابن عمر سنة ٥٥٥هـــ ثم انتقـــل مع أبيه إلى الموصل، توفي سنة ٦٣٠هـــ.

(انظر: سير أعلام النبلاء ٣٥٤/٢٢ وما بعدها).

(4) النهاية في غريب الأثر ١٩٠/٥، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك محمد الجـــزري، المكتبـــة العلميـــة، بـــيروت، ١٣٩٩هـــ، تحقيق: طاهر الزاوي، محمود الطناحي.

[الإسراء: ٢٦]. وقال تعالى: ﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨ ﴾ [الروم: ٣٨] "أي خير غزير وثواب كبير؛ لأنه من أفضل الأعمال الصالحة والنفع المتعدي الذي وافق محله المقرون به الإخلاص.

فإن لم يرد به وجه الله لم يكن خيراً للمعطِي، وإن كان خيراً ونفعاً للمعطَى"(١).

وروى الإمام البخاري: عن أبي هريرة ﷺ قال: "سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من أراد أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"(٢). فقد بين الحديث أن لصلة الرحم ثمرتان هما: البسط في الرزق، والزيادة في العمر، وهاتان منحتان قدمهما ﷺ ، فمن رغب فيهما فعليه أن يفعل ما ييسرهما له وهي: صلة الرحم.

وقد علق النبي ﷺ "الإيمان بالله واليوم الآخر بصلة الرحم لما قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه"(٣). وقد بشر النبي من يصل الرحم بدخول الجنة في قوله: [يا أيها الناس، أفشوا السلام، وأطعموا الطعام، وصلوا الأرحام، وصلوا بالليل والناس نيام، تدخلوا الجنة بسلام](٤).

فقد جعل النبي ﷺ صلة الأرحام سبباً لدخول الجنة، وفي المقابل نجد أن النبي ﷺ قد بين أن القاطع لا يدخل الجنة، فعن محمد بن جبير بن مطعم ﷺ قال. إن جبير بن مطعم ﷺ أخبره أنه سمع النبي ﷺ يقول: "لا يدخل الجنة قاطع رحم"(٥).

---

(1) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، ٦١٣.

(2) أخرجه البخاري، ٧٢٨/٢، كتاب البيوع، باب من أحب البسط في الرزق، رقم الحديث (١٩٦١)، وأخرجه مسلم، ١٩٨٢/٤، كتاب البر الصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطيعتها، رقم الحديث (٢٥٥٧).

(3) أخرجه البخاري، ٢٢٧٣/٥، كتاب اللباس، باب إكرام الضيف وخدمته إياه بنفسه، رقم الحديث (٥٧٨٧).

(4) أخرجه الترمذي، ٦٥٢/٤، كتاب صفة القيامة والرقاق، رقم الحديث (٢٤٨٥).

(5) أخرجه البخاري، ٢٢٣١/٥، كتاب الأدب، باب إثم القاطع، رقم الحديث (٥٦٣٨)، وأخرجه مسلم، ١٩٨١/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب صلة الرحم وتحريم قطعها، رقم الحديث (٢٥٥٦).

وهناك نقطة مهمة في إطار الصلة وهي العفو والتجاوز عن حقوقك الذاتية تجاههم؛ بل تحاول أن تتناسها تماماً. ومن ذلك المكافأة في الصلة فالواصل ليس بالمكـــافئ[1]. رو ى البخاري عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمه وصلها"[2].

وفي النهاية نعلم أن صلة الرحم من الأسباب المباشرة والصريحة التي تزيـــد الـــرزق وتيسره كما قال بذلك مباشرة من لا ينطق عن الهوى ﷺ.

(1) صلة الأقارب والأرحام: فوائد – آداب – وسائل، ٥، دار القاسم، دار القاسم الطبعة الأولى.

(2) أخرجه البخاري، ٢٢٣٣/٥، كتاب الأدب، باب ليس الواصل بالمكافئ، رقم الحديث (٥٦٤٥).

المبحث الحـــادي عشـــر

الـــزواج

الزواج نعمة من الله امتن بها على عباده وجعله في خلقه سنةً وآية، بل جعله من سنن المرسلين فخاطب نبيه ﷺ قائلاً: ﴿ وَلَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلٗا مِّن قَبۡلِكَ وَجَعَلۡنَا لَهُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَذُرِّيَّةٗ ﴾ وجعل من سعادة الدنيا المرأة الصالحة للرجل الصالح قال تعالى: ﴿ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِۚ ﴾ [النور، آية ٢٦].

أولاً: حقيقة الزواج:

الزواج في اللغة: يأتي بمعنى الاقتران والارتباط والاجتماع وزوج بالتذكير للمـــذكر والمؤنث" وزوج المرأة بعلها، وزوج الرجل امرأته.

وفي الشرع: عقد به يستباح استمتاع كل من الزوجين بالآخر على وجه مشروع؛ وهذا التعريف يقتضي إيضاح حقيقتين في استمتاع كل من الرجل والمرأة بالآخر[1].

وقد بين فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين القصد من الزواج بقوله: ".. لا يقصد بعقد النكاح مجرد الاستمتاع؛ بل يقصد به مع ذلك معنى آخر؛ هو تكوين الأسر الـــصالحة والمجتمعات السليمة"[2].

وحكم الزواج أنه مشروع في دين الإسلام ولكن من يتأمل في أدلة الشرع يجدها لا تدل على الإباحة فقط بل تدل على الاستحباب والوجوب، وقد ذهب جمع من أهل العلم إلى أن النكاح فرض عين يأثم تاركه مع القدرة عليه، قال بذلك أهل الظاهر والذي نص عليه ابن حزم أنه واجب على الرجال دون النساء، ونقل الكاساني عن بعض الحنفية أنه فرض كفاية كالجهاد وصلاة الجنازة، ونقل عن آخرين أنه واجب وقد استدل القائلون بالفرضية، أو الوجوب العيني أو الكفائي بالنصوص الآمرة بالنكاح كقوله تعالى: ﴿ فَٱنكِحُواْ

(1) الزواج والدراسة، دراسة فقهية اجتماعية، ١٢ – ١٤، السنيدي، فهد بن عبد الكريم بن راشد، مطابع جامعـــة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى بتصرف.

(2) الزواج، ١١، العثيمين، محمد بن صالح، دار القاسم، الطبعة الأولى.

مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾ [النساء: ٣] وقوله: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ ﴾ [النور: ٣٢] وقوله ﷺ: "يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"[(١)]. فالأمر عندهم للوجوب، ولم يأتِ صارف يصرفه عن الوجوب[(٢)].

وذهب بعض العلماء على أن الخطاب في قوله تعالى: "وأنكحوا الأيامى" عام لجميع الأمة أي زوجوا أيها المؤمنون من لا زوج له من الرجال الأحرار والنساء الحرائر: وقال بعضهم إن الخطاب "للأولياء والسادة" فقط أي لأولياء الأحرار، كالآباء وغيرهم ممن يتولون شؤون غيرهم ولسادات العبيد الذين يملكون ملك اليمين.

وقال آخرون: إنه للأزواج لأنهم هم المأمورون بالنكاح[(٣)].

فالزواج سنة من سنن الله في خلقه، مطردة عامة في تكوينهم لا يبتعد عنها أحد في عالم الإنسان أو الحيوان أو النبات. قال تعالى: ﴿ وَمِن كُلِّ شَيۡءٍ خَلَقۡنَا زَوۡجَيۡنِ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ [الذاريات: ٤٩].

الأدلة على أن الزواج من أسباب تيسير الرزق:

قال تعالى: ﴿ وَأَنكِحُواْ ٱلۡأَيَـٰمَىٰ مِنكُمۡ وَٱلصَّـٰلِحِينَ مِنۡ عِبَادِكُمۡ وَإِمَآئِكُمۡۚ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٞ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النور: ٣٢].

قال الإمام القرطبي في تفسير هذه الآية: أي لا تمتنعوا عن التزويج بسبب فقر الرجل والمرأة؛ وهذا وعدٌ بالغنى للمتزوجين طلب رضا الله واعتصاماً من معاصيه.

وقال ابن مسعود: التمسوا الغنى في النكاح؛ وتلا هذه الآية. وقال عمر ﷺ: عجبي ممن لا يطلب الغنى في النكاح، وقد قال الله تعالى: "إن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله". فالآية دليل على تزويج الفقير، ولا يقول كيف أتزوج وليس لي مال؛ فإن رزقه على الله.

---

(1) أخرجه البخاري، ١٩٥٠/٥، كتاب النكاح، باب قول النبي ﷺ "من استطاع منكم الباءة فليتزوج، رقم الحديث (٤٧٧٨)، وأخرجه مسلم، ١٠١٨/٢، كتاب النكاح، باب استحباب النكاح لمن تاقت نفسه إليه ووجد مؤنه، رقم الحديث (١٤٠٠).

(2) أخطاء في مفهوم الزواج، ٥ – ٦، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية.

(3) روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، ١٤٤، الصابوني، محمد علي، دار إحياء التراث العربي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى.

وقال النقاش: هذه الآية حجة على من قال: إن القاضي يفرق بين الزوجين إذا كان الزوج فقيراً لا يقدر على النفقة؛ لأن الله تعالى قال: "يغنهم الله" ولم يقل يفرق. وهذا انتزاع ضعيف، وليست الآية حكماً فيمن عجز عن النفقة، وإنما هو وعد بالإغناء لمن تزوج فقيراً[1].

وعن أبي ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "ثلاثة كلهم حق على الله عونه: المجاهد في سبيل الله والناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء"[2].

فالحديث يبين أن الله سبحانه قد وعد بعون الناكح الذي يريد النكاح لأجل العفاف.

وعند ابن كثير رحمه الله أن أبا بكر الصديق ﷺ قال: أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح فينجز لكم ما وعدكم من الغنى. قال تعالى: ﴿ إِن يَكُونُواْ فُقَرَآءَ يُغۡنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦۗ ﴾

فمن الواضح أن الزواج من أسباب تيسير الرزق، ومن المؤكد أن الله سبحانه لا يخلف وعده، فقد وعد من تزوج فقيراً بأنه سيكفيه سبحانه وتعالى.

فالزواج نعمة من الله على خلقه، وهو الأسلوب الذي اختاره الله ليتوالد الناس ويتكاثر وتستمر الحياة، حيث قد أعد الزوجين وهيأهما للقيام بهذا الدور قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ ﴾ [الحجرات: ١٣].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗ ﴾ [النساء: ١].

ويكفي البيان لبيان ثمرات الزواج أن نتأمل قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةً إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٢١﴾ ﴾ [الروم: ٢١].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، ١٢/١٦٠.

(2) أخرجه الترمذي، ٤/١٨٤، كتاب فضائل الجهاد، باب ما جاء في المجاهد والناكح وعون الله إياهم، رقم الحديث (١٦٥٥).

المبحث الثاني عشر

الجـــهـــــاد

أمر الله عباده بالجهاد في سبيله، ووعد من جاهد الأجر العظيم، والنصر المبين، قال تعالى: ﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ [الروم: ٤٧].

فالجهاد في سبيل الله من أفضل القربات، ومن أعظم الطاعات، بل هو أفضل ما تقرب به المتقربون وتنافس فيه المتنافسون بعد الفرائض(١).

أولاً: حقيقة الجهاد:

الجهاد: مصدر جاهد جهاداً ومجاهدة، بمعنى بذل وسعه.

وهو مأخوذ من الجهد بمعنى المشقة، أو بمعنى الطاقة والاستطاعة، يقال: بذل في الأمر جهده، كما قال تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَـٰنِهِمْ ﴾ [الأنعام: ١٠٩](٢).

وقد بين الله تعالى في كتابه الكريم. فضل الجهاد في الإسلام فقال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَـٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ۚ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا ۖ نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾ [الصف ١٠-١٣].

ثانياً: الدليل على أن الجهاد من أسباب تيسير الرزق:

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهَاجَرُوا۟ وَجَـٰهَدُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا۟ وَّنَصَرُوٓا۟ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾ [الأنفال: ٧٤].

فقد دلت الآية على أن من يجاهد في سبيل الله فقد اخلص الإيمان وله من الله مغفرةً لذنوبه وتوسعةً لرزقه.

---

(1) فضل الجهاد والمجاهدين، ٣، عبد العزيز بن عبد الله بن باز، دار القاسم، الطبعة الثانية.

(2) الفضائل في ضوء الكتاب والسنة، ٦٥، محيسن، محمد بن سالم، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، الطبعة الأولى.

عن أبي هريرة ﷺ أن النبي ﷺ قال: "انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي أن أرجعه بما نال من أجر وغنيمة أو أدخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل"(١).

فقد نص حديث المصطفى ﷺ على وعد من الله بأجرٍ وغنيمة.

روى مسلم عن سلمان، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان"(٢). فقد وضح من خلال الآية والحديثين أن الجهاد والمرابطة في سبيل الله من أعظم الأعمال التي تقرب إلى الله والتي تفتح أبواب الرزق، وقد وضح الأستاذ/ سيد سابق في فقه السنة أهمية المرابطة في سبيل الله بقوله: "توجد ثغور يمكن أن تكون منافذ ينطلق منها العدو إلى دار الإسلام، ومن الواجب أن تحصن هذه الثغور تحصيناً منيعاً، كي لا تكون جانب ضعيف يستغله العدو ويجعله منطلقاً له"(٣).

ثم إن المجاهد في سبيل الله له صفات عديدة أهمها التوكل على الله، فهو في كل أمر من أموره متوكل على الله واثق بنصره يرجو منه ما لا يرجو من سواه(٤).

وللشهادة في سبيل الله فضل عظيم ورزق وفير يناله الشهيد بمجرد أن يقتل في سبيل الله. قال رسول الله عليه الصلاة: "من سأل الله الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه"(٥).

وقال سبحانه: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشۡتَرَىٰ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ أَنفُسَهُمۡ وَأَمۡوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلۡجَنَّةَۚ يُقَٰتِلُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقۡتُلُونَ وَيُقۡتَلُونَۖ وَعۡدًا عَلَيۡهِ حَقًّا فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ

---

(1) أخرجه البخاري، ٢٢/١، كتاب الإيمان، باب الجهاد والإيمان، رقم الحديث (٣٦).

(2) أخرجه مسلم، ١٥٢٠/٣، كتاب الإمارة، باب فضل الرباط في سبيل الله عز وجل، رقم الحديث (١٩١٣).

(3) فقه السنة، ٣٢/٣، سابق، السيد، مكتبة العبيكان، الرياض، الطبعة الأولى.

(4) زاد المجاهد، ٣٧، الكلبي، سعد الدين بن محمد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية.

(5) أخرجه مسلم، ١٥١٧/٣، كتاب الإمارة، باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم الحديث (١٩٠٩).

وَٱلۡإِنجِيلِ وَٱلۡقُرۡءَانِۚ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِعَهۡدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِۚ فَٱسۡتَبۡشِرُواْ بِبَيۡعِكُمُ ٱلَّذِي بَايَعۡتُم بِهِۦۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾ [التوبة: ١١١].

وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿١٧١﴾ ﴾ [آل عمران ١٦٩ - ١٧١].

وعن أبي هريرة ﷺ قال: قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال: "لا تستطيعونه". فأعاده عليه مرتين، أو ثلاثاً، كل ذلك يقول لا تستطيعونه، وقال في الثالثة: "مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله، لا يفتر من صلاة ولا صيام حتى يرجع المجاهد في سبيل الله"(١).

فبهذه نعلم الفضل العظيم الذي يناله المجاهد في الآخرة إن استشهد، وفي الدنيا إما أن ينتصر فيرزقه الله النصر حتى لو انهزم فلن ينقص من أجره شيئاً ما دام قد أخلص نيته في جهاده لله سبحانه ويبقى أن الله سبحانه يفتح عليه أبواب الرزق ويبارك فيها في الدنيا، ويمنحه جنة الخلد في الآخرة.

(1) أخرجه مسلم، ١٤٩٨/٣، كتاب الإمارة، باب فضل الشهادة في سبيل الله تعالى، رقم الحديث (١٨٧٨).

المبحث الثـــالث عشـــر

الـــهـــجـــرة

أولاً: معنـــى الهجـــرة:

أصل الهجرة الخروج من دار الكفر إلى دار الإيمان كمن هاجر من مكة إلى المدينة ويجب أن تكون الهجرة في سبيل الله تعالى حقيقة إذا كان قصد المهاجر منها إرضاء الله تعالى بإقامة دينه كما يجب وكما يحب الله تعالى، ونصر أهله على من يبغي عليهم من الكافرين. وقد أخبر الرسول عليه الصلاة والسلام: أن الهجرة تختلف باختلاف المقاصد والنيات. فمن هاجر إلى دار الإسلام حباً لله ورسوله ورغبة في تعلم دين الإسلام وإظهار دينه حيث كان يعجز عنه في دار الشرك فهذا هو المهاجر إلى الله ورسوله حقاً[1]. قال رسول الله ﷺ: "... فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"[2].

"أي فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله نيةً وقصداً فهجرته إلى الله ورسوله حكماً وشرعاً"[3].

معنى المهاجر من هجر أي ترك بدليل قول الرسول ﷺ: "المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"[4].

ثانياً: الدليل على أن الهجرة من أسباب تيسير الرزق:

جاءت آيات عديدة في القرآن الكريم تدل على أن الهجرة من أسباب تيسير الرزق منها:

١- قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولاً فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: ١٥].

---

(1) جامع العلوم والحكم، ١٣/٢.

(2) أخرجه البخاري، ٣/١، كتاب الإيمان، باب ما جاء أن الأعمال بالنية رقم الحديث (٥٤)، وأخرجه مسلم، ١٥١٥/٣، كتاب الإمارة، باب قوله ﷺ إنما الأعمال بالنية، رقم الحديث. (١٩٠٧).

(3) شرح الأربعين حديث النووية، ٤٠، الإمام النووي، شرح ابن دقيق العيد، إعداد محي الدين عبد الحميد، المجموعة الإعلامية، جده، الطبعة الأولى.

(4) أخرجه البخاري، ١٣/١، كتاب الإيمان، باب المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، رقم الحديث (١٠)، وأخرجه مسلم، ٦٥/١، كتاب الإيمان، باب بيان تفاضل الإسلام وأي أموره أفضل، رقم الحديث (٤١).

٢- قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ۝٤١ ﴾ [النحل: ٤١].

ففي قوله تعالى: ﴿ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ ﴾ ستة أقوال:

الأول: نزول المدينة.

الثاني: الرزق الحسن.

الثالث: النصر على عدوهم.

الرابع: أنه لسان صدق.

الخامس: ما استولوا من فتوح البلاد وصار فيها من الولايات.

السادس: ما بقي لهم في الدنيا من الثناء وما صار لهم فيها لأولادهم من شرف.

وكل ذلك اجتمع لهم بفضل الله والحمد لله.

"والأجر الآخرة أكبر" أي ولأجر الآخرة أكبر من أن يعلمه أحد قبل أن يشاهده، وقيل هو راجع إلى المؤمنين أي لو رأوا ثواب الآخرة وعاينوه لعلموا أنه أكبر من حسنة الدنيا.

وروى أن عمر بن الخطاب ﷺ: "كان إذا دفع إلى المهاجرين العطاء".

قال: "هذا ما وعدكم الله في الدنيا وما ادخر لكم في الآخرة". ثم تلا هذه الآية[1].

أما قوله تعالى: ﴿ يَجِدۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُرَٰغَمٗا كَثِيرٗا وَسَعَةٗ ﴾ ففيها: وعد من الله للمهاجرين بتسهيل سبل العيش لهم، وإرغام أعدائهم والنصر عليهم وهو كله ترغيب في الهجرة. ثم وعد الله تعالى من يخرج من مترله بنية الهجرة تاركاً الوطن والأهل والمال، ثم يموت في أثناء الطريق قبل الوصول إلى المدينة، وعده بالأجر العظيم والثواب عند الله على الهجرة أي وجب ثوابه عليه ووقع، وعلم الله كيف يثيبه[2].

فعلى المسلمين أن يتنبهوا إلى هذه النعم التي تتسبب فيها الهجرة، وهذا وعد صادق وأكيد من الله سبحانه وتعالى لعباده المخلصين الذين هاجروا بدين الله ومن أجل دين الله بنية خالصة يعلمها الله سبحانه وتعالى فهو وحده علام الغيوب.

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، ٧١/١٠ بتصرف.

(2) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ٢٣٠/٥.

المبحث الرابع عشر

السعي

إذا أردنا أن نتكلم عن السعي على الرزق فلابد أن يعلم الجميع أن السعي لا يتنافى مع المتوكل على الله وقد بيَّنَّا ذلك ووضحناه حين تكلمنا عن التوكل.

أولاً: معنى السعي:

المستشرقون نظروا إلى قول الله تبارك وتعالى: ﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [البقرة: ٢١٢] وقالوا إن هذه الآية هي سبب تأخر المسلمين، فإذا كان الله يرزق من يشاء بغير حساب فلماذا العمل ؟ إنهم يقولون إن هذه الآية علمت المسلمين التواكل والكسل وصرفتهم عن العمل، وإنهم يجلسون في بيوتهم ينتظرون مشيئة الله في رزقه! ورغم أن هذا الادعاء على المسلمين غير صحيح لأنه ليس من تعاليم الإسلام، ولأن الرسول ﷺ قد حث المسلمين على العمل بقوله عليه الصلاة والسلام: "من أمس كالاً من عمل يده بات مغفوراً له"[1].

وهذا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو من أعرف الناس بالإسلام يقول مخاطباً جماعة الإسلام: "لا يقعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول اللهم ارزقني وقد علم أن السماء لا تمطر ذهباً ولا فضة!!"[2].

وبهذا يجب أن نعرف أن الله – عز وجل – على الرغم من أنه يرزق بغير حساب. إلا أن المؤمن لابد أن يتعهد الأسباب ويحافظ عليها والأسباب في الرزق: هي السعي والمجاهدة والتعب من أجل تحصيل هذا الرزق.

فمن المقاصد السامية، والمبادئ الفاضلة التي حث عليها الإسلام: "السعي على طلب الرزق" فمما لا شك فيه أن الأرزاق كلها بيد الله تعالى والله هو الرزاق ذو القوة المتين.

قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا ﴾ [هود: ٦].

---

(1) فتح الباري، ٣٠٦/٤.

(2) خواطر في التوكل والعمل والكسب، ٤٩، الشعراوي، محمد متولي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.

ولقد جاء مع ضمان الرزق من السماء، حث المؤمنين على طلب الرزق في الكتاب والسنة ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة: ١٠].

وعن النبي ﷺ قال: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"(١).

فلابد أن يعلم كل مسلم أن السعي على الرزق هو من مراتب الإيمان التي لا تتنافى مطلقاً مع التوكل على الله، كما روي عن أنس بن مالك – رضي الله عنه- قال: قال رجل يا رسول الله: أعقلها وأتوكل.. أو أطلقها وأتوكل قال: اعقلها وتوكل" (٢).

أي لابد أن نأخذ بالأسباب أولاً، ونسعى في طلب الرزق ونجتهد، ثم نحسن الظن بالله في أنه سيحسن العطاء وهذا هو السعي مع التوكل.

ثانياً: الدليل على أن السعي من أسباب تيسير الرزق:

الله سبحانه أمرنا في غير موضع من كتابه الكريم أن نسعى في الأرض ونبتغي من فضل الله، حيث أن السعي من المبادئ الفاضلة التي حث عليها الإسلام. ومن هذه المواضع:

١- قوله تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ ﴾ [الجمعة ١٠].

٢- وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولاً فَٱمۡشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك: ١٥] فقد جعل الله السير في الأرض والسعي على العيش مقدماً على الأكل من الرزق وهذا دليل على أنه السبب في الرزق وزيادته وتيسيره والبركة فيه.

وجاءت السنة المطهرة أيضاً ببعض النصوص التي تبين هذه الحقيقة وتدعمها منها :

١- عن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه، أو يمنعه"(٣).

---

(1) أخرجه البخاري، ٢/٧٣٠، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث (١٩٦٦).

(2) أخرجه الترمذي، ٤/٦٦٨، كتاب صفة القيامة، رقم الحديث (٢٥١٧).

(3) أخرجه البخاري، ٢/٧٣٠، كتاب البيوع، باب كسب الرجل وعمله بيده، رقم الحديث (١٩٦٨).

٢- عن المقداد بن معد يكرب ﷺ قال: عن النبي ﷺ قال: "ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"[1].

فمن الآيات والأحاديث السابقة يتضح لنا فضل السعي على الرزق وكيف أن السعي هو السبب الأساس في تيسير الرزق، ونعجب كيف يتصور البعض أن الإنسان قد يرزق بلا سعي؛ فلو كان هذا ممكناً فلم كان يعمل ويسعى سيد الخلق محمد ﷺ ؟ ألم يكن الله قادراً على رزقه بلا سعي منه ؟ من هذا نخلص إلى وجوب السعي وفضله في زيادة الرزق وبركته.

(1) سبق تخريجه ١٥٧.

المبحث الخـــامـــس عشـــر

تـــرك المعـــاصـــــي

الله سبحانه وتعالى هو الرزاق المانح، فهو القادر على أن يعطي من أطاعه واتقـــاه، وأن يحرم من خالفه وعصاه وانتهك حرماته، فالمعصية قد تحجب الرزق بلا شك.

أولاً: تعريف المعاصي:

العصيان خلاف الطاعة. قال تعالى: ﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾ [الحجرات: ٧]. قال الفراهيدي: "العصى: جماعة الإسلام ومن خالفهم فقد شق عصا المسلمين... وعصى يعصي عصياناً ومعصية والعاصي اسم الفصيل خاصة إذا عصى أمه في اتباعها.

والمعاصي شرعاً: هي ترك المأمورات وفعل المحظورات، أو ترك ما أوجب وفرض من كتابه أو على لسان رسوله وارتكاب ما نهى الله عنه أو رسوله ﷺ من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة.

قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾ [النساء: ١٤].

قال ابن تيمية رحمه الله: "لفظ المعصية والفسوق والكفر إذا أطلقت المعصية لله ورسوله دخل فيها الكفر والفسوق كقوله: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [الجن: ٢٣][1].

ثانياً: الدليل على أن ترك المعاصي من أسباب تيسير الرزق:

تكلمنا من أول هذا الفصل عن طاعة الله من وجوه كثيرة وكيف أنها تجلب الرزق وتيسره وهذا مفاده أن المعصية تحجب الرزق وتمنعه.

وقد وردت في كتاب الله عدة آيات تبين بوضوح أن ترك المعاصي من أسباب تيسير الرزق قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ

(1) المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، ٢٩ – ٣٠ بتصرف.

مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [النحل: ١١٢]. فهذا مثل ضربه الله لكل قرية أو بلدة كانت الخيرات تأتيها من جميع الأماكن ومع ذلك كانت في رغدٍ من العيش وسعة أمن. هذا كله بسبب طاعة الله.

وكذلك قوم فرعون لما كفروا بنعم الله وعصوا موسى أخرجهم الله منها للغرق ثم إلى النار وبئس القرار. فقد كانت لهم نعم عظيمة قبل معصية الله. قال تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا۟ مِن جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٍ كَانُوا۟ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾﴾ [الدخان ٢٥ - ٢٨].

فالمعصية كما أنها تحرم الإنسان نعمة الإيمان تحرمه أيضاً نعمة المال والرزق، ونعمة الأمن في الأوطان. قال تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَمْ يَلْبِسُوٓا۟ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [الأنعام: ٨٢].

فالمعاصي تزيل ذلك الأمن كما تزيل الإيمان أو تنقصه أو تضعفه.

وفي أحاديث الرسول ما يؤكد كلا منا من أن ترك المعاصي يسير الرزق ويجلبه ويبارك فيه – روى أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ أنه قال: "إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته"[1].

والشاهد قوله: "ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته" وهذا يدل بمفهوم المخالفة على أن المعصية سبب لحرمان الرزق كما أن الطاعة سبب لحصول الرزق[2].

ويقول الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: "إننا في هذه المملكة نعيش ولله الحمد في أمنٍ ورخاء، ولكن هذا الأمن والرخاء لن يدوم أبداً إلا بطاعة الله عز وجل"[3].

فعلينا بطاعة الله واجتناب معاصيه حتى يتيسر لنا جميع أنواع الرزق من إيمان ومال وأمن في وطن وصحة في بدن وغيرها من نعم الله التي يسبغها على عباده الطائعين.

---

(1) أخرجه مسلم، ٢١٦٢/٤، كتاب صفة القيامة والجنة، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، رقم الحديث (٢٨٠٨).

(2) المعاصي وأثرها على الفرد والمجتمع ١٤٦، بتصرف.

(3) أثر المعاصي على الفرد والمجتمع، ٩، العثيمين، محمد بن صالح دار القاسم، الطبعة الثالثة.

الفصل الخامس

أسباب حرمان الرزق في القرآن الكريم

المبحث الأول

الكفـــر والإعـــراض

أنعم الله سبحانه وتعالى على البشرية كلها بأعظم دين من بين جميع الأديان، ذلكم الدين الذي أخرج الله به الناس من الظلمات إلى النور" قال تعالى: ﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا ﴾ [المائدة: ٣].

أولاً: حقيقة الكفر:

كفر في اللغة ستر الشيء. ووصف الليل بالكافر لستره الأشياء. والـــزارع لـــستره البذور في الأرض. والكافور: اسم أكمام الثمرة التي تكفرها.

والكفر: ستر الإيمان وأعظم الكفر جحود الوحدانية أو الشريعة أو النبوة[1].

فمن أنكر وجود الله أو كذب الرسل أو الكتب أو أنكر المصير والجزاء أو لم يـــؤمن بالملائكة واليوم الآخر كافر بالإجماع، فلا يجوز أن يؤمن أحد الناس ببعض هـــذه الأشـــياء ويكفر بالبعض الآخر. قـــال تعـــالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلاً ۝١٥٠ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ﴾ [النساء: ١٥٠ - ١٥١].

والتكذيب بجزئيه من جزئيات الأصول الاعتقادية مما ثبت في الكتاب والسنة ثبوتاً قاطعاً يعد كفراً، كإنكار رسول من الرسل أو ملك كجبريل...[2].

فيجب على المسلم أن يعادي الكفار فيكرههم لما تلبسوا به من كفر وإعراض، كما يكره فعلهم، وعليه أن يحارب هذا الباطل وأهله بالقول والبيان.

---

(1) الشكر في القرآن، لحجاب، ٣٣٥ بتصرف.

(2) العقيدة في الله، ١٩، الأشقر، عمر سليمان، دار النفائس، عمان، الطبعة التاسعة.

ثانياً: الدليل على أن الكفر والإعراض من أسباب حرمان الرزق:

خوف الله من يعرض عن ذكره أو يكفر به بالمعيشة الضنك في الدنيا والعمى يوم الحشر.

قال تعالى: ﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾ [طه: ١٢٣ - ١٢٧].

فقد هدد الله سبحانه في الآية من يعرض عن ذكره بالمعيشة الضنك. والضنك. الضيق، يقال: مكان ضنك، أي ضيق، ويستعمل مجازاً في عُسْر الأمور في الحياة. وهو هنا بمعنى عسر الحال من اضطراب البال وتبلبله. ومعنى الآية: أن مجامع ومطامح نظره تكون إلى التحيل في إيجاد الأسباب والوسائل لمطالبه، فهو متهالك على الازدياد خائف على الانتقاص غير ملتفت إلى الكمالات، ولا مأنوس بما يسعى إليه من الفضائل، يجعله الله في تلك الحالة وهو لا يشعر، وبعضهم يبدو للناس في حالة حسنة ورفاهية عيش ولكن نفسه غير مطمئنة[1].

وجملة "وكذلك نجزي من أسرف" تذييل، يجوز أن تكون من حكاية ما يخاطب الله به من يحشر يوم القيامة أعمى، قصد منها التوبيخ له والتنكيل[2].

فالكفر والإعراض من أسباب حرمان الرزق وضنك المعيشة، فالكافر أو المعرض عن ذكر الله يعش في ضنك وإن كثرت معه الأموال حتى يتهيأ للرائي أنه يعيش في سعادة ولكن على العكس من ذلك كما أخبرنا فإنه يعيش في ضنك وإن كان خفياً غير ظاهر لنا، فالله لا يرضى لعباده الكفر. قال تعالى: ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ﴾ [الزمر: ٧].

---

(1) التحرير والتنوير، ٣٣١/١٦.

(2) المصدر السابق، ٣٣٣/١٦.

فإن تكفروا به سبحانه مع مشاهده ما يوجب الإيمان والشكر فإن ذلك لا يضير شيئاً فهو الغني عن سائر المخلوقات كما قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام: ﴿وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ۝٨﴾ [إبراهيم: ٨].

وجاء في صحيح مسلم: "يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم، كانوا على أفجر قلب رجل منكم ما نقص ذلك من ملكي شيئاً"[1] ثم ذكر ما يحبه وما يكرهه فقال: ﴿وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَ﴾ [الزمر: ٧]. أي لا يحبه ولا يأمر به، لأنه مانع من ارتقاء النفوس البشرية يجعلها ذليلة للأغراض والأرباب المتعددة والمعبودات الحقيرة من الخشب والنُّصُب وممن يأكل الطعام ويمشي في الأسواق[2].

وقد حكى لنا القرآن قصة القرية التي كانت آمنة مطمئنة تتنعم برزق الله حيث يأتيها رغداً من كل مكان، وبدلاً من أن تعبد الله وتؤمن به وتشكره إذا بها تكفر بنعم الله فكان جزاء الكفر الحرمان من كل هذه النعم والعيش في جوع وخوف جزاء بما فعلوا. قال تعالى: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ۝١١٢﴾ [النحل:١١٢].

قال الشيخ المراغي في تفسير الآية (بين الله صفة القرية كان أهلها آمنين من العدو والقتال والجوع والسبي، يأتيها الرزق الكثير من سائر البلدان، فكفروا بنعم الله، فعمهم الجوع والخوف وذاقوا مرارتها بعد سعة العيش والطمأنينة)[3].

وقيل إن المقصود بهذه الآية مكة بدليل قوله تعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلۡهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفۡ مِنۡ أَرۡضِنَآۚ أَوَلَمۡ نُمَكِّن لَّهُمۡ حَرَمًا ءَامِنٗا يُجۡبَىٰٓ إِلَيۡهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَيۡءٖ رِّزۡقٗا مِّن لَّدُنَّا﴾ [القصص: ٥٧].

فالآية تدل على أن الأمن والاستقرار وتوفر الطعام والأرزاق من النعم الكبرى، فإن الأمن والطعام نعمتان عظيمتان تعرف قيمتهما على وجه الخصوص الشعوب المضطهدة

---

(1) أخرجه مسلم، ١٩٩٤/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٧).

(2) تفسير المراغي، ٢٤٦/٢٢.

(3) المصدر السابق، ٢٦٥/٥.

المظلومة المحرومة منها، وعندما نزع الله نعمة الطعام والأمن عنهم فعرفوا طعم الجوع والخوف، وكانا شديدين عليهم أحاط بهم من كل جانب حتى صار لهم كاللباس[1].

فمن آيتي طه، والنحل نعلم علماً أكيداً أن الله سبحانه يحجب الرزق عمن يكفر بنعمه ويعرض عن ذكره، ويبدِّل غناهم فقراً، وأمنهم خوفاً، وشبعهم جوعاً، ليس لشيء سوى أنهم قد كفروا بنعم الله وأعرضوا عن ذكره فكان جزاؤهم ما ذكرنا بقدرة الله التي لا يعجزها شيء.

(1) التوحيد والشكر في سورة النحل، ١١٣، طهماز، عبد الحميد محمود، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى.

المبحث الثانـــي

طلبـــه مـــن غيـــر الله تعالـــى

الله سبحانه وتعالى هو وحده الرازق ولا يجوز أن يطلب الإنسان الرزق من غيره الله تعالى، وإذا حدث فهو شرك أكبر يحرم الإنسان به الرزق.

أولاً: معنى طلب الرزق من غير الله:

طلب الرزق من غير الله شرك أكبر، والشرك ينافي التوحيد ويضاده، يقال أشركته في الأمر إذا صيرت له شريكا ومنه قوله تعالى: ﴿ وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ ﴾ [طه: ٣٢].

أي اجعله شريكي فيه، فإذا طلب الإنسان شيئاً لا يفعله إلا الله من غير الله فقد أشرك شركاً أكبر ومثل هؤلاء كثير من عُبَّاد القبور الذين يزعمون بأن أرواح الأولياء تتصرف بعد الموت، فيقضون الحاجات ويفرجون الكربات، وينصرون من دعاهم ويحفظون من التجأ إليهم ولاذ بحماهم. ومن الشرك الأكبر أن يجعل مع الله إلهاً آخر: ملكاً أو رسولاً أو ولياً أو شمساً أو قمراً أو حجراً أو بشراً، يعبدكما يعبد الله، وذلك بدعائه والاستعانة به، والذبح له والنذر له وغير ذلك من أنواع العبادة[1]. فيجب أن يعبد الإنسان الله وحده دون شريك.

(فعبادة الله وعدم الإشراك هذا هو معنى لا إله إلا الله. قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾ [محمد: ١٩]. يعني: اعلم أنه إلا إله إلا الله أي أنه المستحق للعبادة، وأنه لا عبادة لغيره، بل هو المستحق لها وحده، وأنه الإله الحق الذي لا تنبغي العبادة لغيره عز وجل وإنكار المشركين لها يبين معناه؛ لأنهم إنما أنكروها لما علموا أنها تبطل آلهتهم وتبين أنهم على ضلالة ولهذا أنكروها فقالوا ﴿ أَجَعَلَ ٱلْـَٔالِهَةَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا ۖ إِنَّ هَـٰذَا لَشَىْءٌ عُجَابٌ ﴿٥﴾ ﴾ [ص:٥][2].

---

(1) العقيدة في الله، ٢٣٧.

(2) بيان معنى كلمة لا إله إلا الله، ٢٠، بن باز، عبد العزيز بن عبد الله.

فالإنسان عند ما يطلب من غير الله أن يرزقه ما لم يقدر عليه إلا الله من مالٍ أو صحةٍ أو أمنٍ أو غير ذلك من وجوه الرزق يكون قد أشرك واتبع أهل البدع الذين يغالون في الأنبياء والأولياء فيعتقدون أنهم قادرون على منحهم الرزق.

فالدعاء إذا اشتمل على شيءٍ من التوسلات الشركية: كأن يدعى غير الله تبارك وتعالى من بشر أو حجر أو غيره فهذا أقبح أنواع الاعتداء في الدعاء، لأن الدعاء عبادة، وصرفه لغير الله شرك، والشرك أعظم ذنب عصي الله به[1].

ومما لا شك فيه أن الشرك أعظم جريمة وأفظع ظلم. ففي صحيح البخاري عن عبد الله بن مسعود ﷺ قال: سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خالقك"[2] وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ [لقمان: ١٣]. وقال: ﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨].

ثانياً: الدليل على أن طلب الرزق من غير الله يؤدي إلى حرمانه:

العاقل إذا كانت له حاجة فلا يطلبها ممن لا يقدر على قضائها وإنما يطلبها ممن يؤمل فيه هذه القدرة. ونحن عندما نطلب الرزق يعلم كل مسلم منا أن الله وحده هو القادر على تيسير الرزق ومنحه لعباده، أما إذا طلب العبد رزقاً أو عطاءً أو شفاءً أو غير ذلك من غير الله فإنه يخشى عليه الحرمان من هذا الرزق لأنه يطلبه من غير الله يكون قد أشرك بالله وسوى به غيره، وقد هدد الله من يشرك به بأنه سيحبط جميع أعماله ويحرمه الرزق في الدنيا والجنة في الآخرة قال تعالى: ﴿ وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأنعام: ٨٨].

وقال الله لرسوله ﷺ: ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر: ٦٥].

---

(1) الدعاء مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه، ٦٩ بتصرف.

(2) مرجع سابق، ١/٩٠، ٥٢.

فهذه الآية تأديب من الله عز وجل لنبيه وتهديد لغيره لأن الله تعالى قد عصمه من الشرك[1] وقال تعالى: ﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ ﴾ [الكهف: ٤٢].

يبين الله كيف منع الرزق من فتى بني إسرائيل صاحب الجنتين عندما أشرك به وافتخر بما أعطاه الله وشك فيه حينما قال "وما أظن الساعة قائمة". وقد كان في كل ذلك ظالماً لنفسه إذا وضع الشيء في غير موضعه، فعاقبه الله بأن أحاطت الجوائح بثمار جنته التي كان يقول فيها: ما أظن أن تبيد هذه أبدا – فأصبح يقلب كفيه ندماً وأسفاً على ضياع نفقته التي أنفقها في عمارتها حين رآها ساقطة على عروشها، ويتمنى أن لم يكن قد أشرك بربه أحداً[2]. ونستنتج من هذا أن الشرك بالله يؤدي إلى انقطاع الرزق والحرمان منه.

فابتغاء الرزق لا يكون إلا من عند الله. قال تعالى: ﴿ فَٱبْتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزْقَ وَٱعْبُدُوهُ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥٓ ۖ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ١٧]. يأمر الله تعالى عباده بابتغاء الرزق عنده وحده دون سواه، ممن لا يملك لهم رزقاً من السماوات والأرض شيئاً.

قال ابن كثير رحمه الله: "فابتغوا" أي: فاطلبوا، "عند الله الرزق" أي: لا عند غيره؛ لأنه المالك له وغيره لا يملك شيئاً من ذلك "واعبدوه" أي: أخلصوا إليه العبادة وحده لا شريك له "واشكروا له" أي: على ما أنعم عليكم. "إليه ترجعون" أي: يوم القيامة، فيجازي كل عامل بعمله[3].

قال تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣].

فالقطمير هو: "لفاقة النواة"[4]. أي أنهم لا يملكون أن يعطوكم شيئاً حتى التافة من الأشياء فسؤال غير الله يمنع الرزق ويحجبه بقدرة الله تعالى، فهو وحده المالك للرزق وهو وحده الذي يقدر أن يعطيه ويمنحه.

---

(1) معالم التنزيل للبغوي، ٢٧/٤.

(2) تفسير المراغي، ٤٠٣/١٥.

(3) فتح المجيد شرح كتاب التوحيد، ١٨٧، آل الشيخ، عبد الرحمن بن حسن، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء، ١٤٢٢هـ، الطبعة الرابعة.

(4) تفسير الجلالين، ٥٧٣، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، مراجعة: مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.

المبحث الثالث

(تحريم ما أحل الله)

أولاً: بيان معنى تحريم ما أحل الله

الأصل في الأرزاق والأقوات الحل أي أنها حلال إلا إذا ورد نص من الشرع بتحريمها فإذا أتى الإنسان وحرم شيئاً من الأرزاق قد أحله الله له يكون قد نقص رزقه بنفسه ولنقرأ قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٢].

فقد بين الله أنهم حرموا من تلقاء أنفسهم ما لم يحرمه الله عليهم. والزينة هنا الملبس الحسن، إذا قدر عليه صاحبه. وقيل جميع الثياب، كما روي عن عمر: إذا وسع عليكم فأوسِعوا.والطيبات: اسم عام لما طاب كسباً وطعماً. قال ابن عباس وقتادة: يعني بالطيبات من الرزق ما حرم أهل الجاهلية من البحائر والسوائب والوصائل والحوامي وقيل: هي كل مستلذ من الطعام[1].

فالله سبحانه قد أحل لنا جميع الطيبات، فمن العبث أن نحرم على أنفسنا ما أحله الله لنا فالله لم يحرم إلا شيئاً نص على تحريمه في الكتاب أو جاء في سنة رسوله. كقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٣].

ثانياً: الدليل على أن تحريم ما أحل الله يحجب الرزق:

قال تعالى: ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَامًا وَحَلَٰلًا قُلْ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ ۖ أَمْ عَلَى ٱللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾ [يونس: ٥٩].

---

(1) الجامع لأحكام القرآن، ١٢٥/٧ وما بعدها بتصرف.

وفي الجامع لأحكام القرآن: قال مجاهد: هو ما حكموا من تحريم البحرية والسائبة والوصيلة والحام. وقال الضحاك. هو قول الله تعالى: ﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلْحَرْثِ وَٱلْأَنْعَٰمِ نَصِيبًا ﴾ [الأنعام: ١٣٦] "قل ءآلله أذن لكم" أي في التحليل والتحريم "أم على الله" أم بمعنى بل. "تفترون" هو قولهم أن الله أمرنا بها، وقد استدل بهذه الآية من نفي القياس، وهذا بعيد فإن القياس دليل الله تعالى، فيكون التحليل والتحريم من الله تعالى عند وجود دلالة نصبها الله تعالى على الحكم، فإن خالف في كون القياس دليلاً لله تعالى فهو خروج عن هذا الغرض ورجوع إلى غيره(١).

وقال الشيخ المراغي في تفسير الآية: أي قل لهؤلاء المشركين: أخبروني أيها الجاحدون للوحي والرسالة – أهذا الذي أفاضه الله عليكم من فضله وإحسانه من رزقٍ تعيشون به من نبات وحيوان فجعلتم بعضه حراماً وبعضه حلالاً" ثم يبين: أي قل لهم إن حق التحريم والتحليل لا يكون إلا لله، فهل الله هو الذي أذن لكم بذلك بوحيٍ من عنده ؟ أم أنتم على الله تفترون بزعمكم أنه حرم ما حرمتم وحلل ما حللتم"(٢).

فالحلال هو ما أحله الله والحرام ما نزل نص بتحريمه من القرآن أو من سنة الرسول ﷺ، فمعنى أن يحرم الناس رزقاً قد أحله الله لهم أنهم ينقصون رزقهم أو يفترون على الله بفعلهم هذا.

وقد سبق أن أشرنا إلى قول الله تعالى في سورة الأعراف: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ٣٢ – ٣٣].

---

(1) المصدر السابق، ١٢٥/٧ – ١٢٧.

(2) تفسير المراغي، ٢٥٢/١١.

فالحلال هو ما أحله الله والحرام ما حرمه الله كما نصت الآية السابقة على تحريم هذه الأشياء وقد قال تعالى: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾ [البقرة ١٦٨].

أي أن ما خلق الله للناس في الأرض كله حلال طيب أمرنا الله بالأكل منه ثم يأتي البعض ليحرم شيئاً قد أحله الله وأمرنا بالأكل منه.

وقال تعالى: ﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ﴾ [المائدة: ٨٨]. وقال تعالى: ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾ [الأنفال: ٦٩].

فإذا أحل المؤمن الحلال وحرم الحرام فقد أطاع الله سبحانه وتعالى: عن أبي عبد الله جابر بن عبد الله الأنصاري ﷺ أن رجلاً سأل النبي ﷺ فقال: "أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، ولم أزد على ذلك شيأ أدخل الجنة؟ قال: نعم"[١].

يقول الشيخ ابن عثيمين في شرح الحديث: "أحللت الحلال" أي فعلت الحلال معتقداً حله، هذا معنى قوله: "أحللت" لأن أصل الشيء لها معنيان:

المعنى الأول: الاعتقاد أنه حلال. المعنى الثاني: العمل به.

"وحرمت الحرام" أي اجتنبت الحرام معتقداً تحريمه[٢].

ولننظر إلى جزاء هذا الرجل الذي أحلّ الحلال وحرم الحرام: دخول الجنة. فالجنة هي دار النعيم التي أعدها الله عز وجل للمتقين.

فتحريم ما أحل الله بلا شك من أسباب منع الرزق وحجبه من قبل الله سبحانه وتعالى وهذا طبيعيٌّ ومنطقيٌّ بالعقل لأن قد حرم شيئاً أحله الله لعباده وأمرهم بالاستمتاع به والأكل منه، فليس من الغريب أن يحرم الرزق لأنه حرم هذا الحلال.

---

(1) أخرجه مسلم، ١/٤٤، كتاب الإيمان، باب بيان الإيمان الذي يدخل به الجنة وأن من تمسك بما أمر به دخل الجنة، رقم الحديث (١٥).

(2) شرح الأربعين النووية لابن عثيمين، ٢١٦.

المبحث الـــرابـــع

الطغيـــــان

في التاريخ دلائل كثيرة على أن الطغيان يذهب الملك ويمحو النعمة ويمحق البركة في الأرزاق كلها وليس بغريب علينا ما حدث لفرعون وقومه لما طغوا في الأرض فأغرقهم الله جزاء طغيانهم، وما حدث لقارون، عندما طغى فخسف الله به وبداره الأرض وهكذا يكون الطغيان سبباً لزوال كل نعمة.

أولاً: معنى الطغيان:

طغى: طغيا، وطغياناً: جاوز الحد المقبول، وطغى الماء: فاض وتجاوز الحد في الزيادة والطاغوت: الطاغي المعتدي أو كثير الطغيان، والطاغية: العظيم الظلم الكـــثير الطغيـــان. والطغيان: تجاوز الحد في الظلم أو في اندفاق الماء[1]. قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ ﴾ [الحاقة: ١١]. أي طغى على خزانه في خروجـــه، وعلـــى البـــشر في أن أغرقهم، قال قتادة: علا على كل شيء خمسة عشر ذراعاً، والجارية الـــسفينة. والمـــراد في الآية: طغى الماء في وقت الطوفان الذي كان على قوم نوح[2].

وقال تعالى: ﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلْجَحِيمَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النازعات: ٣٧ – ٣٩] فطغى هنا معناه: تجاوز الحدود التي ينبغي للإنسان أن يقف عندها[3]. ونخلص من هذا إلى معرفة أن الطغيان هو مجاوزة الحد في شيء والإسراف في الظلم والعصيان.

ثانياً: الدليل على أن الطغيان من أسباب حرمان الرزق:

مما لا شك فيه أن الطغيان والإسراف في الظلم والمعصية إنما هو نذير من الله بسلب هذه النعم والأرزاق التي سخرها ويسخرها هؤلاء الطغاة لظلم العباد والتكبر عليهم، ويعتبرونها مدخلاً لإنكار نعمة الله ثم الكفر به فيعاقبهم الله بسلب هذه النعم منهم وحرمانهم هذا الرزق

---

(1) المعجم الوجيز، ٣٩١، مجمع اللغة العربية بمصر، مطابع وزارة التربية والتعليم، القاهرة، الطبعة الأولى.

(2) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٨٩١.

(3) المصدر السابق، ١٩٤٦.

الوفير الذي سخروه لمعصية الله. ومن الأدلة على ذلك: ما حكاه القرآن من قصة قارون: قال تعالى: ﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾ [القصص: ٧٦].

فقارون رجل من بني إسرائيل، آتاه الله مالاً كثيراً حتى إن مفاتيح خزائنه كانت تنوء بحملها عصبة من الرجال. نصحه أهل الوعظ والإرشاد من قومه بالبعد عن البطر والتجبر والإفساد في الأرض، وأن يستعمل ماله في مرضاة الله، مع الانتفاع ببعضه في مصالح الدنيا على قدر الكفاية، وألا ينفقه فيما يغضب الله تعالى، حتى لا يتعرض لزوال النعمة، فأبى الامتثال لنصح الناصحين وقال في ماله أوتيته على علم عندي[1]. ثم لم يكتف ببغيه على بني إسرائيل وتجبره عليهم فأعقب ذلك ببيان بعض مظاهر بغيه وكبريائه، فقام باستعراض عظمته وقوته وأبهته، تعالياً على الناس، وإذلالاً للنفوس، وكسراً للقلوب، فعاقبه الله بالخسف والزلزال، وأصبح يعجبون بحاله متعجبين مما حل به، وأدركوا أن الإمداد بالرزق الإلهي لا لكرامة ومنزلة للإنسان عند الله، كما أن حجب الرزق لا لهوانٍ وسخط[2]، وقد وصف الله ما عاقب به قارون في قوله تعالى: ﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾ [القصص: ٨١].

ففي ذلك عبرة للمتأمل، فقد أيقن جميع الناس أن لا فلاح ولا فوز عند الله للكافرين به، المكذبين رسله الجاحدين نعمته.

وقد بين الله كيف أسبغ نعمه على كثير من الأمم فكذبوا رسله وعصوهم وطغوا في الأرض وآذوا الرسل فعاقبهم الله بحرمانهم هذه النعم وإهلاكهم فقال الله في عاد قوم هود لما طغوا وكذبوا هوداً: ﴿ وَتِلْكَ عَادٌ ۖ جَحَدُوا۟ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا۟ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓا۟ أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا۟ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ أَلَآ إِنَّ عَادًا كَفَرُوا۟ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ﴾ [هو: ٥٩ - ٦٠].

---

(1) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج ١٥٩/٢٠.

(2) المصدر السابق، ١٥٩/٢٠.

أي إن عاداً كفروا نعمه عليهم بجحودهم بآياته وتكذيبهم لرسله كبراً وعناداً، فدعا عليهم بالهلاك والبعد عن الرحمة وهو تسجيل عليهم باستحقاقه وإعلام دوامه[1]. فأرسل الله عليهم الحاصب وهي الريح العاصفة فيها حصباء أي حجارة صغيرة ﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ ﴾ [الحاقة: ٦].

وقوم ثمود أنعم الله عليهم نعماً كثيرة. قال تعالى: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَـٰهُنَآ ءَامِنِينَ ۝١٤٦ فِي جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ۝١٤٧ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ۝١٤٨ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَـٰرِهِينَ ۝١٤٩ ﴾ [الشعراء: ١٤٦ - ١٤٩].

فأبوا إلا أن يكذبوا ويطغوا بما أنعم الله عليهم فآذوا رسولهم صالح فعقروا الناقة فسلبهم الله كل هذه النعم وعذبهم بالصيحة. فجاءتهم الصيحة أخمدت منهم الأصوات والحركات[2]. قال تعالى: ﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دِيَـٰرِهِمْ جَـٰثِمِينَ ۝٦٧ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْاْ فِيهَآ ۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمْ ۗ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ۝٦٨ ﴾ [هود: ٦٧ - ٦٨].

وقصة فرعون مع موسى حينما آتاه الله الملك العظيم على مصر، ولكن بدلاً من أن يشكر الله على نعمه طغى في الأرض وتكبر وادعى الألوهية من دون الله قال تعالى مخاطباً موسى: ﴿ ٱذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝١٧ ﴾ [النازعات: ١٧].

وقال مخاطباً موسى وهارون معاً: ﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ۝٤٣ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾ [طه: ٤٣ - ٤٤] فقد أعلن الله في كتابه أن فرعون قد جاوز الحد في الظلم والمعصية فوصل إلى حد الطغيان ولكن مهما قوي فلن يعجز الله سبحانه، فكان جزاءه أن انتقم الله منه وأغرقه في اليم بسبب تكذيبه بآيات الله وطغيانه. قال تعالى: ﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَـٰهُمْ فِي ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِنَا وَكَانُواْ عَنْهَا غَـٰفِلِينَ ۝١٣٦ ﴾ [الأعراف: ١٣٦] هكذا كان عقابه وعقاب قومه ممن اتبعوه.

وبهذا نتأكد أن الطغيان يؤدي إلى الحرمان من النعمة وحجبها ومنع الأرزاق ومحق البركة فيها، حيث إن كل نعمة تستوجب الشكر وليس العكس.

---

(1) تفسير المراغي، ٣٢٩/١١.

(2) المصدر السابق، ٣٣٣/١١ بتصرف.

المبحـــث الخـــامـــس

الظلـــــم

الله لا يظلم عباده مثقال ذرة فهو العادل عدلاً مطلقاً، ولهذا أمر عباده بالعدل والبعد عن الظلم سواءً كان الظلم لأنفسهم أم لغيرهم من المسلمين.

أولاً: معنى الظلم:

ظلم، ظلماً، ومظلمة: جار وجاوز الحد. وظلم وضع الشيء في غير موضعه. وفي المثل: "من استرعى الذئب فقد ظلم": يضرب لمن يولي غير الأمين. وظلم فلاناً حقه: غصبه أو نقصه إياه فهو ظالم وظلاَّم، والمظلمة: ما يشكو منه المظلوم، وهو ما أخذ منه ظلما. تقول: عند فلان مظلمتي[1].

وأشد أنواع الظلم أن يظلم الإنسان نفسه بالمعصية. قال تعالى: ﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ١١٧]. والإنسان قد يظلم نفسه بالمعصية بل يتعداها إلى الشرك بالله فيقع في الظلم الأعظم كما قال تعالى في سورة لقمان ﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾ [لقمان: ١٣].

وقد يظلم المسلم غيره من المسلمين بأخذ حقوقهم أو التعدي عليها فيناله عقاب الله في الدنيا والآخرة، فعن جابر ﷺ. أن رسول الله ﷺ قال: "اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة..."[2].

وقد نهى الله عباده عن الظلم فيما بينهم في حديث قدسي طويل رواه الصحابي الجليل أبو ذر ﷺ، عن رسول الله ﷺ فيما يروى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا...."[3]. فقد حرم الله الظلم على نفسه ونفاه عن نفسه بقوله: ﴿ وَمَا ظَلَمۡنَٰهُمۡ ﴾ [النحل: ١١٨] وقوله: ﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾ [الكهف: ٤٩]. وقوله تعالى: ﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٖ لِّلۡعَبِيدِ ﴾ [فصلت: ٤٦].

---

(1) المعجم الوجيز، ٤٠١.

(2) أخرجه مسلم، ١٩٩٦/٤، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٨).

(3) أخرجه مسلم، ١٩٩٤/٤، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٧٧).

وقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا ﴾ [النساء: ٤٠]. وقوله: ﴿ قُلۡ مَتَٰعُ ٱلدُّنۡيَا قَلِيلٞ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظۡلَمُونَ فَتِيلًا ﴾ [النساء: ٧٧].

يدل الكلام على أن الله لا يظلم محسناً فينقصه من إحسانه أو يجعله لغيره، ولا يظلم مسيئاً فيجعل عليه سيئات غيره بل لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت(١). قال تعالى: ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٞ وِزۡرَ أُخۡرَىٰ ۝٣٨ وَأَن لَّيۡسَ لِلۡإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ۝٣٩ ﴾ [النجم: ٣٨ - ٣٩].

فالله حكمة في خلقه حيث أثبت لنفسه العدل المطلق وأمر عباده به، ونفى عن نفسه أي ظلم وأمر عباده بالابتعاد عنه. فالظالم حتى وإن أمهله الله فإن عاقبته وخيمة فعن أبي موسى ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته" ثم قرأ: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ۝١٠٢ ﴾ [هود: ١٠٢](٢).

ثانياً: الدليل على أن الظلم من أسباب حرمان الرزق:

كثير من القرى السالفة في الأزمان السابقة لما عصت الله وظلمت نفسها وتمادت في الظلم عاقبها الله سبحانه وحرمها من النعمة وعذبها عذاباً شديداً من عنده لما عصوا الرسول وكذبوهم وآذوهم، ولننظر إلى نعم الله سبحانه وتعالى على هؤلاء الناس والقرى الظالمة قال تعالى عن عاد على لسان رسولهم هود: ﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ۝١٢٨ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ۝١٢٩ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ۝١٣٠ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝١٣١ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ۝١٣٢ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ۝١٣٣ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ۝١٣٤ ﴾ [الشعراء:١٢٨-١٣٤].

---

(1) شرح حديث "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي" شيخ الإسلام: أحمد بن تيمية، دار القاسم، الطبعة الأولى.

(2) أخرجه البخاري، ١٧٢٦/٤، كتاب التفسير، باب قوله: ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ۝١٠٢ ﴾ رقم الحديث (٤٤٠٩)؛ وأخرجه مسلم، ١٩٩٧/٤، كتاب البر والصلة والأدب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٨٣).

فلننظر كيف أنعم الله عليهم، ومع ذلك تجبروا في الأرض: وعن الحسن: "تبادرون بتعجيل العذاب لا تتثبتون متفكرين في العواقب، بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث أجملها ثم فصلها مستشهداً بعلمهم"[1].

ثم لننظر إلى نعم الله التي أنعمها على ثمود: قال تعالى على لسان صالح: ﴿ أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ ﴿١٤٨﴾ وَتَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [الشعراء: ١٤٦-١٤٩].

فنخيلهم أصابت جودة المنابت وسعة الماء وسلمت من العاهات، فحملت الحمل الكثير وإذا كثر الحمل هضم وإذا قل جاء فاخراً، وقيل: الهضيم اللين النضيج كأنه قال: ونخل قد أرطب ثمره[2].

أما قوم فرعون فقد أسبغ الله عليهم نعمه ظاهرة وباطنة، فكذبوا موسى وآذواه وطاردوه وهموا بقتله فنجاه الله منهم.

وقوم لوطٍ ظلموا أنفسهم حينما جهروا بالفاحشة. قال تعالى: ﴿ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [العنكبوت: ٢٩]. أما قوم نوح فقد ظل فيهم ألف سنةٍ إلا خمسين عاماً، ولكنهم كذبوه، فقال تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَأَنجَيْنَٰهُ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ وَأَغْرَقْنَا ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا عَمِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾. [الأعراف:٦٤]

ثم لننظر كيف عاقبهم الله جميعاً وبين نوع العقاب لكل منهم في آية واحدة وذكر أن كل هذا العقاب كان بسبب ظلمهم. قال تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾ [العنكبوت: ٤٠].

---

(1) الكشاف، ٧٦٦.

(2) المصدر السابق، ٧٦٦.

وفي الكشاف "الحاصب لقوم لوط وهي ريحٌ عاصف فيها حصباء، وقيل ملك كان يرميهم. والصيحة: لمدين وثمود.والخسف: لقارون، والغرق لقوم نوح وفرعون"[1].

إن في ذلك لعبرة، رأينا كيف سلبهم الله أرزاقهم ونعمهم حينما ظلموا وتجبروا في الأرض، فالله قد ينقص النعمة وقد يسلبها مطلقاً بسبب الظلم والطغيان، قال تعالى في قوم فرعون عندما كذبوا موسى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣٠] والسنين: سنين القحط، وأسنت القوم أي أقحطوا، قال أبو إسحاق عن رجاء بن حيوة: كانت النخلة لا تحمل إلا ثمرةً واحدة"[2]. فمن الآية يتضح لنا أن الظلم والبعد عن الحق قد يؤدي إلى حرمان النعم ونقص الثمرات.

وإذا ظلم الإنسان غيره من المسلمين فهو على خطرٍ عظيم ومعرض لعذاب الله سبحانه وحرمانه من الجنة إذا دعا عليه المظلوم.

فعن معاذ ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ فقال: "واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"[3] فقد يدعو المظلوم على الظالم ودعوته مقبولة عند الله تعالى.

وعن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال: "من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوّقه من سبع أرضين"[4] أي من ظلم سيؤخذ من رزقه ليرد المظالم إلى أهلها سواء أكان هذا الرزق في الدنيا أو في الآخرة. فعن أبي هريرة ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: "لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"[5].

فبعدل الله لن يبقى لمظلومٍ حقًّا عند ظالم مهما كان قليلاً سيؤخذ من الظالم إما في الدنيا بأن ينقص الله رزقه ويعاقبه في أمواله وأولاده وأمنه أو غير ذلك وإما أن يؤجله إلى الآخرة فيأخذ المظلوم من حسناته حتى يستوفي حقه، وإن لم تكن له حسنات أخذ من سيئات المظلوم فطرحت ثم يطرح في النار. وقانا الله حرها.

---

(1) المصدر السابق، ٨١٩.

(2) المصباح المنير تهذيب تفسير ابن كثير، ٤٩٧.

(3) أخرجه البخاري، ٥٤٤/٢، كتاب الزكاة، باب أخذ الصدقة من الأغنياء وترد في الفقراء حيث كانوا، رقم الحديث (١٤٢٥)، وأخرجه مسلم، ٥٠/١، كتاب الإيمان،باب الدعاء إلى الشهادتين وشرائع الإسلام، رقم الحديث (١٩).

(4) أخرجه البخاري، ٨٦٦/٢، كتاب المظالم، باب أثم من ظلم شيئاً من الأرض، رقم الحديث (٢٣٢٠)، وأخرجه مسلم، ١٢٣١/٣، كتاب المساقاة، باب تحريم الظلم وغصب الأرض وغيرها، رقم الحديث (١٦١٢).

(5) أخرجه مسلم، ١٩٩٧/٤، كتاب البر والصلة والآداب، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٨٢).

المبحـــث السادس

فعـــل المعـــاصـــي

الطاعة تجلب الرزق والبركة فيه والمعصية تحجب الرزق وتمحق البركة وتتلف الأرزاق، ففعل المعاصي يؤثر بلا شك على الرزق فقد يمنع الإنسان المال بسبب معصية، وقد يحرم الولد بسبب معصية، وقد يحرم الناس القطر من السماء بسبب معصية وقد يعيش الإنسان في ضنك وشقاء ويحرم من السعادة والأمن بسبب المعصية.

أولاً: معنى فعل المعاصي:

عصاه – معصيةً، عصياناً: خرج من طاعته وخالف أمره. فهو عاص، واستعصى عليه: صعب. والعصيان: الامتناع عن الانقياد(1).

وفعل المعاصي أي إتيانها والوقوع فيها، فيعصي المسلم ربه سبحانه وتعالى. قال تعالى: ﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

وقال تعالى على لسان إبراهيم: ﴿ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾ [مريم: ٤٤] فقد وصف إبراهيم الشيطان بأنه كان عاصيًّا للرحمان.

وقد توعد الله من يعصيه بالعذاب العظيم: قال تعالى: ﴿ إِنِّىٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ وقال سبحانه عن قوم نوحٍ لما عصوه: ﴿ فَعَصَوْا۟ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ﴿١٠﴾ ﴾ [الحاقة: ١٠] فالمعصية تؤدي إلى الهلاك في الدنيا والآخرة. وقد سبق تعريف المعاصي في الفصل الرابع المبحث الخامس عشر.

ثانياً: الدليل على أن فعل المعاصي يحجب الرزق ويمحق البركة فيه:

للمعاصي آثار كثيرة متعددة على الفرد والمجتمع؛ أهم هذه الآثار أنها تزيل النعم بمختلف أنواعها وأشكالها وتحل النقم والمحن والفتن مكانها ولقد بين سبحانه ذلك فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا۟ مَا بِأَنفُسِهِمْ ﴾ [الرعد:١١].

---

(1) المعجم الوجيز، ٤٢٢.

وقد ساق القرآن أمثلة كثيرة ومتعددة تبين أن المعاصي تحجب الرزق وتمنعه، وقد ذكرنا بعضاً منها في سياق كلامنا عن الطغيان ثم في سياق كلامنا عن الظلم. ومن هذه الأمثلة ما فعله الله بسبأ. قال تعالى: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُوا۟ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُوا۟ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [سبأ: ١٥ – ١٦].

فأعلمنا الله حالهم وكيف أنهم كانوا في نعمة عظيمة أرزاق متسعة وثمار كثيرة وزروع متنوعة، فبعث إليهم الرسل يأمرونهم بتوحيد الله وشكره والأكل من رزقه، فآمنوا فترة فظلت النعم وأرزاق الله، ولكنهم لم يلبثوا أن تغيروا وأعرضوا وأنكروا نعم الله فكان جزاؤهم كما ذكر الله. حيث أبدلهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل: خمط أي شجر له شوك وثمرته كريهة الطعم بمرارة أو حمضة. والأثل: ضرب من الطرفاء. والسدر معروف، وله نبت شبيه العناب، لكن دونه في الطعم بكثير. و"للخمط" ثمر غث هو البرير، وللأثل ثمر قليل الغَنَاء غير حسن الطعم[1].

أما أصحاب الجنة فقد قال الله عنهم: ﴿ إِنَّا بَلَوْنَٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا۟ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [القلم: ١٧]. ﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ ﴾ [القلم: ٢٤]. فقد رزقهم الله بستاناً على أنواع الثمار والفواكه، فأقسموا ليجزن ثمرها ليلاً لئلا يعلم بهم فقير ولا سائل ليتوفر ثمرها عليهم ولا يتصدقون منه بشيء فعاقبهم الله بأن حرمهم هذا الرزق بسبب معصيتهم ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَٰٓئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القلم: ١٩ – ٢٠]. فأصابتها آفة سماوية فأصبحت كالليل الأسود أو مثل الزرع إذا حصد أي هشيماً يابساً"[2].

فقد حرم الله هؤلاء الناس الرزق فأهلك لهم هذا البستان الذي سماه سبحانه "جنة" فقال عنهم: "أصحاب الجنة" بسبب عصيانهم ومنعهم الزكاة، فعن ابن عمر رضي الله عنهما

---

(1) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ١٥٣٥.

(2) المعاصي وآثارها على الفرد والمجتمع، ١٤٤.

قال: أقبل علينا رسول الله ﷺ فقال: "يا معشر المهاجرين: خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤونة، وجور السلطان عليهم، ولم يمنعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، ولم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولو لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله جعل الله بأسهم بينهم"[1].

فقد يحرم الله الناس الصحة ويبتليهم بالأوجاع إذا عصوا الله وانتشرت بينهم الفاحشة حتى يجهروا بها، وقد يمنعهم القطر من السماء – والمطر من أعظم الأرزاق التي تسبب حياة الناس ومعيشتهم – إذا منعوا زكاة أموالهم وحجبوا حقوق الفقراء من رزق الله الذي آتاهم.

فأصبح معلوماً من الكتاب والسنة أن العبد قد يحجب عن الرزق كله أو بعضه في الدنيا أو في الآخرة، وقد يهلكه الله هلاكاً عظيماً في الدنيا، ويعذبه بالنار في الآخرة كل هذا بسبب معصيته لله سبحانه، ومنع الزكاة والإعراض عن دين الله، وارتكاب المعاصي والآثام. ولهذا يقول الرسول ﷺ: "إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"[2].

فالنعم كثيرة والأرزاق متنوعة قد يحرمها الإنسان لمعصيته، فالمعاصي تتسبب في زوال النعم الكثيرة كنعمة الإيمان، والمال، والأرزاق، والأمن في الأوطان، والعافية في الأبدان والانتصار على الأعداء. كل هذه النعم أو بعضها من الممكن أن تزول بسبب المعصية فيجب على المسلم أن ينتبه لهذا، وليعلم علماً أكيداً أن أهم سبب من أسباب دوام النعمة هو البعد عن المعاصي وملازمة طاعة الله عز وجل.

---

(1) أخرجه الحاكم في المستدرك، ٥/٥٨٣، كتاب الفتن والملاحم، رقم الحديث (٨٦٢٣)، وأخرجه ابن ماجة، ٢/١٣٣٢، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم الحديث (٤٠١٩).

(2) أخرجه الحاكم في المستدرك على الصحيحين، ١/٦٧٠، كتاب الدعاء والكبير والتهليل والتسبيح والذكر، رقم الحديث (١٨١٤)، وأخرجه ابن ماجه، ٢/١٣٣٤، كتاب الفتن، باب العقوبات، رقم الحديث (٤٠٢٢).

المبحث الســـابـــع

الإســـراف وعـــدم الشكـــر

من كمال شكر نعم الله أن توجه توجيهاً صحيحاً إلى طاعة الله سبحانه ولا تستغل هذه الأرزاق فيما يغضب الله أو تؤدي بصاحبها إلى الظلم والطغيان أو يسرف صاحبها فيها فينفقها في غير حاجة أو ينفقها في معصية الله على ملذات محرمة. قال تعالى: ﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧ ﴾ [العلق: ٦ - ٧].

معـــنى الإســـراف:

أسرف: جاوز الحد، والسرف: مجاوزة الحد[1].

فالتبذير هو سرف الأموال في غير وجهها، إما في المعاصي، وإما في غير فائدةً لعباً وتساهلاً بالأموال. أما الإسراف: فهو الزيادة التي لا وجه لها، يزيد في الطعام والشراب بلا حاجة، يكفيه مثلاً كيلو من الطعام أو كيلو من اللحم، أو ما شابه ذلك فيزيد طعاماً ولحوماً لا حاجة لها، تلقى في التراب والقمائم، هذا يسمى إسرافاً.

وإما إتلاف الأموال بغير حق وصرفها في غير حق فيسمى تبذيراً، ويبين سبحانه أن المبذرين إخوان الشياطين؛ لأنهم شابهوهم في اللعب والإضاعة والمعاصي.

قال تعالى: ﴿ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَـٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَـٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧ ﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧] فالله سبحانه وتعالى يحذر من التبذير وهو الإنفاق في غير الوجه الشرعي، كإنفاق الأموال في ظلم الناس، وقصد الإضرار بهم، أو في ظلم الناس كإنفاقها في المسكرات والمخدرات، وفي التدخين وفي الزنا وسائر المعاصي كالقمار والربا ونحو ذلك، وهكذا إتلافها من غير سبب كالإفراط في شراء الأغراض التي لا حاجة لها[2].

---

(1) زاد المسير، ١٠٢/٦.

(2) التحذير من الإسراف والتبذير، ١٤، بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، دار الوطن، الرياض الطبعة الأولى.

فالإسراف من أسبابه الترف، حيث يؤدي هذا الترف إلى الكبر والإسراف في نعم الله وعدم شكرها وإنفاقها فيما يغضب الله، وقد قال تعالى: ﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَاكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ [القصص: ٥٨].

(فالطغيان في النعمة والتكبر بسببها وعدم شكرها يحل غضب الله تعالى على هؤلاء المتكبرين قال تعالى: ﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾ [طه: ٨١][1].

فنعم الله عظيمة تستوجب شكرها لا أن يكفر الإنسان النعمة ويسخرها لمعصية الله سبحانه ويسرف في ملذاته.

فنعم الله سبحانه إذا شكرت قرت وإذا كفرت فرت، فشكر النعمة من أسباب قرارها وتثبيتها وكفرها من أسباب زوالها والحرمان منها.

ثانياً: الدليل على أن الإسراف وعدم الشكر من أسباب حرمان الرزق

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِى لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ ﴾ [إبراهيم: ٧]. فهذا وعد من الله للشاكرين بالزيادة ووعيد لمن يكفر بنعمته ولا يشكرها بالعذاب الشديد ومحق هذه النعمة وبركتها في الدنيا أو في الآخرة.

فالنعمة عظمت أم صغرت تستوجب الشكر وشكر المنعم بها. قال تعالى حكاية عن سليمان عليه السلام: ﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾ [النمل: ١٩].

وقال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فحينما يكفر الناس بالنعم تنزل نقمة الله وتتبدل الأحوال من سرور إلى ألم وحزن ومن عز إلى ذل. ومن رخاء وأمن إلى فقر وخوف.

---

(1) المال في القرآن الكريم، ٤٠٢، الحصين، سليمان بن إبراهيم بن محمد، دار المعراج الدولية للنشر، الطبعة الأولى، بتصرف.

وقد ذكرنا فيما سبق عدداً من القصص القرآني حيث يحكي القرآن عن أقوام رزقهم الله رزقاً وفيراً فكفروا بأنعم الله واستعملوا هذه النعم في معصية الله وفي ملذاتهم الحرام فسلبهم الله هذه النعم ومنع عنهم هذه الأرزاق منها:

١- قصة أصحاب الجنة في سورة القلم عندما أرادوا منع حق الفقراء في بستانهم وعقدوا النية على أن يحصدوه ليلاً حتى لا يطلع عليهم الفقراء عاقبهم الله بسلب هذه النعمة ودمر عليهم البستان. قال تعالى: ﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَآئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾ [القلم: ١٩ - ٢٠] أي أنزل الله عليها ناراً فأحرقتها فصارت كالليل المظلم.

٢- القرية التي كانت آمنة مطمئنة فكفرت بأنعم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون. قال تعالى: ﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلاً قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُواْ يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ ﴾ [النحل: ١١٢].

فلننظر كيف بدل الله حالهم من عز وأمن إلى ذل وجوع وخوف لأنهم لم يشكروا نعمة الله وكفروا بها.

٣- قصة جنتي سبأ حينما بطروا النعمة فأزالها الله عنهم وقال عنهم: ﴿ لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِى مَسْكَنِهِمْ ءَايَةٌ ۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ ۖ كُلُواْ مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَٱشْكُرُواْ لَهُۥ ۚ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ ﴿١٥﴾ فَأَعْرَضُواْ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ ٱلْعَرِمِ وَبَدَّلْنَٰهُم بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتَىْ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثْلٍ وَشَىْءٍ مِّن سِدْرٍ قَلِيلٍ ﴿١٦﴾ ﴾ [سبأ: ١٥ - ١٦]. فالخمط شجر الآراك، أو كل شجر ذي شوك. والأثل: هو شجر يشبه الطرفاء إلا أنه أعظم منه والسدر السدر البري الذي لا يصلح لشيء[1].

وهكذا يعاقب الله من يكفر بنعمة بأن يحجبها عنه ويعذبه بها ويبدل حاله من الأمن والعز والرخاء إلى الخوف والذل والضيق.

---

(1) الشكر في القرآن الكريم، ١٥١، أسد، هند حسين، دار السقا، دمشق، الطبعة الأولى.

ويعتبر الإسراف في الإنفاق وعدم الشكر أو إنفاق المال في غير وجهه الشرعي من باب كفر النعمة. "فالأموال وديعة استودعها الله يد الأغنياء، وجعلهم خلفاء عنه فيها ليسدوا بها حاجات المحتاجين، ويصونوا بها كرامات البائسين، وينفقوها في المنافع العامة، والمصالح التي تصل بالأمة إلى عيش هنيء، ومستوى من الحياة رفيع. يقول الله سبحانه مشيراً إلى هذه الحقيقة: ﴿ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُواْ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِۖ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَأَنفَقُواْ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ۝٧ ﴾ [الحديد: ٧][1].

وقد قال الله تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمْ يُسْرِفُواْ وَلَمْ يَقْتُرُواْ وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ۝٦٧ ﴾ [الفرقان: ٦٧].

قال الحافظ بن كثير رحمه الله: "أي ليس بمبذرين في إنفاقهم فيصرفون فوق الحاجة[2]، وقال تعالى في سورة الأعراف: ﴿ ۞ يَٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ وَلَا تُسْرِفُوٓاْۚ ﴾ [الأعراف: ٣١]. أي وتناولوا ما تيسر لكم من الأطعمة الطيبة والأشربة المباحة التي لا غنى لكم عنها في الحياة الدنيا لتقيم أصلابكم ولتتلذذوا بها من الضروريات والكماليات، والزموا حد الاعتدال لأن تجاوز حد الاعتدال إسراف يبغضه الله ويبغض مقترفيه[3]. فحتى لا يحرم الإنسان الرزق يجب أن يشكر الله ولا يبذر حتى لا يتشبه بالشياطين فيصبح كفوراً مثلهم قال تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝٢٦ إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا ۝٢٧ ﴾ [الإسراء: ٢٦ - ٢٧].

---

(1) عناصر القوة في الإسلام، ١٢٩.

(2) فتح المنان في صفات عباد الرحمن، ٦٧.

(3) تهذيب التفسير وتحرير التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل، ١٦٧.

المبحث الثامن

عدم الأخذ بأسباب الرزق

أولاً: المقصود من عدم الأخذ بأسباب الرزق:

إذا لم يأخذ المسلم بأسباب الرزق فمعنى هذا أنه لا يتوكل على الله وإنما يتواكل والتواكل: هو الاعتماد على الغير.

وفي المعجم الوجيز: التواكل. تواكَلَ القوم: اتكل بعضهم على بعض[1].

ولقد علمنا القرآن الكريم أن المنهج الإسلامي يربط دائماً بين الأسباب والمسببات كما قال تعالى: ﴿ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَىۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾ [الأنعام: ٩٩].

فلكل مسبب سبب، وليس من الممكن أن يرزق الرجل وهو نائم أو أن تكون أمامه سبل الرزق فلا يسعى إليها لأنه يوهم نفسه أن الله سيرزقه بعد ذلك مستنداً إلى قول الله تعالى: "إن الله يرزق من يشاء بغير حساب".

فهذا هو معنى عدم الأخذ بالأسباب. وهو أن يسكت المسلم عن العمل والسعي على الرزق ويتواكل على الله في رزقه.

ثانياً: الدليل على أن عدم الأخذ بأسباب الرزق من أسباب حجبه ومنعه:

قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَٱبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِ ٱللَّهِ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ﴾ [الجمعة: ١٠] وقال تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ ذَلُولٗا فَٱمۡشُواْ فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزۡقِهِۦۖ وَإِلَيۡهِ ٱلنُّشُورُ ١٥ ﴾ [الملك: ١٥] في الآيتين يطلب الله سبحانه من عباده أن يسعوا على طلب الرزق ولا يركنوا إلى العباد، فقط فالإسلام دين عمل وعبادة وليس دين عملٍ فقط أو عبادة فقط.

---

(1) المعجم الوجيز، ٦٨٠.

فالآية الأولى: (تنبيه على أن لهم سعة من النهار يجعلونها للبيع ونحوه من ابتغاء أسباب المعاش فلا يأخذوا ذلك من وقت الصلاة، وذكر الله، والأمر "فانتشروا في الأرض وابتغوا من فضل الله" للإباحة)[1].

أما حديث عمر بن الخطاب ﷺ فيما يرويه من أن رسول الله ﷺ قال: "لو أنكم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدوا خماصاً وتروح بطاناً"[2].

فتحقيق التوكل المطلوب في الحديث لا ينافي السعي في الأسباب التي قدر الله سبحانه وتعالى المقدورات وجرت سنته في خلقه بذلك، فإن الله تعالى أمر بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل، فالسعي في الأسباب بالجوارح طاعة له، والتوكل بالقلب عليه إيمانٌ به، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذۡرَكُمۡ ﴾ [النساء: ٧١] وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن قُوَّةٖ وَمِن رِّبَاطِ ٱلۡخَيۡلِ ﴾ [الأنفال: ٦٠].

وقال سهل التستري: "من طعن في الحركة: يعني في السعي الكسب فقد طعن في السنة، ومن طعن في التوكل فقد طعن في الإيمان، فالتوكل حال النبي ﷺ والكسب سنته، فمن عمل على حاله فلا يتركن سنته"[3].

فلو كان التوكل في الحديث معناه عدم الأخذ بأسباب الرزق، لما سعت الطير لتحصل على رزقها ولكن بين الحديث أنها تسعى وتتعب من أجل الرزق [تغدو... وتروح...].

فالمسلم مأمور أن يبذل السبب ليأتيه رزقه، والسبب والمسبب مخلوقان لله تعالى، ومرتب أحدهما على الآخر، وترك الأخذ بالأسباب تواكل وتكاسل، وهناك فرق بين التوكل والتواكل لما لقي عمر بن الخطاب ﷺ ناساً من أهل اليمن، قال: من أنتم؟ قالوا: نحن المتوكلون قال: بل أنتم المتأكلون، إنما المتوكل الذي يلقي حبة في الأرض ويتوكل على الله"[4].

---

(1) التحرير والتنوير، ٢٢٧/٢٨.

(2) سبق تخريجه، ١٣٣.

(3) الطيبات من الرزق، ٢٠١.

(4) طلب الرزق بين الحلال والحرام والشبهة، ٣٢، الطويل، أحمد بن أحمد محمد عبد الله، دار المسلم، الرياض، الطبعة الأولى.

فرسولنا ﷺ وهو القدوة عمل في رعي الأغنام، ثم عمل في التجارة، ولو كان التوكل يعني السعي ما سعى سيد الخلق ولرزقه الله بلا سعي.

فالسعي كما ذكرنا في الفصل السابق ييسر الرزق، وعدم الأخذ بالأسباب يحجب الرزق ويخالف سنة المصطفى ﷺ، ويخالف أيضاً سنة الله في خلقه، وقد تعددت الأحاديث الصحيحة التي تدعوا إلى العمل وتبين أن أيّ عمل شريف مهما كان أفضل عند الله من سؤال الناس. فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يحتطب أحدكم حزمةٌ على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه أو يمنعه"[1].

وعن الزبير بن العوام رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"[2].

ففي الحديثين حث للإنسان ليسعى على طلب رزقه، حتى لو استدعى الأمر أن يحتطب، لأن ذلك خير له وأفضل من ذل السؤال[3].

فكيف ينام رجل طوال يومه ثم يأمل أن يجد قوته وقوت أولاده في بيته آخر اليوم؟ أو ينتظر أن تمطر السماء عليه ذهباً وفضة؟ هذا شيء مستحيل، فعلى الإنسان أن يعمل ويسعى حتى يرزق كما تُرزق الطير.

---

(1) سبق تخريجه، ١٥٧.

(2) أخرجه البخاري، ٥٣٥/٢، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة.

(3) الفضائل في ضوء الكتاب والسنة، ١٤٠.

الفصـل السـادس

الحكمة من تفاوت البشر في الرزق وبيان أحوالهم

المبحث الأول: الحكمة من تفاوت البشر في الأرزاق:

يقول الله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ ﴾ [النحل: ٧١].

فالله سبحانه وتعالى لم يجعل الناس متساويين في الرزق ولكن جعلهم متفاوتين فبعضهم غني وبعضهم فقير، ومعنى الآية "فمنكم غني وفقير ومالك ومملوك، أي جعلكم متفاوتين فيه فوسع على بعض عباده وبسط حتى جعل له من الرزق ما يكفي ألوفاً مألفة من بني آدم، وضيقه على بعض عباده وقتر حتى صار لا يجد القوت إلا بسؤال الناس والتكفف لهم، وكثر لواحد وقلل على واحد وذلك لحكمة بالغة تقصر عقول العباد عن تعقلها والإطلاع على حقيقة أسبابها"(١).

فالله وحده هو الذي يعلم الحكمة من تفاوت أرزاق البشر، وقد بحث هذا الموضوع كثير من علماء المسلمين في فترات مرت بالمسلمين: كشيخ الإسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم، والإمام الغزالي وغيرهم. وما زال السؤال مطروحاً: ما الحكمة من تفاوت البشر في الرزق وما زال الجواب يتكرر مما جاء في كتاب الله وسنة رسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وعرض الأمور على العقل السليم فهماً وإدراكاً.

"فالمكلف بالتشريع هو الإنسان الذي خصه الله بالعقل فيجب أن يبحث عن المعرفة ويستقيها من مصادرها، ويعمل بما علم، ولم نسمع أن حيواناً صدر له تكليف بالعمل أو مخاطبة بالجزاء والعقاب أو مطالبة بتحكيم العقل، ذلك أنه قد صلب العقل وفاقد الشيء لا يعطيه"(٢).

إن المقاييس عندنا حسب معهودنا وإدراكنا معاشر البشر القاصرين تختلف عن المقاييس عند الله سبحانه لأن الله علام الغيوب، ومقدر الخير والشر.

---

(1) فتح البيان في مقاصد القرآن، ٥٤/٤.

(2) بين الشك واليقين، ٢٧، الشويعر، محمد، مطبعة النور، المغرب، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.

فالخالق جلا وعلا قدر الآجال والأرزاق والأعمال والخواتيم، والشقاء والسعادة على كل إنسان وهو في بطن أمه، وقبل أن يخرج للدنيا كما في حديث ابن مسعود ﷺ الذي رواه عن رسول الله ﷺ، ويعتبر من معجزات النبوة لما فيه من أمور غيبية ومعجزات علمية، وجاء فيه: "إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد"[1].

فإن هذه الحكمة أرادها الله ولا ندريها، ومن الرمي بالقول جزافاً الحكم على شخص بالأحقية أكثر من غيره، لأن هذا من باب الحسد أقرب، إذ لا يعرف المغيبات إلا الله ولا يعلم ما يصلح حال أحدهما أو يفسدها إلا الله، فقد تكون الحالة التي أعطي إياها أي شخص من حسنٍ وجاه ومال، لا تصلح حاله إلا بها. فلو أعطي غير ذلك لفسدت حاله، والعكس بالعكس.

وقد يكون الشخص شاكراً في نفسه مؤدياً حق ما أعطى، محسناً علاقته السرية مع ربه، والناس لا يدرون عن ذلك. وقد يكون العطاء أو الحرمان ابتلاء للشخص، وتشديداً في عقابه بعد الموت لأنه أعطي ولم يشكر، أو ابتلي ولم يصبر، فيكون ما حسبه الناس ميزة شقاوة عليه، وما ظنه الناس حرماناً وبالاً عليه في عدم الصبر، وأجراً مدخراً في الاحتساب والرضا.

فنحن عندما نرى أناساً قد وسع الله عليهم في أرزاقهم حتى لا تكاد تحصى أموالهم، فقد يظهر بعض الحكم العامة التي نستقرئها من كتاب الله، وسنة نبيه ﷺ عن مكانة الغني الشاكر الصابر، وضده الفقير الجاحد الناكر أو سواهما.

فالغني الشاكر الذي يعترف بنعم الله عليه، ليؤدي من ماله حقه، وينفق يميناً وشمالاً في البذل والعطاء، للصدقات والنفقات، مع الحرص على المشروعات الخيرية، ومساعدة المحتاجين سراً وجهراً وبنية صادقة مخلصة مع الله طلباً للأجر واحتساباً لما عند الله. وضده الفقير الذي يستسلم لقضاء الله وقدره، ويرضى بما قسم الله له[2].

---

(1) سبق تخريجه، ٣.

(2) نفس المصدر السابق، ٢٩ - ٣١ بتصرف.

وقد قال الله سبحانه وتعالى في سورة الشورى: ﴿ ۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ﴿٢٧﴾ ﴾ [الشورى: ٢٧].

إن من يقرأ هذه الآية ويتفكر في واقع حياته وحياة الأفراد والجماعات والدول في الماضي.

والحاضر لينطق لسانه من فوره.. صدق الله العظيم فهو الخبير بعباده ﴿ أَلَا يَعۡلَمُ مَنۡ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلۡخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك: ١٤] وهو البصير بشؤونهم وبما يصلحها أو يفسدها. ﴿ ٱعۡمَلُواْ مَا شِئۡتُمۡۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [فصلت: ٤٠] وقد يتصور الإنسان بفكره المحدود ونظراته القاصرة أنه لو عاش هو وغيره رغدا من العيش لكان هذا منتهى أمله في الدنيا ولزادت سعادته فيه ولساد السلام والوئام بين الجميع، ولكن الواقع يقول لنا إن البغي والعدوان على المستويين الفردي والجماعي لا يكون في كثير من الأحيان إلا ممن بسط الله لهم الرزق، والأمثلة الفردية في حياتنا كثيرة لو استرجعها كل منا لوجد أن الكبير يريد أن يبتلع الصغير كالأسماك في البحار، فكم من صاحب سلطان جار على سلطان غيره ليمسك بيده كل زمام الأمور، وكم من صاحب مال أراد أن يتوسع في تجارته أو صناعته أو زراعته فلا يجد سبيلاً لهذا التوسع إلا على حساب غيره ممن هم مثله أو دونه ولا يهنأ له بال حتى يتربع على أنقاض غيره ويبقى وحده في الميدان[1]. والأمثلة على ذلك في القرآن الكريم كثيرة لأناس بغوا في الأرض بعد أن بسط الله لهم الرزق منهم قارون وقصته التي انتهت بقوله تعالى: ﴿ فَخَسَفۡنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلۡأَرۡضَ ﴾ [القصص: ٨١] وقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف وقصة خصمي داود في سورة "ص".

لذلك شاءت حكمة الله البالغة أن يترل من الرزق بقدر حتى يحتاج الناس بعضهم لبعض فيتعاونوا بدلاً من أن يستغني بعضهم عن بعض فيبغوا ويطغوا ويعتدوا والرزق ليس كما يفهم البعض من أنه مقصور على المال والطعام والشراب وألوان المتاع المختلفة ولكن مفهوم الرزق أوسع من ذلك بكثير.. فالصحة رزق، والقوة رزق، والعلم رزق، والرأي

(1) مجلة منار الإسلام، ٢٣، الجوهري، محمد عبد العظيم، العدد الثامن، السنة ٢٠، شعبان ١٤٢٠هـ، نوفمبر ١٩٩٦م.

السديد رزق، والزوجة الصالحة رزق، والأولاد البارون رزق، وقبل كل ذلك فإن طاعة الله رزق، فصلاة خاشعة رزق، وصيام مقبول رزق، ورجل ذكر الله خالياً ففاضت عيناه رزق. وهكذا والرازق جلت حكمته يوزع الأرزاق على الناس بطريقة تزيد من احتمالات التعاون وتبادل المنافع عن احتمالات البغي والطغيان والعدوان ولكن هيهات أن ينتبه الإنسان الظلوم الجهول إلى هذه الحكمة البالغة.

ولأهمية الانتباه إلى هذه الحقيقة الباهرة والحكمة البالغة فقد استوجب الأمر من الله تعالى أن يعيد الإشارة إليها في كثير من سور القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ [الرعد: ٢٦] ﴿ إِنَّ رَبَّكَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾ [الإسراء: ٣٠]. ﴿ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُ ﴾ [القصص: ٨٢][1].

وقد سئل الشيخ عطية صقر سؤالاً هذا نصه: ما الحكمة من تقسيم الله للأرزاق بين عباده بين كثير وقليل ؟

فأجاب: أحسن رد على هذا السؤال قول الله تعالى: ﴿ أَهُمۡ يَقۡسِمُونَ رَحۡمَتَ رَبِّكَۚ نَحۡنُ قَسَمۡنَا بَيۡنَهُم مَّعِيشَتَهُمۡ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَاۚ وَرَفَعۡنَا بَعۡضَهُمۡ فَوۡقَ بَعۡضٖ دَرَجَٰتٖ لِّيَتَّخِذَ بَعۡضُهُم بَعۡضٗا سُخۡرِيّٗاۗ وَرَحۡمَتُ رَبِّكَ خَيۡرٞ مِّمَّا يَجۡمَعُونَ ٣٢ ﴾ [الزخرف: ٣٢].

فلو كل الناس أغنياء وفي درجة واحدة، ما عمل أحد لإنسان آخر عملاً من الأمور التي يرى أنها لا تليق بمقامه، وكما يقال حركة الحياة لابد لها من وجود متقابلات من الغنى والفقر والقوة والضعف والعلم والجهل[2].

وقد ذكر الشيخ المراغي في تفسير آية الزخرف السابقة: "أي أننا في هذه الحياة فضلنا بعض العباد على بعض في الغنى والفقر، والقوة والضعف، والعلم والجهل، والشهوة والخمول، لأنا لو سوينا بينهم فيها لم يخدم بعضهم و لم يسخر أحد غيره، وذلك مما يفضي إلى خراب العالم وفساد الدنيا، و لم يستطع أحد أن يغير نظامنا ولا أن يخرج عن حكمنا[3].

---

(1) المصدر السابق، ٢٤.

(2) منبر الإسلام، ٩٩، العدد ٦، السنة ٤٨، يناير ١٩٩٠م.

(3) تفسير المراغي، ٢٥/٧١.

فسبحان الله يبسط لحكمة، ويقدر لحكمة، ويعطي لحكمة، ويمنع لحكمة، فهو الباسط القادر، القابض، المعطي، المانع... هو الله الذي خلق كل شيء بقدر ﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍۭ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾ [القمر: ٤٩ - ٥٠].

فإذا كان من الظلم أن نفرق بين المتماثلين لغير سبب وبغير مبرر فليس من العدل أن نسوي بين المتخالفين لمجرد شهوة المساواة: فإذا أتحنا الفرصة لاثنين أن يتعلما ما شاءا أو ما استطاعا، فواصل أحدهما بذكائه وجده وعزمه وصبره حتى حصل على الدكتوراه مثلاً، وتخلف الثاني لكسله أو لهوه أو قله ذكائه فمن الظلم البين أن يسوي بين هذا وذاك.

فإذا كانت حكمة الله اقتضت المخالفة بين الناس بالفطرة، فنحن على هدى الفطرة نسير ونخالف بينهم، ما لم يكملوا هم مواهبهم بنشاط زائد واجتهاد بالغ. وقد قرر القرآن هذه الحقيقة فقال: ﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُو۟لِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ ﴾ [النساء: ٩٥]، وقال: ﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ۚ ﴾ [المجادلة: ١١].

وهذا التفاوت العادل بين قدرات البشر بلا شك يؤدي إلى التفاضل في الأرزاق، وهي الحقيقة التي عبر عنها القرآن في أكثر من موضع في مثل قوله: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ۚ ﴾ [النحل: ٧١][1].

(1) دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، ٣٦٧، القرضاوي، يوسف، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى، بتصرف.

المبحث الثـــانـــي

بيـــان أحـــوال الناس مع الـــرزق

المؤمن يرضى بما قسم الله له من رزق، وما قدر له من مواهب، وما وهب له من حظ لأنه مؤمن بعدل الله فيما قسم من أرزاق، وبحكمته فيما وزع من مواهب وبفضله ورحمته فيما وهب له من حظوظ وهذا هو معنى القناعة الذي حث عليه الدين وأشاد به الحكماء والصالحون فوظيفة الإيمان أن يوجه النفوس إلى القيم المعنوية الخالدة، وإلى الدار الآخرة الباقية، وإلى الله الحي الذي لا يموت، ويعلم المؤمن أن الغني إن كان – ينشد الغنى – ليس في وفرة المال وكثرة المتاع الأدنى وإنما هو في داخل النفس أولاً[1]وبذلك ورد الحديث: "ليس الغني عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس" [2].

فقد أعطى الإسلام الأفراد حق الكسب لأنفسهم ضمن ضوابط تمنع الضرر عن الأفراد وعن المجتمع وعن الدولة المسلمة وتمنع أي كسب بما حرمه الدين كالخمر والمخدرات، وصناعة الأوثان. وجعل الإسلام على الأفراد واجبات مالية ضمن وسعهم، للعاجزين وللفقراء وللدولة، لنظام النفقة الواجبة، وبالذكاة وبالضرائب العادلة للمصالح العامة[3].

وبعض الناس يرزقه الله رزقاً وفيراً فيشكر هذا الرزق ويعترف بنعم الله عليه، ليؤدي من ماله حقه، وينفق في البذل والعطاء كثيرا، وقد أثنى الله على المؤمنين المنفقين في أمـــاكن كثيرة من القرآن الكريم، ووصفهم بـــأنهم: ﴿ وَٱلَّذِينَ فِيٓ أَمۡوَٰلِهِمۡ حَقّٞ مَّعۡلُومٞ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلۡمَحۡرُومِ ۝٢٥ ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥].

كما أثنى الرسول ﷺ على الغني الشاكر وعلى من يداين الناس، حيث بين أجر من يفعل ذلك. فقال في الحديث الذي يرويه أبو هريرة "كان تاجرًا يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لفتيانه تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فلقي الله وقد تجاوز عنه"[4].

---

(1) الإيمان والحياة، ١٢٠.

(٢) سبق تخريجه، ص٣.

(3) الوسطية في الإسلام، ٤١، حنبكة، عبد الرحمن حسن، مؤسسة الريان، بيروت، الطبعة الأولى.

(4) أخرجه البخاري، ٧٣١/٢، كتاب البيوع، باب من انظر معسرًا، رقم الحديث (١٩٧٢).

وإلى الجانب الآخر، فقد يكون المال وبالاً على صاحبه عذاباً عليه، كما في قصة قارون الذي بلغت مفاتيح مخازنه أحمالاً ثقيلة ينوء بحملها أولوا القوة من العصبة كما حكاها القرآن الكريم في سورة "القصص" وقد يكون ذلك المال قد جمعه صاحبه من وجوه الحرام المختلفة فيظنه الناس نعمة، وهو نقمة وخسارة عليه لأنه يأخذه من وجهه و لم يصرفه فيما أمر به.

فعطاء المال والجمال والصحة وغيرها، إذا لم يقترن بالشكر والعرفان لله بالفضل على الإنعام، فقد يكون ضرراً وخسارة على صاحبه بينما يظنه الناس تفضيلاً، والمقياس في العطاء الدنيوي هو حديث رسول الله ﷺ "إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه"(١).

فالنية الصادقة مع الله قد يحصل للإنسان أجر عظيم، أو الإثم إن كان المرء يضمر الشر، وقد أخبرنا رسول الله ﷺ عن نتائج ما يصير إليه ما في ضمائر بعض الناس بتمني الخير أو الشر، إذا صادف هذا الإضمار قول أو فعل من الإنسان، وذلك في مثل أن رجلاً رأى آخر عنده مال فقال: "لو أن عندي مال فلان لفعلت فيه كذا وكذا من أعمال الخير، فهما في الأجر سواء". وفي قوله: "لو أن عندي مال فلان لفعلت فيه كذا وكذا بالشر والمعصية فهما في الإثم سواء"(٢).

ونحن لابد أن نرضى بما قسم الله لنا من أرزاق وأقوات فنشكر الله على نعمه فنتصدق كما أمرنا ونخرج زكاة أموالنا لنطهرها ونرضى بما أعطانا الله من رزق.

ونحن نعلم من تراث الفكر الإسلامي ومذاهبه أن معنى كون المال والثروة في المجتمع لله هو أن يكون للمجتمع أي للإنسان، مجموع الإنسان لأنه هو خليفة الله في أرضه، ولأن القاعدة الإسلامية تقرر أن حق الله هو حق المجتمع. ولذلك وجدنا إماماً مثل الشيخ محمد عبده [١٨٤٩ – ١٩٠٥م] يتأمل المواضع التي ورد فيها مصطلح المال في القرآن الكريم، فيراه قد أضيف إلى ضمير الجمع في سبع وأربعين مرة، و لم يضف إلى ضمير المفرد إلا سبع مرات، ويتأمل الإمام محمد عبده ذلك فيقول:

---

(1) أخرجه أحمد، ٣٨٧/١، آخر أحاديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، رقم الحديث (٣٦٧٢).

(2) بين الشك واليقين، ٣١ وما بعدها بتصرف.

"إن الله ينبه بذلك على تكافل الأمة في حقوقها ومصالحها فكأنه سبحانه يقول: إن مال كل واحد منكم هو مال أمتكم!..."[1].

ونحن نتدبر القرآن فنعلم أنه يأمرنا أن نكتفي من المال بما يسد احتياجاتنا، وأن نعيد ما زال إلى مجموع الأمة، وهو يسمى ما زاد عن الاحتياجات [عفواً] و[كتراً].. ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ﴾ [البقرة: ٢١٩]. ﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾ [التوبة: ٣٤] وتؤكد السنة النبوية ذلك وتفصله بقول الرسول عليه الصلاة والسلام.

"يقول ابن آدم: ما لي مالي.. وإنما له من ماله ثلاث: ما أكل فأفنى أو لبس فأبلى أو أعطى فأقنى"[2].

وفي الاتجاه الآخر نجد أن معظم المستكبرين في نفوسهم، والذين يعبرون عن استكبارهم بالاختيال إذا مشوا بين الناس وبالافتخار عليهم؛ بخلاء بأموالهم بخلاء بأنفسهم وخدماتهم ومعوناتهم، بخلاء بجاههم لا يحبون العطاء، ويأمرون بالبخل، لأنهم يكرهون في أنفسهم أصل العطاء، سواء أكان منهم أو من غيرهم، ولأنهم لا يريدون أن يوجد في الناس من ترتفع مكانته عليهم بعطائه، ولستر نقيصة البخل فهم يكتمون ما آتاهم الله من فضله، فلا يظهرونه، وقد يتظاهرون بعدم السعة[3].

قال تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾ [النساء: ٣٧].

---

(1) مجلة قضايا عربية ١٦، عدد ٥، السنة الخامسة، ١٩٧٨م.

(2) أخرجه مسلم، ٢٢٧٣/٤، كتاب الزهد والرقائق، رقم الحديث (٢٩٥٨).

(3) الأخلاق الإسلامية وأسسها، ٣٩٧/٢، حنبكة، عبد الرحمن حسن، دار القلم، بيروت.

المبحث الثالث

أرزاق الكفـــار وحكمـــة زيادتـــها

الله سبحانه وتعالى هو الرزاق ذو القوة المتين، هو وحده القادر على أن يرزق عباده في شتى أحوالهم، وعلى اختلاف صورهم وألوانهم.

ولهذا قال تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ۝٦ ﴾ [هود: ٦].

"أخبر تعالى أنه متكفل بأرزاق المخلوقات من سائر دواب الأرض صغيرها وكبيرها بحريها وبرها وأنه يعلم مستقرها ومستودعها أي يعلم أين منتها ســـيرها في الأرض، وأيـــن تأوي إليه من وكرها وهو مستودعها. وقال علي بن أبي طلحة وغيره عن ابن عباس: (ويعلم مستقرها) أي حيث تأوي (ومستودعها) حيث تموت، وعن مجاهد: (مستقرها) في الرحم. و(مستودعها) في الصلب كالتي في الأنعام[1].

وقال تعالى أيضاً في سورة العنكبوت: ﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠ ﴾ [العنكبوت: ٦٠].

فالله قد وعد بالرزق كل ما يدب على الأرض لا فرق في ذلك بين المسلم والكـــافر ولا فرق بين المسلم العاصي وغير العاصي، وكل ذلك يتم بحكمة يعملها الله سبحانه وتعالى ويدركها في توزيع الأرزاق بين عباده وجعلهم متفاوتين في الرزق.

ولابد أن يعلم كل مخلوق في هذه الدنيا أن الله سبحانه إذا أعطى المال لأحد فلـــيس هذا دليلاً على أن الله يحب من أعطاه هذه المال، ولا يعتقد أن المال دليل على المحبة مـــن الله إلا من يجهل حكمة الله وقدرته على تصريف شئون خلقه.

فالمتعة والنعمة التي يغدقها الله على الكافرين إنما هي نعمة زائلة لا تتجـــاوز الـــدنيا العاجلة الثانية، وإنما هذا المتاع يعتبر حقيراً قليلاً يتناسب مع الدنيا التي منح فيها ولو قـــورن بما أعد الله لعباده المتقين في الآخرة لأدركنا حقارة وتفاهة هذا المال وهذه النعمة التي يغدقها

(1) تفسير ابن كثير، ٤٣٦/٢.

الله على الكافرين. قال رسول الله ﷺ : "لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء"(1).

رزق الكافرين ابتلاء واختبار للمؤمنين:

فالله سبحانه عندما يوسع نعمه على الكافرين إنما هو اختبار للمؤمنين حتى يثقوا بما عند الله، ويدركوا حكمته في توزيع الأرزاق على الناس، ويطمئنوا بالرزق الأوسع من الله في الآخرة، وهو الجنة وما فيها من النعيم المقيم.

وليعلم كل ذي عقل أن الله سبحانه وتعالى رحيم بخلقه فلولا الفتنة التي يخشى منها على المؤمنين لأكثر الله من المتع للكافرين في الدنيا، لأن كل هذا متاعٌ فانٍ لا يهم المؤمنين ولا يطمعون فيه. قال تعالى: ﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الزخرف: ٣٣ - ٣٥].

وقد قال الشيخ **أحمد مصطفى المراغي** وهو بصدد تفسير هذه الآيات إن الله من خلالها يبين حقارة الدنيا وخستها: "لولا أن يرغب الناس في الكفر إذا رأوا الكفار في سعة من الرزق لمتعهم بكل وسائل النعيم، فجعل لبيوتهم أبواباً من فضةٍ وسقفاً وسرراً ومصاعد منها وزينة في كل شيء ولكن كل هذا متاع قليل زائل والآخرة هي الباقية، وهي لمن يتقي الله ويتجنب الكفر والمعاصي.

ولم يفعل ذلك بالمؤمنين فيوسع عليهم جميعاً، ليكون سبب اجتماعهم على الإيمان العقيدة المنبعثة عن الاطمئنان النفسي، لأنه لو فعل ذلك لاجتمعوا عليه طلباً للدنيا، وهذا إيمان المنافقين، ومن ثم ضيق الرزق على بعض المسلمين ووسع على بعض، ليكون من يدخله، فإنما يدخله للدليل والبرهان وابتغاء رضوان الله ومثوبته"(2).

---

(1) أخرجه الترمذي، ٥٦٠/٤،كتاب الزهد، باب ما جاء في هوان الدنيا على الله عز وجل، رقم الحديث (٢٣٢٠).
(2) تفسير المراغي، ٦٩/٩.

فيبين الشيخ – رحمه الله – أن إعطاء الرزق للكفار إنما هو لحكمة يعلمها الله لأجل ألا يهتم المسلمون بالدنيا الدنيئة ويجعلوها بغيتهم ومطلبهم.

ثم يقول توضيحاً للآية: "ولولا أن يعتقد كثير من الجهلة أن إعطاءنا المال للكفار دليل على محبتنا لمن أعطيناه، فيجتمعوا على الكفر، ويرغبوا فيه، إذا رأوا سعة الرزق عندهم – لجعلنا لبيوتهم سقفاً من فضة، ومصاعد من فضة... الخ.

ثم يبين أن هذه المتعة قصيرة الأمد، سريعة الزوال، فهي متاع الحياة الفانية"[1].

يبين الحكمة من عدم إعطاء بعض المؤمنين ما يعطاه الكافرين من الترف والنعيم فيقول: وكذلك لو أعطيت هذه النعمة والسرر والأبواب المصنوعة من الذهب والفضة للمؤمنين، حتى ليصير الناس كلهم هكذا، لأخلَّت بالمقصود من الإيمان، لأن الترف والنعيم يحجب العقول عن عالم الروحانيات والرقي العقلي، فقلَّ من يتخلص من شرك هذه الآفات، فالشهوات والزينة والزخارف للعقول أشبه بالقاذورات للأجسام، والأجسام القذرة يحوم حولها الذباب، فيلقي فيها بيوض لتفرخ في القروح والعيون، ويخرج ذباب يعيش من تلك القاذورات، وهكذا النفوس الضعيفة تعيش فيها النفوس المماثلة لها من عالم الشياطين، وتلقي إليها بذور الفساد"[2].

وهكذا يرى الشيخ المراغي أن الحكمة في ذلك هي الرحمة بالمؤمنين حتى يظفروا بالنعيم الدائم الذي أعده لهم الله في الآخرة.

ولصاحب الظلال كلام نفيس في هذا الموضوع حيث يقول في تفسيره للآيات سالفة الذكر في سورة الزخرف: "وإن عرض الدنيا الذي ضرب الله له بعض الأمثال من المال والزينة والمتاع ليفتن الكثيرين. وأشد الفتن حين يرونه في أيدي الكفار، ويرون أيادي الأبرار منه خالية؛ أو يرون هؤلاء في عسرٍ أو مشقة أو ابتلاء، وأولئك في قوة وسطوة واستعلاء، والله يعلم وقع هذه الفتنة في نفوس الناس، ولكنه يكشف لهم عن زهادة هذه القيم وهوانها عليه؛ ويكشف لهم كذلك عن نفاسة ما يدخره للأبرار الأتقياء عنده. والقلب المؤمن يطمئن لاختيار الله للأبرار وللفجار.

---

(1) المصدر السابق، ٩/٧١.

(2) المصدر السابق، ٩/٧٢.

وأولئك الذين كانوا يعترضون على اختيار الله عز وجل لم يؤت شيئاً من عرض هذه الدنيا؛ ويقيسوه الرجال بما يملكون من رياسة، أو بما يملكون من مال. يرون من هذه الآيات هوان هذه الأعراض وزهادتها عند الله. وأنها مبذولة لشر خلق الله وأبغضهم عند الله. فهي لا تدل على قربى منه ولا تنبئ عن رضا، ولا تشي باختيار!.

وهكذا يضع القرآن الأمور في نصابها، ويكشف عن سنن الله في توزيع الأرزاق في الدنيا والآخرة؛ ويقرر حقيقة القيم كما هي عند الله ثابتة. وذلك في صدد الرد على المعترضين على رسالة محمد؛ واختياره. واطراح العظماء المتسلطين!.

وهكذا يرسي القواعد الأساسية والحقائق الكلية التي لا تضطرب ولا تتغير؛ ولا تؤثر فيها تطورات الحياة، واختلاف النظم وتعدد المذاهب، وتنوع البيئات فهناك سنن للحياة ثابتة، تتحرك الحياة في مجالها، ولكنها لا تخرج عن إطارها"[1].

وقد تكون الحكمة هي حماية العبد المؤمن من الطغيان: حيث إن هناك ارتباط شديد يبين الغنى والطغيان، وقد توالت الدلائل على هذه الحقيقة يقول الله تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧﴾ [العلق: ٦-٧] إذا ازداد ماله وعظم غناه يغلب عليه أن يحدث نفسه بأنه صار في موقع قوة بسبب ما يحيط به من خدم وأعوان ومنتفعين، وما يشاهد من مسارعة لإرضائه والنزول عند رغباته، وما يسمعه من عبارات التبجيل والإطراء، وما يتقلب فيه من لذائذ ومتع؛ ومع توالي هذا وغيره يتسرب إليه الشعور بأنه مستغن عمن حوله، وأن جميع المحيطين به في حاجة ماسة إليه، وعندما يتعاظم ويتكبر ولا يعود يبالي بأحد، ويخيل إليه دوام ما هو عليه وهذا هو الطغيان الذي تظهر أعراضه على معظم ذوي الثراء أفراداً أو جماعات.

وإن كنت بحاجة إلى دليل آخر، فاقرأ قول الله تعالى: ﴿۞ وَلَوۡ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزۡقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٖ مَّا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرُۢ بَصِيرٞ ۝٢٧﴾ [الشورى: ٢٧][2]. وإذا كنا قد علمنا الحكمة من أرزاق الكفار والتوسعة فيه فيبقى السؤال: هل ينتفع الكافر بإحسانه إلى المسكين ؟

---

(1) في ظلال القرآن، ٣١٨٨/٥.

(2) فقه الفقراء والمساكين في الكتاب والسنة، ٤٤٣، الخرشي، عبد السلام، إشراف د/ الشاهد البوشيخي مؤسسة الرسالة، دار المؤيد، الطبعة الأولى، ٢٠٠٢م.

لابد أن نعلم أن الإيمان هو أساس كل خير "إذا انعدامه إلغاء تام لكل الأعمال هناك في الآخرة، وإن كان نفعها يتحقق في الحياة الدنيا. وعلينا أن نتدبر قول الله عز وجل: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فَلَا نُقِيمُ لَهُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَزۡنٗا ١٠٥ ﴾ [الكهف: ١٠٥].

وقوله سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ٢٣ ﴾ [الفرقان: ٢٣] وقوله عز من قائل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيۡـٔٗا وَسَيُحۡبِطُ أَعۡمَٰلَهُمۡ ٣٢ ﴾ [محمد: ٣٢].

من الحديث ما أخرجه مسلم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله لا يظلم مؤمناً حسنة، يعطى بها في الدنيا، ويجزي بها في الآخرة. وأما الكافر، فيطعم بحسنات ما عمل بها لله في الدنيا، حتى إذا أفضى إلى الآخرة لم تكن له حسنة يجزى بها"(١).

وما أخرجه البخاري عن أبي إسحاق قال: سمعت البراء رضي الله عنه يقول: أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله، أقاتل وأسلم ؟ قال: "أسلم ثم قاتل" فاسلم ثم قاتل، فقتل، فقال رسول الله ﷺ: "عمل قليلاً وأجر كثيراً"(٢).

وروى مسلم عن عائشة قالت: قلت: يا رسول الله، ابن جُدْعان، كان في الجاهلية يصل الرحم، ويطعم المسكين. فهل ذاك نافعه ؟ قال: "لا ينفعه. إنه لم يقل يوماً: رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"(٣).

جاء عند النووي في شرحه على مسلم: "معنى هذا الحديث إن ما كان يفعله من الصلة والإطعام ووجوه المكارم لا ينفعه في الآخرة لكونه كافراً، وهو معنى قوله ﷺ: "لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين" أي لم يكن مصدقاً بالبعث، ومن لم يصدق به كافر، ولا ينفعه عمل.

---

(1) أخرجه مسلم، ٢١٦٢/٤، كتاب صفة القيامة والجنة، باب جزاء المؤمن بحسناته في الدنيا والآخرة وتعجيل حسنات الكافر في الدنيا، رقم الحديث (٢٨٠٨).

(2) أخرجه البخاري، ١٠٣٤/٣، كتاب الجهاد والسير، باب عمل صالح قبل القتال، رقم الحديث (٢٦٥٣).

(3) أخرجه مسلم، ١٩٦/١، كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من مات على الكفر لا ينفعه عمله، رقم الحديث (٢١٤).

قال القاضي عياض رحمه الله تعالى: وقد انعقد الإجماع على أن الكفار لا تنفعهم أعمالهم ولا يثابون عليها بنعيم، ولا تخفيف عذاب، لكن بعضهم أشد عذاباً من بعض بسبب جرائمهم..."[1].

فالكفر جريمة لا تفوقها جريمة ومهما فعل الكافر من إطعام طعام وصلة أرحام وغيرها من أفعال الخير، فمن المؤكد أن ذلك كله لا ينفعهم ولا يخفف أو يقلل من جريمتهم، فلم يبق لهم ثواباً عند الله عز وجل، وقد انتفى عنه الإيمان انتفاءً كاملاً قال تعالى: ﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [المائدة: ٥].

وقال تعالى أيضاً: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النور: ٣٩].

﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ﴾ [إبراهيم: ١٨].

(1) ينظر: النووي، شرح مسلم ٨٧/٣.

الخـــاتمـــة

ها أنذا أصل إلى نهاية البحث الذي أمضيت في قراءة موضوعاته فترة طويلة، فخبرت جوانبه، ونظمت أطرافه بعد جمعها، وأختم بأن أدون أهم النتائج التي توصلت إليها وأهـــم التوصيات والتي من أهمها:

أولاً: للرزق معانٍ كثيرة في اللغة والاصطلاح، أصوبها من خلال الأدلة التي وردت من الكتاب والسنة، أن الرزق يراد به شيئان: أحدهما: ما ينتفع به العبد، ودلَّ عليه قوله تعالى: ﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَا ﴾ [هود: ٦].

وثانيهما: ما يملكه العبد، وقد ورد في قوله تعالى: ﴿ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾ [البقرة: ٣].

ثانيا: أن الرزق بمعناه الشرعي الخاص هو الحلال الطيب الذي يستلذ أكله ويستطيبه أصحاب الطبائع السليمة مما أذن الله تعالى فيه.

ثالثاً: أن للرزق أنواع كثيرة حسب وروده في القرآن الكريم قسمناها قسمين:

أحدهما: رزقٌ في الدنيا يقوم به البدن من طيبات مأكل ومشرب وملبس ومركب، أو الدين بالعلم والإيمان.

وثانيهما: رزق في الآخرة يقصد به ما أعده الله تعالى لعباده الصالحين من الجنة ونعيمها.

رابعاً: أن لفظ الرزق قد ورد في القرآن الكريم بأساليب متعددة، فقد ورد بأسلوب التقرير وأسلوب الحض والأمر وأسلوب المدح وأسلوب الدعاء الذي هو صدق اللجوء إلى الله سبحانه وتعالى بحضور القلب وصدق النية وأسلوب الإنكار.

خامساً: أن الله سبحانه وتعالى قد أعطى لعباده نعماً كثيرة جمَّة، ومن هذه النعم الجلية الأرض حيث سخرها الله لعباده، ومنحهم فيها وبها الخير والبركة، وذللها لهم ثم ثبتها بالجبال الرواسي ثم قدر الأرزاق فيها.

ومن هذه النعم أيضاً البحار حيث سخرها الله وأوسع فيها لعظم نفعها، حيث سخر الله للإنسان كل ما فيها وجعلها مذللة طيعة لخليفة الله في أرضه. ومن نعم الله الجليلة على خلقه أيضاً المطر، فبه ينبت الزرع، وبه يحيا الناس والحيوانات، فالماء هو سر الحياة.

ومن النعم أيضاً الأمن سواء أكان أمناً نفسياً أو اجتماعياً من أهم غايات الإنسان في هذه الدنيا، التي يسعى لها سعياً حثيثاً.

سادساً: أن أسباب تيسير الرزق كثيرة ومتعددة يعرفها المؤمنون ويلتزمون بها حتى ييسر الله سبحانه وتعالى لهم أرزاقهم وأهم هذه الأسباب:

١- **الإيمان:** حيث أنه متى كان العبد مؤمناً إيماناً حقيقياً متصلاً بالله سهل الله له وجوه الرزق.

٢- **التقوى:** حيث أنها من أسباب زيادة الرزق وسعته والبركة فيه.

٣- **الإخلاص:** الذي هو التوجه بالأعمال القلبية أو الظاهرة لله وحده.

ومن أسباب تيسير الرزق أيضاً: الاستغفار والشكر والتوكل والدعاء والصلاة والإنفاق، وصلة الرحم، والزواج، والجهاد، والهجرة، والسعي، وترك المعاصي، وغيرها.

سابعاً: الله سبحانه هو المالك لكلِّ شيء المتصرف في أمور الخلق من حياة ورزق وموت، وأنه سبحانه ينفق كيف يشاء على عبيده سراً وجهراً ليلاً ونهاراً يمينه ملأى لا يغيضها نفقة الليل والنهار، فكيف يستطيع أي إنسان أن يعبد أحداً من دون الله، أو أن يعبد من لا يملك له رزقاً من السموات والأرض ممن لا يستطيعون أن ينزلوا مطراً ولا رزقاً.

ثامناً: أن الله سبحانه وتعالى يحرم الإنسان الرزق لأسباب متعددة أهمها:

١- الكفر: فكم من القرى والأمم بدل الله غناهم فقراً وحرمهم الرزق لأنهم كفروا بنعم الله وأعرضوا عن ذكره.

٢- طلب الرزق من غير الله تعالى.

٣- تحريم ما أحلَّ الله.

٤- الطغيان والظلم.

٥- فعل المعاصي.

وغيرها من الأسباب والذنوب التي إذا اقترفها العبد فقد يُحرمُ بها الرزق، قال ﷺ: "إن العبد ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"[1].

تاسعاً: أساس سعادة الإنسان في الدنيا والآخرة هو الرضا والتسليم بقضاء الله وقدره، ولا سيما في موضوع الرزق بكل جوانبه، فالإنسان يسعد وتطمئن نفسه إذا رضي بقضاء الله وقدره، وحمد الله في السراء والضراء، وفي الفقر والغنى فقد يكون الإنسان فقيراً في الدنيا

(1) أخرجه أحمد في مسند، من حديث ثوبان رضي الله عنه حديث رقم (٢٢٤٦٦).

ولكن يسعد ويَغْنى في الآخرة بطاعة الله سبحانه وتعالى وبما سيناله من نعيم الجنات ورؤية رب الأرض والسماوات.

عاشراً: ينبغي أن يُبَصَّرَ الأغنياء دائماً بفضل الإنفاق في سبيل الله وأثر ذلك على نفوس الأفراد وعلى مستقبل المجتمعات حيث إن الطبقية توغر صدور الفقراء على الأغنياء فيظهر الحقد والحسد والبغضاء وهذا مما يعجل بالمجتمعات، هذا والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

ملخص الدراسة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلامُ على أشرف الأنبياء والمرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد.

فقد وفقني الله تبارك وتعالى لإتمام هذا البحث وهو بعنوان

الرزقُ في القرآن الكريم – دراسة موضوعية

نظراً لارتباط هذا الموضوع بركن مُهم من أركان الإيمان بالغيب ألا وهو الإيمان بالقضاء والقدر، فيؤمن المسلم بأن الله سبحانه وتعالى هو ربُ العالمين، ربُ المؤمن والكافر، رب من يعبده ورب من يكفر به، ولأنهُ سبحانه وتعالى ربُ كريم، فقد خلق خَلْقهُ في أرضه واستعمرهم فيها وضَمن لهم رِزْقهم، قال تعالى ﴿ وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الذاريات:٢٢] .

ولعل من أهم الدوافع التي حَفَّزتني للكتابة في هذا الموضوع، تفشي كثير من الأمراض النفسية بين أفراد الأمة الإسلامية ، لاعتقادهم بأن رزقهم بيد البشر مع أن الرزق بيد ربِ البشر، قال تعالى " **إن الله هو الرزاق ذو القوة المتين**".

وكذلك عند تدبر القرآن الكريم وجدتُ الكثير من الآيات التي تحدثت عن الرزق، مصدره وأسبابه وموانعه، وتفاوت البشر فيه .

وبالرجوع إلى فهارس المكتبات وسؤال المتخصصين من أهل العلم لم أقف على دراسة وافيةً في هذا الموضوع.

فلذلك أحببت أن أجمع بحثاً مشتملاً عن معاني الرزق وأنواعه وأسباب وموانع حصوله، وحكمةُ الله في تفاوت البشر في الأرزاق، مُدعمة ذلك بالأدلة الثابتة من القرآن الكريم والسنة النبوية، محاولة من خلال هذا البحث إيجاد نوع من العلاج النفسي المنبثق من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

وقد تحدد منهجي في البحث في النقاط الآتية:-

أولاً: المنهج الاستقرائي الذي يثمرُ عمق الدراسة ودقة النتائج حسب ما هو متبع في التفسير الموضوعي .

ثانياً: الاعتماد على المصادر الأساسية الأصيلة والحديثة، جامعةُ في الإفـــادة بـــين القـــديم والحديث.

ثالثاً: ترقيمُ الآيات القرآنية وضبْط حروفها مع عزوها إلى سورها

رابعاً: تخريجُ الأحاديث الشريفة.

خامساً: توضيحُ الغريب من الألفاظ.

سادساً: التعريف بالأعلام والقبائل والأماكن إن وجد .

سابعاً: الاهتمام بتوثيق الأقوال .

ومن منطلق هذا المنهج المحدد تكونت خطة البحث من مقدمة وستة فصول وخاتمـــة وفهارس .

المقـــدمـــة :

وتشمل أهمية الموضوع وأسباب اختياره وأهداف البحث والدراسات السابقة وخطـــة البحث ومنهجي فيه .

الفصل الأول : معنى الرزق ودلالاته وأنواعه .

وفيه ثلاثةُ مباحث :

المبحث الأول: معنى الرزق لغةً واصطلاحاً ومرادفاته .

المبحث الثاني: دلالات الرزق في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: أنواع الرزق في القرآن الكريم .

الفصل الثاني : أساليب القرآن في الحديث عن الرزق.

وفيه خمسة مباحث :

المبحث الأول: أسلوبُ التقرير.

المبحث الثاني: أسلوبُ الإنكار.

المبحث الثالث: أسلوبُ الحث والأمر .

المبحث الرابع: أسلوبُ المَدْح.

المبحث الخامس: أسلوبُ الدعاء

الفصل الثالث: وجوهُ الرزق .

وفيه أربعةُ مباحث:

المبحث الأول: تذليل الأرض وتقدير الأرزاق فيها.

المبحث الثاني: تسخيرُ البحر وانتفاعُ العباد بما فيه .

المبحث الثالث : إنزال المطر.

المبحث الرابع : الأمن .

الفصل الرابع : أسباب تيسير الرزقِ .

وفيه خمسة عشر مبحثاً:

المبحث الأول: الإيمان.

المبحث الثاني: التقوى.

المبحث الثالث: الإخلاص.

المبحث الرابع: الاستغفار.

المبحث الخامس: الشكر.

المبحث السادس: التوكل.

المبحث السابع: الدعاء.

المبحث الثامن: الصلاة.

المبحث التاسع: الإنفاق.

المبحث العاشر: صلة الرحم.

المبحث الحادي عشر : الزواج.

المبحث الثاني عشر: الجهاد .

المبحث الثالث عشر : الهجرة .

المبحث الخامس عشر : ترك المعاصي.

الفصل الخامس: أسباب حرمان الرزق في القرآن الكريم .

وفيه ثمانية مباحث:

المبحث الأول: الكَفْرُ والإعراض.

المبحث الثاني: طلبُه من غير الله .

المبحث الثالث: تحريمُ ما أحل الله .

المبحث الرابع: الطغيان.

المبحث الخامس: الظُلْمْ.

المبحث السادس: فعلُ المعاصي.

المبحث السابع: الإسرافُ وعدمُ الشكر .

المبحث الثامن: عدمُ الأخذ بأسباب الرزقِ.

الفصل السادس : الحكمةُ من تفاوت البشر في الأرزاق وبيان أحَوَالِهم.

وفيه ثلاثة مباحث :

المبحث الأول: الحكمة من تفاوت البشر في الأرزاق

المبحث الثاني: بيانُ أحوال الناس في الرزق .

المبحث الثالث: أرزاق الكفارِ وحِكمةُ زيادتها .

الخـــاتمـــة : وقد ضمنتها أهـــم نتائج البحث .

Summary of the Research

Thanks to the God of the world , peace and pray upon the more honorable of the senders and prophets (Master Mohammed ,his relatives and his friends .

In accordance of the God help and support I had finished from this research with the title :-

Living in the holly Koran

Subject holly research

According to the links of this subjects with an important basement of believing in divination that the believing of acceptance of the God realization – the Muslim believe the grand God is the lord of the world – the lord of the believers and the atheists, the lord of his creation and his enslave in his earth .

Glory to the God who gives them their living – the grand God said " your living in the sky ,and to be menace".

The important simulation that motivate me to write this subject is " the psychological disease that had been common in our hole Islamic countries .

They think that their living in the hand of the people – but the living in the hand of our God - the God said " `Allah who gives living , the power and the strong ".

In reading the Holly Koran you find many verses talking about the living : reasons –resources –prohibitive and the variance between the people in having it .

I would like to collect a complete research about the meaning of the (living – sorts – reasons- prohibitive and the variance of people to have it .

In returning to the index to the libraries and asking the specialists about this matter I did not find a research cover this subject.

For all these reasons I would like to make this research to include all meaning of the living (sorts - reasons and prohibitive) the wisdom of the God to give the people living and supporting it

by a good proof from the Holly Koran and the prophet Suna-trying though this research to find of psychological treatment that spring from the Holly Koran and the prophet purified Suna .

The research determinate in this points:-

1-The inductive method that flourish the deepen of the research that suit in a subject explanation.
2-To rely on the principal origin and modern resources that including the avail of the old and the modern .
3-Numbering the Koran verses , forming it letters and attribute it to its (Sura) in the Koran .
4-Graduation for the honorable Hadeath .
5-Explain the strange words and phrases .
6-Identification the tribes and instructors and places .
7-The importance of making document of the talks.
Through this terminated method – I have the plan of the research that include the preface and six chapters ,closure and index.

Preface :-

Including the importance of the subject , reasons of the choice – goals , precedent researches ,plan of the research and its method.

The first chapter : the meaning of the living – its sign and its sorts .

It include three theme :

The first theme - the meaning of the synonym.
The second theme:-the indications of the living in the Holly Koran.
The third theme : the sorts of the living in the Holly Koran .

The second chapter :- method in talking of living .

They are five theme :-

The first theme : statement method .
The second theme : negation method .
The third theme : indication and urging method .
The fourth theme : praise method .
The fifth theme : the call method .

The third chapter:- the faces of the living .

There are four theme :-

The first theme :overcoming the earth and distribute the living for everyone .

The second theme : exploitation of the sea and who to make benefit of it by the people .

The third theme : dropping the rain .

The fourth theme : the security and the peace .

The fourth chapter :the reasons of facilitate the living

There are five theme :

The first theme : the faith.

The second theme : to fortify

The third theme : the sincerity

The forth theme : to ask forgiveness

The fifth theme : the thankful.

The sixth theme : the call.

The seventh theme : the reliance .

The eighth theme : the pray .

The ninth theme : the charity .

The tenth theme : the marriage .

The eleventh theme : the Jihad .

The twelve theme :the Holly war.

The thirteenth theme :the migration .

The fourteenth theme : to abandon the wrong doing .

The fifth chapter :The reasons of the deprivation of the living in the Holly Koran.

The first theme : to oppose and to be atheist .

The second theme :demanding the living from the people .

The third theme : forbidden the God permit .

The fourth theme : the tyranny .

The fifth theme : the injustice .

The sixth theme : the wrong doing .

The seventh theme : to lavish and non thanks .

The eighth theme : to intake of the reasons of the living .

The chapter sixth: The wisdom of the difference of the people in living and explain their situations .

There are three themes :-

The first theme : the wisdom of the difference of the people in their living .

The second theme : explain the situations of the people in the living .

The third theme : the living of the atheists and the wisdom of it growth.

The closure : include the important research results .

الفهـــارس

أولاً: فهرس الآيات .
ثانياً: فهرس الأحاديث .
ثالثاً: فهرس الأعلام .
رابعاً: فهرس المراجع .
خامساً: فهرس الموضوعات .

– فهرس الآيـــات القرآنية –

الآيـــة	رقمها	الصفحة
ســـورة البقـــرة		
﴿ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡغَيۡبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ ﴾	٣	٨١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٥١
﴿ وَبَشِّرِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُۖ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗاۙ قَالُواْ هَٰذَا ٱلَّذِي رُزِقۡنَا مِن قَبۡلُۖ وَأُتُواْ بِهِۦ مُتَشَٰبِهٗاۖ وَلَهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَهُمۡ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	٤٢، ٤٣، ٤٨
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ لَكُم مَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا ﴾	٢٩	٢٤
﴿ فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ وَقُلۡنَا ٱهۡبِطُواْ بَعۡضُكُمۡ لِبَعۡضٍ عَدُوّٞۖ وَلَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُسۡتَقَرّٞ وَمَتَٰعٌ إِلَىٰ حِينٖ ﴿٣٦﴾ ﴾	٣٦	٩٩
﴿ وَٱسۡتَعِينُواْ بِٱلصَّبۡرِ وَٱلصَّلَوٰةِۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلۡخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	١٤٠
﴿ وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا لَّا تَجۡزِي نَفۡسٌ عَن نَّفۡسٖ شَيۡـٔٗا وَلَا يُقۡبَلُ مِنۡهَا عَدۡلٞ وَلَا تَنفَعُهَا شَفَٰعَةٞ وَلَا هُمۡ يُنصَرُونَ ﴿١٢٣﴾ ﴾	٤٨	٧٧
﴿ ۞ وَإِذِ ٱبۡتَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٖ فَأَتَمَّهُنَّۖ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامٗاۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِيۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهۡدِي ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٢٤﴾ ﴾	١٢٤	٩٦
﴿ وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ ٱجۡعَلۡ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنٗا وَٱرۡزُقۡ أَهۡلَهُۥ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ مَنۡ ءَامَنَ مِنۡهُم بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ ﴾	١٢٦	١١٥

﴿ رَبَّنَا تَقَبَّلۡ مِنَّآۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴾	١٢٧	٩٢
﴿ إِذۡ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسۡلِمۡۖ قَالَ أَسۡلَمۡتُ لِرَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ١٣١ ﴾	١٣١	٨٩
﴿ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُ ﴾	١٤٠	٦٧
﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلۡنَٰكُمۡ أُمَّةٗ وَسَطٗا ﴾	١٤٣	٦٣
﴿ ۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ ١٥٨ ﴾	١٥٨	٩١
﴿ وَٱلۡفُلۡكِ ٱلَّتِي تَجۡرِي فِي ٱلۡبَحۡرِ بِمَا يَنفَعُ ٱلنَّاسَ ﴾	١٦٤	١٠٣، ١٠٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِي ٱلۡأَرۡضِ حَلَٰلٗا طَيِّبٗا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٌ ١٦٨ ﴾	١٦٨	٦٧
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيۡكُمُ ٱلۡمَيۡتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحۡمَ ٱلۡخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ بِهِۦ لِغَيۡرِ ٱللَّهِۖ فَمَنِ ٱضۡطُرَّ غَيۡرَ بَاغٖ وَلَا عَادٖ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ١٧٣ ﴾	١٧٢	٧٢
﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ١٨٦ ﴾	١٨٦	١٣٧
﴿ وَٱللَّهُ يَرۡزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيۡرِ حِسَابٍ ﴾	٢١٢	١٥٦
﴿ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ ٢١٦ ﴾	٢١٦	٦٧
﴿ وَيَسۡـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلۡعَفۡوَ ﴾	٢١٩	١٩٦
﴿ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ وَمَآ أَنزَلَ عَلَيۡكُم مِّنَ ٱلۡكِتَٰبِ ﴾	٢٣١	٥٥

﴿ مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقۡرِضُ ٱللَّهَ قَرۡضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً ۚ ﴾	٢٤٥	٧٥
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ٢٥٤ ﴾	٢٥٤	٨١
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتۡ سَبۡعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنۢبُلَةٖ مِّاْئَةُ حَبَّةٖ ﴾	٢٦١	١١١
﴿ يُؤۡتِي ٱلۡحِكۡمَةَ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُؤۡتَ ٱلۡحِكۡمَةَ فَقَدۡ أُوتِيَ خَيۡرٗا كَثِيرٗاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٦٩ ﴾	٢٦٩	٢
﴿ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ فَلِأَنفُسِكُمۡۚ وَمَا تُنفِقُونَ إِلَّا ٱبۡتِغَآءَ وَجۡهِ ٱللَّهِۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يُوَفَّ إِلَيۡكُمۡ وَأَنتُمۡ لَا تُظۡلَمُونَ ٢٧٢ ﴾	٢٧١	١٤١
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُلُواْ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لِلَّهِ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ١٧٢ ﴾	٢٧٢	٦٢
﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمۡوَٰلَهُم بِٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ فَلَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡ وَلَا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ٢٧٤ ﴾	٢٧٤	١٤٢
سـورة آل عمـران		
﴿ ۞ قُلۡ أَؤُنَبِّئُكُم بِخَيۡرٖ مِّن ذَٰلِكُمۡۚ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ عِندَ رَبِّهِمۡ جَنَّٰتٞ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَأَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞ وَرِضۡوَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِٱلۡعِبَادِ ١٥ ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغۡفِرۡ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ١٦ ٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلۡقَٰنِتِينَ وَٱلۡمُنفِقِينَ وَٱلۡمُسۡتَغۡفِرِينَ بِٱلۡأَسۡحَارِ ١٧ ﴾	١٧-١٥	١٢٧
﴿ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفۡسَهُۥۗ ﴾	٢٨	١٢٢

﴿ وَجَدَ عِندَهَا رِزۡقٗا ﴾	٣٣	٢٩
﴿ لَن تَنَالُواْ ٱلۡبِرَّ حَتَّىٰ تُنفِقُواْ مِمَّا تُحِبُّونَۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيۡءٖ فَإِنَّ ٱللَّهَ بِهِۦ عَلِيمٞ ٩٢ ﴾	٩٢	١٤١
﴿ ۞ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلّٗا لِّبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسۡرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦ مِن قَبۡلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوۡرَىٰةُ ﴾	٩٣	٥٩
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾	١٠٢	١
﴿ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ ﴾	١٠٣	١٨٣
﴿ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِنۡ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴾	١١٧	١٧٥
﴿ ۗ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلۡيَتَوَكَّلِ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ ﴾	١٢٢	١٣٢
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ وَمَن يَغۡفِرُ ٱلذُّنُوبَ إِلَّا ٱللَّهُ وَلَمۡ يُصِرُّواْ عَلَىٰ مَا فَعَلُواْ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ١٣٥ ﴾	١٣٥	١٢٦
﴿ وَسَيَجۡزِي ٱللَّهُ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴾	١٤٤	١٠٩
﴿ وَمَن يُرِدۡ ثَوَابَ ٱلۡأٓخِرَةِ نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَاۚ وَسَنَجۡزِي ٱلشَّٰكِرِينَ	١٤٥	٧٢
﴿ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ ﴾	١٦٩	١٥٣
﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ وَيَسۡتَبۡشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمۡ يَلۡحَقُواْ بِهِم مِّنۡ خَلۡفِهِمۡ أَلَّا خَوۡفٌ عَلَيۡهِمۡ وَلَا هُمۡ يَحۡزَنُونَ ١٧٠ ۞ يَسۡتَبۡشِرُونَ بِنِعۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضۡلٖ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجۡرَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ١٧١ ﴾	١٦٩-١٧١	١٥٣

سـورة النسـاء		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾	١	١، ١٥٠
﴿ فَٱنكِحُواْ مَا طَابَ لَكُم مِّنَ ٱلنِّسَآءِ ﴾	٣	١٤٩
﴿ ٱلَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَـٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	١٩٦
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَـٰعِفْهَا ﴾	٤٠	١٧٦
﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾	٤٨	١٦٧
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ﴾	٧١	١٨٧
﴿ قُلْ مَتَـٰعُ ٱلدُّنْيَا قَلِيلٌ وَٱلْأَخِرَةُ خَيْرٌ لِّمَنِ ٱتَّقَىٰ وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلاً ﴾	٧٧	١٧٦
﴿ لَّا يَسْتَوِى ٱلْقَـٰعِدُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِى ٱلضَّرَرِ وَٱلْمُجَـٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ ۚ ﴾	٩٥	١٩٣
﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُۥ يُدْخِلْهُ نَارًا خَـٰلِدًا فِيهَا وَلَهُۥ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	١٥٩
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ﴾	١١٦	٥٥
﴿ وَلَقَدْ وَصَّيْنَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ مِن قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنِ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾	١٣١	١٢١
سـورة المائـدة		
﴿ أُحِلَّتْ لَكُم بَهِيمَةُ ٱلْأَنْعَـٰمِ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ غَيْرَ مُحِلِّى ٱلصَّيْدِ وَأَنتُمْ حُرُمٌ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ ﴿١﴾ ﴾	١	٥٩
﴿ وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَـٰمَ دِينًا ﴾	٣	١٦٢

﴿ وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾	٥	٢٠٢
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾	٢٣	١٣٣
﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُواْ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ ﴾	٦٦	١٢٣
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ ﴾	٨٧	٣٢
﴿ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾	٨٨	١٧١
﴿ لَيْسَ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوٓاْ إِذَا مَا ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّءَامَنُواْ ثُمَّ ٱتَّقَواْ وَّأَحْسَنُواْ ۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾	٩٣	٢٤
﴿ أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ ٱلْبَحْرِ وَطَعَامُهُۥ مَتَٰعًا لَّكُمْ وَلِلسَّيَّارَةِ ۖ وَحُرِّمَ عَلَيْكُمْ صَيْدُ ٱلْبَرِّ مَا دُمْتُمْ حُرُمًا ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٦	١٠٥، ١٢٢
﴿ مَا جَعَلَ ٱللَّهُ مِنۢ بَحِيرَةٍ وَلَا سَآئِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ ۙ وَلَٰكِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَفْتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۖ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾	١٠٣	٦٥، ٧٠
سـورة الأنعـام		
﴿ قُلْ سِيرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ ٱنظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿١١﴾ ﴾	١١	١٠٢
﴿ قُلْ أَغَيْرَ ٱللَّهِ أَتَّخِذُ وَلِيًّا فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَهُوَ يُطْعِمُ وَلَا يُطْعَمُ ۗ قُلْ إِنِّىٓ أُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَسْلَمَ ۖ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٥٢

﴿ وَكَيۡفَ أَخَافُ مَآ أَشۡرَكۡتُمۡ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمۡ أَشۡرَكۡتُم بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ عَلَيۡكُمۡ سُلۡطَٰنٗاۚ فَأَيُّ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ أَحَقُّ بِٱلۡأَمۡنِۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ٨١ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ٨٢ ﴾	٨١-٨٢	١١٣
﴿ وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾	٨٨	١٦٧
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقۡتَدِهۡ ﴾	٩٠	٩٧
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ فَمُسۡتَقَرّٞ وَمُسۡتَوۡدَعٞۗ قَدۡ فَصَّلۡنَا ٱلۡأٓيَٰتِ لِقَوۡمٖ يَفۡقَهُونَ ٩٨ ﴾	٩٨	٩٩
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجۡنَا بِهِۦ نَبَاتَ كُلِّ شَيۡءٖ فَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهُ خَضِرٗا نُّخۡرِجُ مِنۡهُ حَبّٗا مُّتَرَاكِبٗا وَمِنَ ٱلنَّخۡلِ مِن طَلۡعِهَا قِنۡوَانٞ دَانِيَةٞ وَجَنَّٰتٖ مِّنۡ أَعۡنَابٖ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلرُّمَّانَ مُشۡتَبِهٗا وَغَيۡرَ مُتَشَٰبِهٍۗ ٱنظُرُوٓاْ إِلَىٰ ثَمَرِهِۦٓ إِذَآ أَثۡمَرَ وَيَنۡعِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكُمۡ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٩٩ ﴾	٩٩	١٨٦
﴿ وَأَقۡسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهۡدَ أَيۡمَٰنِهِمۡ ﴾	١٠٩	١٥١
﴿ أَوَمَن كَانَ مَيۡتٗا فَأَحۡيَيۡنَٰهُ وَجَعَلۡنَا لَهُۥ نُورٗا يَمۡشِي بِهِۦ فِي ٱلنَّاسِ كَمَن مَّثَلُهُۥ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ لَيۡسَ بِخَارِجٖ مِّنۡهَاۚ كَذَٰلِكَ زُيِّنَ لِلۡكَٰفِرِينَ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٢٢ ﴾	١٢٢	٣٨
﴿ يَٰمَعۡشَرَ ٱلۡجِنِّ وَٱلۡإِنسِ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ رُسُلٞ مِّنكُمۡ ﴾	١٣٠	١٠٦
﴿ وَجَعَلُواْ لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ ٱلۡحَرۡثِ وَٱلۡأَنۡعَٰمِ نَصِيبٗا ﴾	١٣٦	١٧٠
﴿ هَٰذِهِۦٓ أَنۡعَٰمٞ وَحَرۡثٌ حِجۡرٞ لَّا يَطۡعَمُهَآ إِلَّا مَن نَّشَآءُ بِزَعۡمِهِمۡ وَأَنۡعَٰمٌ حُرِّمَتۡ ظُهُورُهَا وَأَنۡعَٰمٞ لَّا يَذۡكُرُونَ ٱسۡمَ ٱللَّهِ عَلَيۡهَا ٱفۡتِرَآءً عَلَيۡهِۚ	١٣٨-١٣٩	٦٤

سَيَجْزِيهِم بِمَا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣٨﴾ وَقَالُوا۟ مَا فِى بُطُونِ هَٰذِهِ ٱلْأَنْعَٰمِ خَالِصَةٌ لِّذُكُورِنَا وَمُحَرَّمٌ عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِنَا ۖ وَإِن يَكُن مَّيْتَةً فَهُمْ فِيهِ شُرَكَآءُ ۚ سَيَجْزِيهِمْ وَصْفَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿١٣٩﴾		
﴿ ثَمَٰنِيَةَ أَزْوَٰجٍ ۖ مِّنَ ٱلضَّأْنِ ٱثْنَيْنِ وَمِنَ ٱلْمَعْزِ ٱثْنَيْنِ ۗ قُلْ ءَآلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ ٱلْأُنثَيَيْنِ أَمَّا ٱشْتَمَلَتْ عَلَيْهِ أَرْحَامُ ٱلْأُنثَيَيْنِ ۖ نَبِّـُٔونِى بِعِلْمٍ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿١٤٣﴾ ﴾	١٤٣	٦٥، ٧٠
﴿ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَبْلُوَكُمْ ﴾	١٦٥	٥
سـورة الأعـراف		
﴿ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَٰرِى سَوْءَٰتِكُمْ وَرِيشًا ۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ﴾	٢٦	٣٣
﴿ ۞ يَٰبَنِىٓ ءَادَمَ خُذُوا۟ زِينَتَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ ﴾	٣١	٣٤
﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ ٱللَّهِ ٱلَّتِىٓ أَخْرَجَ لِعِبَادِهِۦ وَٱلطَّيِّبَٰتِ مِنَ ٱلرِّزْقِ ۚ قُلْ هِىَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۗ كَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْـَٔايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	٢٣
﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ ۖ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً ۖ وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤	١١٣
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	١٣٧
﴿ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ ٱلْقُرَىٰٓ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَٰتٍ مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن كَذَّبُوا۟ فَأَخَذْنَٰهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٩٦﴾ ﴾	٩٦	١١٩، ١٢٣
﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾	٥٤	٥٩
﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٥٥﴾ ﴾	٥٥	١٣٧

﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ ﴾	١٣٠	١٧٨
﴿ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ بِأَنَّهُمْ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَكَانُوا۟ عَنْهَا غَٰفِلِينَ ﴿١٣٦﴾ ﴾	١٣٦	١٧٤
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِىَّ ٱلْأُمِّىَّ ٱلَّذِى يَجِدُونَهُۥ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَىٰهُمْ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَٱلْأَغْلَٰلَ ٱلَّتِى كَانَتْ عَلَيْهِمْ ﴾	١٥٧	٦٩
﴿ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾	١٥٨	١٣٦
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُوا۟ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ﴾	١٨٥	١٠٢
سـورة الأنفـال		
﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَنفَالِ ۖ قُلِ ٱلْأَنفَالُ لِلَّهِ وَٱلرَّسُولِ ۖ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَصْلِحُوا۟ ذَاتَ بَيْنِكُمْ ۖ وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١﴾ ﴾	١	٨٤
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾	٢	٨٤
﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُمْ دَرَجَٰتٌ عِندَ رَبِّهِمْ وَمَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٤﴾ ﴾	٢-٤	١٣٣

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ۖ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَقَلْبِهِۦ وَأَنَّهُۥٓ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾	٢٤	٣٨
﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ ﴾	٦٠	١٣٤
﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَـٰلًا طَيِّبًا ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ﴾	٦٩	١٧١
﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَهَاجَرُواْ وَجَـٰهَدُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَواْ وَّنَصَرُوٓاْ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٧٤﴾ ﴾	٧٤	١٥١
ســـورة التـــوبة		
﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَـٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ ﴾	١٨	١٣٩
﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَـٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ﴾	٣١	٦٥
﴿ وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤	١٩٦
﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَـٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّـٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٧٢﴾ ﴾	٧٢	٤٧
﴿ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ ۖ وَهُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴾	١٢٩	١٣٣
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱشْتَرَىٰ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُم بِأَنَّ لَهُمُ ٱلْجَنَّةَ ۚ يُقَـٰتِلُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ ۖ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِى ٱلتَّوْرَىٰةِ وَٱلْإِنجِيلِ وَٱلْقُرْءَانِ ۚ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِۦ مِنَ ٱللَّهِ ۚ فَٱسْتَبْشِرُواْ بِبَيْعِكُمُ ٱلَّذِى بَايَعْتُم بِهِۦ ۚ وَذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١١١﴾ ﴾	١١١	١٤٣، ١٥٣

سـورة يونـس		
﴿ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ أَمَّن يَمۡلِكُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَمَن يُخۡرِجُ ٱلۡحَيَّ مِنَ ٱلۡمَيِّتِ وَيُخۡرِجُ ٱلۡمَيِّتَ مِنَ ٱلۡحَيِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُۚ فَقُلۡ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٥٢
﴿ قُلۡ أَرَءَيۡتُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ لَكُم مِّن رِّزۡقٖ فَجَعَلۡتُم مِّنۡهُ حَرَامٗا وَحَلَٰلٗا قُلۡ ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمۡۖ أَمۡ عَلَى ٱللَّهِ تَفۡتَرُونَ ﴿٥٩﴾ ﴾	٥٩	٦٤، ٦٥
سـورة هـود		
﴿ ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٦﴾ ﴾	٦	١٨، ٥٦، ١٥٦، ١٩٧، ٢٠٣
﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٦٣
﴿ وَيَٰقَوۡمِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُرۡسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيۡكُم مِّدۡرَارٗا وَيَزِدۡكُمۡ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمۡ وَلَا تَتَوَلَّوۡاْ مُجۡرِمِينَ ﴿٥٢﴾ ﴾	٥٢	١٢٧
﴿ وَتِلۡكَ عَادٞۖ جَحَدُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَعَصَوۡاْ رُسُلَهُۥ وَٱتَّبَعُوٓاْ أَمۡرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ ﴿٥٩﴾ وَأُتۡبِعُواْ فِي هَٰذِهِ ٱلدُّنۡيَا لَعۡنَةٗ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ أَلَآ إِنَّ عَادٗا كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّعَادٖ قَوۡمِ هُودٖ ﴿٦٠﴾ ﴾	٥٩-٦٠	٦٤، ٦٥
﴿ وَأَخَذَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ ٱلصَّيۡحَةُ فَأَصۡبَحُواْ فِي دِيَٰرِهِمۡ جَٰثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمۡ يَغۡنَوۡاْ فِيهَآۗ أَلَآ إِنَّ ثَمُودَاْ كَفَرُواْ رَبَّهُمۡۗ أَلَا بُعۡدٗا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٧-٦٨	١٧٤
﴿ وَكَذَٰلِكَ أَخۡذُ رَبِّكَ إِذَآ أَخَذَ ٱلۡقُرَىٰ وَهِيَ ظَٰلِمَةٌۚ إِنَّ أَخۡذَهُۥٓ أَلِيمٞ شَدِيدٌ ﴿١٠٢﴾ ﴾	١٠٢	١٧٦
﴿ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُواْ فَفِي ٱلۡجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ عَطَآءً غَيۡرَ مَجۡذُوذٖ ﴿١٠٨﴾ ﴾	١٠٨	٤٠

سورة يوسف		
﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ﴾	٤٠	٦٧
﴿ وَمَا يُؤۡمِنُ أَكۡثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشۡرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ ﴾	١٠٦	٥٨
سورة الـــرعد		
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوۡمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنفُسِهِمۡۗ ﴾	١١	١٧٩
﴿ ٱللَّهُ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُۚ ﴾	٢٦	١٩٢
﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ ﴾	٢٨	١١٢
﴿ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ﴾	٣٥	٢٩، ٤٣
ســـورة إبراهيـــم		
﴿ وَإِذۡ تَأَذَّنَ رَبُّكُمۡ لَئِن شَكَرۡتُمۡ لَأَزِيدَنَّكُمۡۖ وَلَئِن كَفَرۡتُمۡ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٞ ﴿٧﴾ ﴾	٧	١٢٩، ١٣٠
﴿ وَقَالَ مُوسَىٰٓ إِن تَكۡفُرُوٓاْ أَنتُمۡ وَمَن فِي ٱلۡأَرۡضِ جَمِيعٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ ﴾	٨	١٦٤
﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِرَبِّهِمۡۖ أَعۡمَٰلُهُمۡ كَرَمَادٍ ٱشۡتَدَّتۡ بِهِ ٱلرِّيحُ فِي يَوۡمٍ عَاصِفٖۖ لَّا يَقۡدِرُونَ مِمَّا كَسَبُواْ عَلَىٰ شَيۡءٖ ﴾	١٨	٢١٢
﴿ قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٧٣
﴿ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡفُلۡكَ لِتَجۡرِيَ فِي ٱلۡبَحۡرِ بِأَمۡرِهِۦۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلۡأَنۡهَٰرَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	١٠٣
﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾ ﴾	٣٤	١

﴿ رَّبَّنَآ إِنِّيٓ أَسۡكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيۡرِ ذِي زَرۡعٍ عِندَ بَيۡتِكَ ٱلۡمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجۡعَلۡ أَفۡـِٔدَةٗ مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهۡوِيٓ إِلَيۡهِمۡ وَٱرۡزُقۡهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمۡ يَشۡكُرُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾	٣٧	٨٨، ٩٠
سـورة الحجـر		
﴿ وَٱلۡأَرۡضَ مَدَدۡنَٰهَا وَأَلۡقَيۡنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيۡءٖ مَّوۡزُونٖ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	١٠٠
وَكَانُواْ يَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	١٠٠
سـورة النحـل		
﴿ وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ ﴿٥﴾ وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ ﴿٦﴾ وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ لَّمۡ تَكُونُواْ بَٰلِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ ٱلۡأَنفُسِۚ إِنَّ رَبَّكُمۡ لَرَءُوفٞ رَّحِيمٞ ﴿٧﴾ ﴾	٥-٧	٣٥
﴿ وَٱلۡخَيۡلَ وَٱلۡبِغَالَ وَٱلۡحَمِيرَ لِتَرۡكَبُوهَا وَزِينَةٗۚ وَيَخۡلُقُ مَا لَا تَعۡلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى ٱللَّهِ قَصۡدُ ٱلسَّبِيلِ وَمِنۡهَا جَآئِرٞۚ وَلَوۡ شَآءَ لَهَدَىٰكُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٩﴾ ﴾	٨-٩	٣٥
﴿ وَهُوَ ٱلَّذِي سَخَّرَ ٱلۡبَحۡرَ لِتَأۡكُلُواْ مِنۡهُ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُواْ مِنۡهُ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَا وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	٢، ٣٣
﴿ وَأَلۡقَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمۡ ﴾	١٥	١٠٧
﴿ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآ ﴾	١٨	١٠١
﴿ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُواْ فِي ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مَا ظُلِمُواْ لَنُبَوِّئَنَّهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗۖ وَلَأَجۡرُ ٱلۡأٓخِرَةِ أَكۡبَرُۚ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ ﴾	٤١	١٥٥
﴿ وَلِلَّهِ ٱلۡمَثَلُ ٱلۡأَعۡلَىٰ ﴾	٦٠	١٣١

﴿ تَخۡرُجُ مِنۢ بُطُونِهَا شَرَابٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهُۥ فِيهِ شِفَآءٞ لِّلنَّاسِ ﴾	٦٩	٣٣
﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعۡضَكُمۡ عَلَىٰ بَعۡضٖ فِي ٱلرِّزۡقِۚ فَمَا ٱلَّذِينَ فُضِّلُواْ بِرَآدِّي رِزۡقِهِمۡ عَلَىٰ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَهُمۡ فِيهِ سَوَآءٌۚ أَفَبِنِعۡمَةِ ٱللَّهِ يَجۡحَدُونَ ٧١ ﴾	٧١	١٨٩، ١٩٣
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّنۡ أَزۡوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةٗ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ أَفَبِٱلۡبَٰطِلِ يُؤۡمِنُونَ وَبِنِعۡمَتِ ٱللَّهِ هُمۡ يَكۡفُرُونَ ٧٢ ﴾	٧٢	٥٦
﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمۡلِكُ لَهُمۡ رِزۡقٗا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ شَيۡـٔٗا وَلَا يَسۡتَطِيعُونَ ٧٣ ﴾	٧٣	٥٦
﴿ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا عَبۡدٗا مَّمۡلُوكٗا لَّا يَقۡدِرُ عَلَىٰ شَيۡءٖ وَمَن رَّزَقۡنَٰهُ مِنَّا رِزۡقٗا حَسَنٗا فَهُوَ يُنفِقُ مِنۡهُ سِرّٗا وَجَهۡرًاۖ هَلۡ يَسۡتَوُۥنَۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ٧٥ ﴾	٧٥	٧٩
﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمۡ سَكَنٗا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلۡأَنۡعَٰمِ بُيُوتٗا تَسۡتَخِفُّونَهَا يَوۡمَ ظَعۡنِكُمۡ وَيَوۡمَ إِقَامَتِكُمۡۙ وَمِنۡ أَصۡوَافِهَا وَأَوۡبَارِهَا وَأَشۡعَارِهَآ أَثَٰثٗا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٖ ٨٠ ﴾	٨٠	٣٥
﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ ﴾	٩٠	٣٥
﴿ مَا عِندَكُمۡ يَنفَدُۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٖۗ ﴾	٩٦	٥٨، ١٣٦،
﴿ مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧ ﴾	٩٧	٤٠
﴿ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا قَرۡيَةٗ كَانَتۡ ءَامِنَةٗ مُّطۡمَئِنَّةٗ يَأۡتِيهَا رِزۡقُهَا رَغَدٗا مِّن كُلِّ مَكَانٖ فَكَفَرَتۡ بِأَنۡعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلۡجُوعِ وَٱلۡخَوۡفِ بِمَا كَانُواْ يَصۡنَعُونَ ١١٣ ﴾	١١٢	١٦٠، ١٦٤

﴿ وَلَا تَقُولُواْ لِمَا تَصِفُ أَلۡسِنَتُكُمُ ٱلۡكَذِبَ هَٰذَا حَلَٰلٞ وَهَٰذَا حَرَامٞ لِّتَفۡتَرُواْ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ لَا يُفۡلِحُونَ ﴿١١٦﴾ ﴾	١١٦	٦٥
﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ ﴾	١٢٠	٩٦
سـورة الإسـراء		
﴿ كُلّٗا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنۡ عَطَآءِ رَبِّكَۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحۡظُورًا ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠	٩٦
﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ ﴾	٢٦	١٤٦
﴿ وَلَا تُبَذِّرۡ تَبۡذِيرًا ﴿٢٦﴾ إِنَّ ٱلۡمُبَذِّرِينَ كَانُوٓاْ إِخۡوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِۖ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورٗا ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٦-٢٧	١٨٢، ١٨٥
﴿ نَّحۡنُ نَرۡزُقُهُمۡ وَإِيَّاكُمۡ ﴾	٣١	٣١، ٥٧
سـورة الكهـف		
﴿ فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ ﴾	١٩	١٨، ٢٧
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ جَنَّٰتُ عَدۡنٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهِمُ ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَيَلۡبَسُونَ ثِيَابًا خُضۡرٗا مِّن سُندُسٖ وَإِسۡتَبۡرَقٖ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِۚ نِعۡمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتۡ مُرۡتَفَقٗا ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٤٦
﴿ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصۡبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيۡهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي لَمۡ أُشۡرِكۡ بِرَبِّيٓ أَحَدٗا ﴿٤٢﴾ ﴾	٤٢	١٦٨
﴿ وَلَا يَظۡلِمُ رَبُّكَ أَحَدٗا ﴾	٤٩	١٧٥
﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ وَلِقَآئِهِۦ فَحَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ	١٠٥	٢٠١

فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ﴾		
ســـورة مريم		
﴿ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	٤٧
﴿ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ ﴾	٤٤	١٧٩
﴿ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ ﴾	٦٢	٢٧
﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ ﴾	٦٣	٤٨
ســـورة طـــه		
﴿ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	١٦١
﴿ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا ﴾	٤٣-٤٤	١٧٤
﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٣	١١١
﴿ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَـٰتِ مَا رَزَقْنَـٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	١٨٣
﴿ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا ۖ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ ﴾	١٢٣-١٢٧	١٦٣

﴿ وَرِزۡقُ رَبِّكَ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰ ﴿١٣١﴾ ﴾	١٣١	٤٨
﴿ لَا نَسۡـَٔلُكَ رِزۡقٗاۖ نَّحۡنُ نَرۡزُقُكَ ﴾	١٣٢	٣١، ٥٧
سـورة الأنبيـاء		
﴿ وَمَا خَلَقۡنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ ﴾	١٦	٩٨
﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾	٢٥	١٢٤
﴿ وَجَعَلۡنَا فِي ٱلۡأَرۡضِ رَوَٰسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمۡ وَجَعَلۡنَا فِيهَا فِجَاجٗا سُبُلٗا لَّعَلَّهُمۡ يَهۡتَدُونَ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	١٠١
﴿ وَجَعَلۡنَٰهُمۡ أَئِمَّةٗ يَهۡدُونَ بِأَمۡرِنَا وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡهِمۡ فِعۡلَ ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِۖ وَكَانُواْ لَنَا عَٰبِدِينَ ﴿٧٣﴾ ﴾	٧٣	٩٠
﴿ إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴾	٩٠	١٣٧
سـورة الحـج		
﴿ وَتَرَى ٱلۡأَرۡضَ هَامِدَةٗ فَإِذَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡهَا ٱلۡمَآءَ ٱهۡتَزَّتۡ وَرَبَتۡ ﴾	٥	٩٨
﴿ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخۡطَفُهُ ٱلطَّيۡرُ أَوۡ تَهۡوِي بِهِ ٱلرِّيحُ فِي مَكَانٖ سَحِيقٖ ﴿٣١﴾ ﴾	٣١	٥١
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُدۡخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ يُحَلَّوۡنَ فِيهَا مِنۡ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٖ وَلُؤۡلُؤٗاۖ وَلِبَاسُهُمۡ فِيهَا حَرِيرٞ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣٠	٤٦
﴿ فَتُصۡبِحُ ٱلۡأَرۡضُ مُخۡضَرَّةًۖ ﴾	٦٣	١١٠

سـورة المؤمنـون		
﴿ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	١٨-٢١	٢
﴿ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢١-٢٢	٣٦
﴿ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ﴾	٣٢	١٢٤
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ﴾	٥١	٧٢
سـورة النـور		
﴿ وَأَنكِحُوا۟ ٱلْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَٱلصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا۟ فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	١٤٩
﴿ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	٢٠٢
﴿ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾ ﴾	٤٣	١١٠

﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗا ﴾	٥٥	١١٤
سـورة الفـرقـان		
﴿ وَقَدِمۡنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُواْ مِنۡ عَمَلٖ فَجَعَلۡنَٰهُ هَبَآءٗ مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٣	٢٠١
﴿ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ هَٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ وَهَٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞ وَجَعَلَ بَيۡنَهُمَا بَرۡزَخٗا وَحِجۡرٗا مَّحۡجُورًا ﴿٥٣﴾ ﴾	٥٣	١٠٨
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَنفَقُواْ لَمۡ يُسۡرِفُواْ وَلَمۡ يَقۡتُرُواْ وَكَانَ بَيۡنَ ذَٰلِكَ قَوَامٗا ﴿٦٧﴾ ﴾	٦٧	١٨٥
﴿ وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبۡ لَنَا مِنۡ أَزۡوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعۡيُنٖ ﴾	٧٤	١٣٨
سـورة الشـعراء		
﴿ أَتَبۡنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةٗ تَعۡبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمۡ تَخۡلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشۡتُم بَطَشۡتُمۡ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُواْ ٱلَّذِيٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعۡلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنۡعَٰمٖ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ ﴾	١٢٨-١٣٤	١٧٦
﴿ أَتُتۡرَكُونَ فِي مَا هَٰهُنَآ ءَامِنِينَ ﴿١٤٦﴾ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿١٤٧﴾ وَزُرُوعٖ وَنَخۡلٖ طَلۡعُهَا هَضِيمٞ ﴿١٤٨﴾ وَتَنۡحِتُونَ مِنَ ٱلۡجِبَالِ بُيُوتٗا فَٰرِهِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾	١٤٦-١٤٧	١٧٤، ١٧٧
سـورة النمـل		

﴿ إِلَّا مَن ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًۢا بَعْدَ سُوٓءٍ فَإِنِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١﴾ ﴾	١١	١٢٦
﴿ رَبِّ أَوْزِعْنِىٓ أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ ٱلَّتِىٓ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ ﴾	١٩	١٨٣
﴿ أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنْهَٰرًا وَجَعَلَ لَهَا رَوَٰسِىَ وَجَعَلَ بَيْنَ ٱلْبَحْرَيْنِ حَاجِزًا ۗ ﴾	٦١	٩٩، ١٠١، ١٠٨
﴿ أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٦٤﴾ ﴾	٦٤	٥٤
سـورة القصـص		
﴿ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا ﴾	٥٧	٩٤، ١٦٤
﴿ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴾	٥٨	١٨٣
﴿ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ ﴾	٧٦	١٧٣
﴿ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	١٧٣، ١٩١
﴿ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ﴾	٨٢	١٩٢
﴿ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾	٨٨	٦٧
سـورة العنكبـوت		
﴿ وَإِبْرَٰهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ۖ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْثَٰنًا	١٦-١٧	٥٧

وَتَخۡلُقُونَ إِفۡكًاۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَا يَمۡلِكُونَ لَكُمۡ رِزۡقٗا فَٱبۡتَغُواْ عِندَ ٱللَّهِ ٱلرِّزۡقَ وَٱعۡبُدُوهُ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥٓۖ إِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿١٧﴾ ﴾		
﴿ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقۡطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأۡتُونَ فِي نَادِيكُمُ ٱلۡمُنكَرَۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُواْ ٱئۡتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾	٢٩	١٧٧
﴿ فَكُلًّا أَخَذۡنَا بِذَنۢبِهِۦۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ أَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِ حَاصِبٗا وَمِنۡهُم مَّنۡ أَخَذَتۡهُ ٱلصَّيۡحَةُ وَمِنۡهُم مَّنۡ خَسَفۡنَا بِهِ ٱلۡأَرۡضَ وَمِنۡهُم مَّنۡ أَغۡرَقۡنَاۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظۡلِمَهُمۡ وَلَٰكِن كَانُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	١٧٧
﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾	٤٥	١٣٩
﴿ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ ﴾	٦٠	١٩٧
ســـورة الـــروم		
﴿ وَعۡدَ ٱللَّهِۖ لَا يُخۡلِفُ ٱللَّهُ وَعۡدَهُۥ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾	٦	١١٣
﴿ فَأَقِمۡ وَجۡهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفٗاۚ فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾	١٠	٥٠

﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنۡ خَلَقَ لَكُم مِّنۡ أَنفُسِكُمۡ أَزۡوَٰجٗا لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا وَجَعَلَ بَيۡنَكُم مَّوَدَّةٗ وَرَحۡمَةٗۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٢١ ﴾	٢١	١٥٠
﴿ ضَرَبَ لَكُم مَّثَلٗا مِّنۡ أَنفُسِكُمۡۖ هَل لَّكُم مِّن مَّا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُكُم مِّن شُرَكَآءَ فِي مَا رَزَقۡنَٰكُمۡ فَأَنتُمۡ فِيهِ سَوَآءٞ تَخَافُونَهُمۡ كَخِيفَتِكُمۡ أَنفُسَكُمۡۚ ﴾	٢٨	٦٦
﴿ فَـَٔاتِ ذَا ٱلۡقُرۡبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلۡمِسۡكِينَ وَٱبۡنَ ٱلسَّبِيلِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يُرِيدُونَ وَجۡهَ ٱللَّهِۖ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ٣٨ ﴾	٣٨	١٤٦
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ ثُمَّ رَزَقَكُمۡ ثُمَّ يُمِيتُكُمۡ ثُمَّ يُحۡيِيكُمۡۖ هَلۡ مِن شُرَكَآئِكُم مَّن يَفۡعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيۡءٖۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٤٠ ﴾	٤٠	٥٩
﴿ وَكَانَ حَقًّا عَلَيۡنَا نَصۡرُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾	٤٧	١٥١
سـورة لقمـان		
﴿ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ﴾	١٣	٥٥، ١١٤، ١٧٥
﴿ أَلَمۡ تَرَوۡاْ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَأَسۡبَغَ عَلَيۡكُمۡ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةٗ وَبَاطِنَةٗۗ ﴾	٢٠	٢٤
سـورة السجـدة		
﴿ فَلَا تَعۡلَمُ نَفۡسٞ مَّآ أُخۡفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعۡيُنٖ جَزَآءَۢ بِمَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ١٧ ﴾	١٧	٤١
سـورة الأحـزاب		
﴿ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ﴾	٣٦	١٧٩

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَـٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾	٧٠-٧١	١
سـورة سـبأ		
﴿ لَقَدۡ كَانَ لِسَبَإٖ فِي مَسۡكَنِهِمۡ ءَايَةٞۖ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٖ وَشِمَالٖۖ كُلُواْ مِن رِّزۡقِ رَبِّكُمۡ وَٱشۡكُرُواْ لَهُۥۚ بَلۡدَةٞ طَيِّبَةٞ وَرَبٌّ غَفُورٞ ١٥ فَأَعۡرَضُواْ فَأَرۡسَلۡنَا عَلَيۡهِمۡ سَيۡلَ ٱلۡعَرِمِ وَبَدَّلۡنَـٰهُم بِجَنَّتَيۡهِمۡ جَنَّتَيۡنِ ذَوَاتَيۡ أُكُلٍ خَمۡطٖ وَأَثۡلٖ وَشَيۡءٖ مِّن سِدۡرٖ قَلِيلٖ ١٦ ﴾	١٥-١٦	١٨٠، ١٨٤
﴿ ۞ قُلۡ مَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ قُلِ ٱللَّهُۙ وَإِنَّآ أَوۡ إِيَّاكُمۡ لَعَلَىٰ هُدًى أَوۡ فِي ضَلَـٰلٖ مُّبِينٖ ٢٤ ﴾	٢٤	٥٣
﴿ قُلۡ إِنَّ رَبِّي يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقۡدِرُ وَلَـٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٦ ﴾	٣٦	٣
﴿ وَمَآ أَنفَقۡتُم مِّن شَيۡءٖ فَهُوَ يُخۡلِفُهُۥۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ٣٩ ﴾	٣٩	٥، ١٤٢
سـورة فاطـر		
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡۚ هَلۡ مِنۡ خَـٰلِقٍ غَيۡرُ ٱللَّهِ يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَأَنَّىٰ تُؤۡفَكُونَ ٣ ﴾	٣	٥٤، ٥٥
﴿ وَمَا يَسۡتَوِي ٱلۡبَحۡرَانِ هَـٰذَا عَذۡبٞ فُرَاتٞ سَآئِغٞ شَرَابُهُۥ وَهَـٰذَا مِلۡحٌ أُجَاجٞۖ وَمِن كُلّٖ تَأۡكُلُونَ لَحۡمٗا طَرِيّٗا وَتَسۡتَخۡرِجُونَ حِلۡيَةٗ تَلۡبَسُونَهَاۖ وَتَرَى ٱلۡفُلۡكَ فِيهِ مَوَاخِرَ لِتَبۡتَغُواْ مِن فَضۡلِهِۦ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٢ ﴾	١٢	١٠٥، ١٠٧
﴿ وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴾	١٣	١٦٨

﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ أَنتُمُ ٱلۡفُقَرَآءُ إِلَى ٱللَّهِۖ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلۡغَنِيُّ ٱلۡحَمِيدُ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٧٩
﴿ إِنَّمَا يَخۡشَى ٱللَّهَ مِنۡ عِبَادِهِ ٱلۡعُلَمَٰٓؤُاْۗ ﴾	٢٨	٣٩
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَتۡلُونَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ سِرّٗا وَعَلَانِيَةٗ يَرۡجُونَ تِجَٰرَةٗ لَّن تَبُورَ ﴿٢٩﴾ لِيُوَفِّيَهُمۡ أُجُورَهُمۡ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضۡلِهِۦٓۚ إِنَّهُۥ غَفُورٞ شَكُورٞ ﴿٣٠﴾ ﴾	٢٩-٣٠	١٤٣
سـورة يـس		
﴿ وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣	١٠١
﴿ وَجَعَلۡنَا فِيهَا جَنَّٰتٖ مِّن نَّخِيلٖ وَأَعۡنَٰبٖ وَفَجَّرۡنَا فِيهَا مِنَ ٱلۡعُيُونِ ﴿٣٤﴾ لِيَأۡكُلُواْ مِن ثَمَرِهِۦ وَمَا عَمِلَتۡهُ أَيۡدِيهِمۡۖ أَفَلَا يَشۡكُرُونَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٤-٣٥	١٠١
﴿ وَذَلَّلۡنَٰهَا لَهُمۡ فَمِنۡهَا رَكُوبُهُمۡ وَمِنۡهَا يَأۡكُلُونَ ﴿٧٢﴾ ﴾	٧٢	٣٦
﴿ أَوَلَيۡسَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِقَٰدِرٍ عَلَىٰٓ أَن يَخۡلُقَ مِثۡلَهُمۚ بَلَىٰ وَهُوَ ٱلۡخَلَّٰقُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٨١﴾ ﴾	٨١	١٠٢
سـورة الصـافات		
﴿ وَمَا تُجۡزَوۡنَ إِلَّا مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَ ٱللَّهِ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴿٤٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ﴿٤١﴾ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ﴿٤٢﴾ فِي جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٤٣﴾ عَلَىٰ سُرُرٖ مُّتَقَٰبِلِينَ ﴿٤٤﴾ يُطَافُ عَلَيۡهِم بِكَأۡسٖ مِّن مَّعِينِۭ ﴿٤٥﴾ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ﴿٤٦﴾ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ﴿٤٧﴾ وَعِندَهُمۡ قَٰصِرَٰتُ ٱلطَّرۡفِ عِينٞ ﴿٤٨﴾ كَأَنَّهُنَّ بَيۡضٞ مَّكۡنُونٞ ﴿٤٩﴾ ﴾	٣٩-٤٩	١٢٥

﴿ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ ۝٤١ فَوَٰكِهُۖ وَهُم مُّكۡرَمُونَ ۝٤٢ ﴾	٤٠-٤١	٤٢
﴿ بَيۡضَآءَ لَذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ ۝٤٦ لَا فِيهَا غَوۡلٞ وَلَا هُمۡ عَنۡهَا يُنزَفُونَ ۝٤٧ ﴾	٤٦-٤٧	٤٤
سـورة ص		
﴿ أَجَعَلَ ٱلۡأٓلِهَةَ إِلَٰهٗا وَٰحِدًاۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَيۡءٌ عُجَابٞ ۝٥ ﴾	٥	٦٦
﴿ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا يَدۡعُونَ فِيهَا بِفَٰكِهَةٖ كَثِيرَةٖ وَشَرَابٖ ۝٥١ ﴾	٥١	٤٣
سـورة الزمـر		
﴿ إِن تَكۡفُرُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنكُمۡۖ وَلَا يَرۡضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلۡكُفۡرَۖ وَإِن تَشۡكُرُواْ يَرۡضَهُ لَكُمۡ ﴾	٧	٧٢، ١٦٣، ١٦٤
﴿ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلَّذِينَ يَعۡلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعۡلَمُونَۗ ﴾	٩	٣٨
﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ۝٦٥ ﴾	٦٥	١٦٧
سـورة غافـر		
﴿ فَٱدۡعُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوۡ كَرِهَ ٱلۡكَٰفِرُونَ ۝١٤ ﴾	١٤	١٣٦
﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدۡعُونِيٓ أَسۡتَجِبۡ لَكُمۡۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسۡتَكۡبِرُونَ عَنۡ عِبَادَتِي سَيَدۡخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ۝٦٠ ﴾	٦٠	١٣٧
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَصَوَّرَكُمۡ فَأَحۡسَنَ صُوَرَكُمۡ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٦٤ ﴾	٦٤	١، ٥٦
سـورة فصلـت		
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسۡتَقَٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحۡزَنُواْ وَأَبۡشِرُواْ بِٱلۡجَنَّةِ ٱلَّتِي كُنتُمۡ تُوعَدُونَ ۝٣٠ ﴾	٣٠	١٢٠

﴿ فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٩	١١١
﴿ ٱعْمَلُوا۟ مَا شِئْتُمْ ۖ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٤٠﴾ ﴾	٤٠	١٩١
﴿ وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾	٤٦	١٧٥
سـورة الشـورى		
﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ﴾	٢١	٦٠
﴿ ۞ وَلَوْ بَسَطَ ٱللَّهُ ٱلرِّزْقَ لِعِبَادِهِۦ لَبَغَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٧﴾ ﴾	٢٧	١٩١، ٢٠٠
سـورة الزخـرف		
﴿ وَٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْفُلْكِ وَٱلْأَنْعَٰمِ مَا تَرْكَبُونَ ﴿١٢﴾ لِتَسْتَوُۥا۟ عَلَىٰ ظُهُورِهِۦ ثُمَّ تَذْكُرُوا۟ نِعْمَةَ رَبِّكُمْ إِذَا ٱسْتَوَيْتُمْ عَلَيْهِ وَتَقُولُوا۟ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٢-١٣	٣٦
﴿ أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ۚ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَٰتٍ لِّيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضًا سُخْرِيًّا ۗ وَرَحْمَتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	١٩٢
﴿ وَلَوْلَآ أَن يَكُونَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً لَّجَعَلْنَا لِمَن يَكْفُرُ بِٱلرَّحْمَٰنِ لِبُيُوتِهِمْ سُقُفًا مِّن فِضَّةٍ وَمَعَارِجَ عَلَيْهَا يَظْهَرُونَ ﴿٣٣﴾ وَلِبُيُوتِهِمْ أَبْوَٰبًا وَسُرُرًا عَلَيْهَا يَتَّكِـُٔونَ ﴿٣٤﴾ وَزُخْرُفًا ۚ وَإِن كُلُّ ذَٰلِكَ لَمَّا مَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۚ وَٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ رَبِّكَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾	٣٣-٣٥	١٩٨
﴿ يُطَافُ عَلَيْهِم بِصِحَافٍ مِّن ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ ﴾	٧١	٤١
﴿ وَفِيهَا مَا تَشْتَهِيهِ ٱلْأَنفُسُ وَتَلَذُّ ٱلْأَعْيُنُ ۖ وَأَنتُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴾	٧٢	٤٣

سـورة الدخـان		
﴿ كَمْ تَرَكُواْ مِن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٢٥﴾ وَزُرُوعٖ وَمَقَامٖ كَرِيمٖ ﴿٢٦﴾ وَنَعْمَةٖ كَانُواْ فِيهَا فَٰكِهِينَ ﴿٢٧﴾ كَذَٰلِكَ ۖ وَأَوْرَثْنَٰهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٥-٢٨	١٦٠
سـورة الجاثيـة		
﴿ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن رِّزْقٖ فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا ﴾	٥	١٦
﴿ ۞ ٱللَّهُ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَكُمُ ٱلْبَحْرَ لِتَجْرِىَ ٱلْفُلْكُ فِيهِ بِأَمْرِهِۦ ﴾	١٢	١٠٣
﴿ وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا مِّنْهُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٣	٢٥
سـورة محمد		
﴿ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ فِيهَآ أَنْهَٰرٞ مِّن مَّآءٍ غَيْرِ ءَاسِنٖ وَأَنْهَٰرٞ مِّن لَّبَنٖ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُۥ وَأَنْهَٰرٞ مِّنْ خَمْرٖ لَّذَّةٖ لِّلشَّٰرِبِينَ وَأَنْهَٰرٞ مِّنْ عَسَلٖ مُّصَفًّى ۖ وَلَهُمْ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَمَغْفِرَةٞ مِّن رَّبِّهِمْ ۖ كَمَنْ هُوَ خَٰلِدٞ فِى ٱلنَّارِ وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَآءَهُمْ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٤٤
﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴾	١٩	١٦٦
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَشَآقُّواْ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ ٱلْهُدَىٰ لَن يَضُرُّواْ ٱللَّهَ شَيْـًٔا وَسَيُحْبِطُ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٣٢﴾ ﴾	٣٢	٢٠١
سـورة الفتـح		
﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ فِى قُلُوبِ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوٓاْ إِيمَٰنًا مَّعَ إِيمَٰنِهِمْ ﴾	٤	١١٢

سـورة الحجـرات		
﴿ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ﴾	٧	١٥٩
﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ ﴾	١٣	١٥٠
سـورة الرحمـن		
﴿ وَٱلْأَرْضَ وَضَعَهَا لِلْأَنَامِ ﴿١٠﴾ فِيهَا فَـٰكِهَةٌ وَٱلنَّخْلُ ذَاتُ ٱلْأَكْمَامِ ﴿١١﴾ وَٱلْحَبُّ ذُو ٱلْعَصْفِ وَٱلرَّيْحَانُ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢-١٠	٣٣
﴿ مَرَجَ ٱلْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَانِ ﴿١٩﴾ بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لَّا يَبْغِيَانِ ﴿٢٠﴾ ﴾	٢٠-١٩	١٠٩
﴿ يَخْرُجُ مِنْهُمَا ٱللُّؤْلُؤُ وَٱلْمَرْجَانُ ﴿٢٢﴾ فَبِأَىِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿٢٣﴾ ﴾	٢٢	١٠٦
﴿ فِيهِمَا فَـٰكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّانٌ ﴿٦٨﴾ ﴾	٦٨	٤٢
سـورة الواقعـة		
﴿ لَّا يُصَدَّعُونَ عَنْهَا وَلَا يُنزِفُونَ ﴿١٩﴾ ﴾	١٩	٤٤
﴿ وَفَـٰكِهَةٍ مِّمَّا يَتَخَيَّرُونَ ﴿٢٠﴾ وَلَحْمِ طَيْرٍ مِّمَّا يَشْتَهُونَ ﴿٢١﴾ ﴾	٢١-٢٠	٤٣
﴿ وَأَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ مَآ أَصْحَـٰبُ ٱلْيَمِينِ ﴿٢٧﴾ فِى سِدْرٍ مَّخْضُودٍ ﴿٢٨﴾ وَطَلْحٍ مَّنضُودٍ ﴿٢٩﴾ وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ ﴿٣٠﴾ وَمَآءٍ مَّسْكُوبٍ ﴿٣١﴾ وَفَـٰكِهَةٍ كَثِيرَةٍ ﴿٣٢﴾ لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣٣-٢٧	٤٣
﴿ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾	٨٢	١٦، ١٧، ٢٨
سـورة الذاريـات		
﴿ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٤٥
﴿ وَفِى ٱلسَّمَآءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾	٢٢	٤، ٢٨
﴿ وَٱلْأَرْضَ فَرَشْنَـٰهَا فَنِعْمَ ٱلْمَـٰهِدُونَ ﴿٤٨﴾ ﴾	٤٨	٩٨
﴿ وَمِن كُلِّ شَىْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾	٤٩	١٤٩

﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾	٥٧	٥٨
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلْقُوَّةِ ٱلْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾	٥٨	٥٧، ٦٨، ١١٣
سـورة النجـم		
﴿أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾	٣٨-٣٩	١٧٦
سـورة القمـر		
﴿ إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾ وَمَآ أَمْرُنَآ إِلَّا وَٰحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِٱلْبَصَرِ ﴿٥٠﴾ ﴾	٤٩-٥٠	١٩٣
سـورة الحـديد		
﴿ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَأَنفِقُوا۟ مِمَّا جَعَلَكُم مُّسْتَخْلَفِينَ فِيهِ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَأَنفَقُوا۟ لَهُمْ أَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿٧﴾ ﴾	٧	١٨٥
سـورة المجـادلة		
﴿ يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ ﴾	١١	٣٨، ١٩٣
سـورة الحشـر		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَلْتَنظُرْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾ ﴾	١٨	١٢٢
سـورة الصـف		
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١٠﴾ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١١﴾ يَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَيُدْخِلْكُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٢﴾ وَأُخْرَىٰ تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٣﴾ ﴾	١٠-١٣	١٥١
سـورة الجمعـة		
﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ﴾	١٠	١٥٧، ١٨٦

سـورة المنافقـون		
﴿ وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَـٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِىَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ ﴾	١٠	١٧، ١٨، ٢٠
سـورة التغابـن		
﴿ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴾	١٣	١٣٣
﴿ إِن تُقْرِضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَـٰعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۚ وَٱللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٤٣
سـورة الطـلاق		
﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۚ ﴾	٢-٣	٣، ٥
﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾	٧	٢٨
﴿ قَدْ أَحْسَنَ ٱللَّهُ لَهُۥ رِزْقًا ﴿١١﴾ ﴾	١١	٢٩
سـورة الملك		
﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾	١٤	١٩١
﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا وَكُلُواْ مِن رِّزْقِهِۦ ۖ وَإِلَيْهِ ٱلنُّشُورُ ﴿١٥﴾ ﴾	١٥	٢، ١٥٤، ١٥٧
﴿ أَمَّنْ هَـٰذَا ٱلَّذِى يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُۥ ﴾	٢١	٥٧
سـورة القلم		
﴿ إِنَّا بَلَوْنَـٰهُمْ كَمَا بَلَوْنَآ أَصْحَـٰبَ ٱلْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُواْ لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٨٠
﴿ فَطَافَ عَلَيْهَا طَآئِفٌ مِّن رَّبِّكَ وَهُمْ نَـٰٓئِمُونَ ﴿١٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَٱلصَّرِيمِ ﴿٢٠﴾ ﴾	١٩-٢٠	٨٠، ١٨٤
﴿ أَن لَّا يَدْخُلَنَّهَا ٱلْيَوْمَ عَلَيْكُم مِّسْكِينٌ ﴿٢٤﴾ ﴾	٢٤	١٨٠

سـورة الحـاقـة		
﴿ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُواْ بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ۝٦ ﴾	٦	١٧٤
﴿ فَعَصَوْاْ رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَّابِيَةً ۝١٠ ﴾	١٠	١٧٩
﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا ٱلْمَآءُ حَمَلْنَٰكُمْ فِى ٱلْجَارِيَةِ ۝١١ ﴾	١١	١٧٢
سـورة المعـارج		
﴿ وَٱلَّذِينَ فِىٓ أَمْوَٰلِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ۝٢٤ لِّلسَّآئِلِ وَٱلْمَحْرُومِ ۝٢٥ ﴾	٢٤-٢٥	١٩٤
سـورة نـوح		
﴿ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ۝١٠ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا ۝١١ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَرًا ۝١٢ ﴾	١٠-١٢	١٢٧
سـورة الجـن		
﴿ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾	٢٣	١٥٩
سـورة الإنسان		
﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ۝٥ ﴾	٥	٤٥
﴿ وَيُطْعِمُونَ ٱلطَّعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ۝٨ ﴾	٨	١٤٢
﴿ وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِـَٔانِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرَا۠ ۝١٥ قَوَارِيرَا۠ مِن فِضَّةٍ قَدَّرُوهَا تَقْدِيرًا ۝١٦ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنجَبِيلاً ۝١٧ ﴾	١٤-١٧	٤٥
﴿ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلاً ۝١٨ ﴾	١٨	٤٦
سـورة النبـأ		
﴿ وَٱلْجِبَالَ أَوْتَادًا ۝٧ ﴾	٧	١٠٠
﴿ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ۝٣١ حَدَآئِقَ وَأَعْنَٰبًا ۝٣٢ ﴾	٣١-٣٢	٤٢

سـورة النازعـات		
﴿ ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ ﴾	١٧	١٧٤
﴿ وَٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ ﴿٣٠﴾ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ ﴾	٣٠-٣١	٩٨، ١٠٢
﴿ أَخۡرَجَ مِنۡهَا مَآءَهَا وَمَرۡعَىٰهَا ﴿٣١﴾ وَٱلۡجِبَالَ أَرۡسَىٰهَا ﴿٣٢﴾ مَتَٰعٗا لَّكُمۡ وَلِأَنۡعَٰمِكُمۡ ﴿٣٣﴾ ﴾	٣١-٣٣	١١٠
﴿ فَأَمَّا مَن طَغَىٰ ﴿٣٧﴾ وَءَاثَرَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿٣٨﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَحِيمَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾	٣٧-٣٩	١٧٢
﴿ وَأَمَّا مَنۡ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفۡسَ عَنِ ٱلۡهَوَىٰ ﴿٤٠﴾ فَإِنَّ ٱلۡجَنَّةَ هِيَ ٱلۡمَأۡوَىٰ ﴿٤١﴾ ﴾	٤٠-٤١	٦٣
سـورة المطففيـن		
﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴿٢٢﴾ عَلَى ٱلۡأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٢٣﴾ تَعۡرِفُ فِي وُجُوهِهِمۡ نَضۡرَةَ ٱلنَّعِيمِ ﴿٢٤﴾ يُسۡقَوۡنَ مِن رَّحِيقٖ مَّخۡتُومٍ ﴿٢٥﴾ خِتَٰمُهُۥ مِسۡكٞۚ وَفِي ذَٰلِكَ فَلۡيَتَنَافَسِ ٱلۡمُتَنَٰفِسُونَ ﴿٢٦﴾ وَمِزَاجُهُۥ مِن تَسۡنِيمٍ ﴿٢٧﴾ عَيۡنٗا يَشۡرَبُ بِهَا ٱلۡمُقَرَّبُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾	٢٢-٢٨	٤١، ٤٦
سـورة الأعلى		
﴿ بَلۡ تُؤۡثِرُونَ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا ﴿١٦﴾ وَٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ وَأَبۡقَىٰٓ ﴿١٧﴾ ﴾	١٦-١٧	٦٣
سـورة الغاشية		
﴿ فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ ﴿١٢﴾ ﴾	١٢	٤٥
سـورة الليـل		
﴿ فَأَمَّا مَنۡ أَعۡطَىٰ وَٱتَّقَىٰ ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٦﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡيُسۡرَىٰ ﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ﴿٨﴾ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ﴿٩﴾ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ﴿١٠﴾ ﴾	٥-١٠	١٤١

سـورة العلـق		
﴿ كَلَّآ إِنَّ ٱلۡإِنسَـٰنَ لَيَطۡغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسۡتَغۡنَىٰٓ ۝٧ ﴾	٦-٧	١٨٢، ٢٠٠
سـورة البيـنة		
﴿ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مُخۡلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ حُنَفَآءَ ﴾	٥	١٢٤
سـورة قريش		
﴿ فَلۡيَعۡبُدُواْ رَبَّ هَـٰذَا ٱلۡبَيۡتِ ۝٣ ٱلَّذِىٓ أَطۡعَمَهُم مِّن جُوعٖ وَءَامَنَهُم مِّنۡ خَوۡفِۭ ۝٤ ﴾	٣-٤	١١٥

– فهرس الأحاديث –

الحـــديث	الصفحـــة
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (يا أيها الناس إن الله طيب لا يقبـــل إلا طيبا)	٢٢
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "من يرد الله به خـــيراً يفقهـــه في الدين"	٣٨
"فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكـــب، وإن العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا ديناراً ولا درهمـــاً، وإنمـــا ورثوا العلم، فمن أخذ به أخذ بحظ وافر"	٣٩
يأكل أهل الجنة فيها ويشربون، ولا يتغوطون، لا يتمخطون، ولا يبولون، ولكن طعامهم ذلك جشاء كرشح المسك يلهمون التسبيح والحمد، كما يُلهمون النفس"	٤٣
"سيحان وجيحان والفرات والنيل كل من أنهار الجنة"	٤٤
"يا معاذ أتدري ما حق الله على العباد ؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: أن يعبدوه ولا يشركون به شيئاً أتدري ما حقهم عليه ؟ قال الله ورســـوله أعلم. قال: أن لا يعذبهم"	٥٨
"يد الله ملأى، لا يغيضها نفقة، سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السماوات والأرض فإنه لم يغض ما بيده، وكان عرشه على المـــاء، وبيده الميزان، يخفض ويرفع"	٨٠، ١٣٦
"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد إذا اشتكى منه عضوا تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"	٨٣
"ومن صلى يرائي فقد أشرك، ومن صام يرائي فقد أشرك ومن تـــصدق يرائي فقد أشرك"	١٢٤
إن إبليس قال لربه: بعزتك وجلالك لا أبرح أغوي بني آدم ما دامـــت الأرواح فيهم فقال الله: فبعزتي وجلالي لا أبرح أغفر لهم ما استغفروني	١٢٧

"من لا يشكر الناس لا يشكر الله"	١٣٠
"من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله، التحدث بنعمة الله شكر وتركها كفر، الجماعة رحمة، والفرقة عذاب	١٣٠
"إن أطيب ما أكل الرجل من كسبه وكسب ولده"	١٣٣
"لو أنكم كنتم توكلون على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير، تغدوا خماصاً وتروح بطاناً"	١٣٣ ١٨٧
"ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة"	١٣٦
"يستجاب لأحدكم ما لم يعجل، يقول: قد دعوت فلم يستجب لي"	١٣٧
"إن ربكم تبارك وتعالى حيي كريم يستحي من عبده إذا رفع يديه إليه أن يردهما صفرًا"	١٣٨
"اللهم إني أعوذ بك من فتنة النار وعذاب النار وفتنة القبر وعذاب القبر وشر فتنة الغنى وشر فتنة الفقر"	١٣٨
"يا بلال أقم الصلاة أرحنا بها"	١٣٩
"سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله..."، وذكر منهم "... ورجل قلبه معلق بالمساجد"	١٤٠
"ألا أدلكم على ما يمحو الله به الخطايا ويرفع به الدرجات ؟ قالوا بلى يا رسول الله قال: إسباغ الوضوء على المكارة وكثرة الخطا إلى المساجد، وانتظار الصلاة بعد الصلاة. فذلكم الرباط، فذلكم الرباط، فذلكم الرباط"	١٤٠
"من راح إلى مسجد الجماعة فخطوة تمحو سيئة، وخطوة تكتب له حسنة ذاهباً وراجعاً"	١٤٠
"إذا توضأ أحدكم فأحسن وضوءه، ثم خرج عامداً إلى المسجد فلا يشبكن بين أصابعه، فإنه في صلاة"	١٤٠
"ما من يومٍ يصبح العباد فيه إلا ملكان يتزلان فيقول أحدهما: "الهم أعط منفقاً خلفا" ويقول الآخر: "اللهم أعط ممسكاً تلفاً"	١٤٣

"من تصدق بعدل تمرةٍ من كسب طيب ولا يقبل الله إلا الطيب. فإن الله يقبلها بيمينه، ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوّه، حتى تكون مثل الجبل"	١٤٣
"من أراد أن يبسط له في رزقه، وأن ينسأ له في أثره فليصل رحمه"	١٤٦
"الإيمان بالله واليوم الآخر بصلة الرحم لما قال: "من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه"	١٤٦
"لا يدخل الجنة قاطع رحم"	١٤٦
"ليس الواصل بالمكافئ، ولكن الواصل إذا قطعت رحمه وصلها"	١٤٧
"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"	١٤٩
"ثلاثة كلهم حق على الله عونه: المجاهد في سبيل الله والناكح يريد العفاف، والمكاتب يريد الأداء"	١٥٠
"انتدب الله لمن خرج في سبيله لا يخرجه إلا إيمانٌ بي وتصديقٌ برسلي أن أرجعه بما نال من أجر وغنيمة أو أدخله الجنة ولولا أن أشق على أمتي ما قعدت خلف سرية ولوددت أني أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل"	١٥٢
"رباط يوم وليلة خير من صيام شهر وقيامه وإن مات جرى عليه عمله الذي كان يعمله وأجري عليه رزقه وأمن الفتان"	١٥٢
قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله عز وجل ؟ قال: "لا تستطيعونه"	١٥٣
"... فمن كانت هجرته إلى الله ورسوله فهجرته إلى الله ورسوله ومن كانت هجرته لدنيا يصيبها أو امرأة ينكحها فهجرته إلى ما هاجر إليه"	١٥٤
"المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده، والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه"	١٥٤
"من أمس كالاً من عمل يده بات مغفوراً له"	١٥٦

"ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده، وإن نبي الله داود كان يأكل من عمل يده"	١٥٧، ١٥٨
"لأن يحتطب أحدكم حزمة على ظهره خير له من أن يسأل أحداً فيعطيه، أو يمنعه"	١٥٧، ١٨٨
"إن الكافر إذا عمل حسنة أطعم بها طعمة من الدنيا، وأما المؤمن فإن الله يدخر له حسناته في الآخرة ويعقبه رزقاً في الدنيا على طاعته"	١٦٠
سألت رسول الله ﷺ أي الذنب أعظم عند الله ؟ قال: "أن تجعل لله نداً وهو خالقك"	١٦٧
"أرأيت إذا صليت المكتوبات وصمت رمضان، وأحللت الحلال، وحرمت الحرام، و لم أزد على ذلك شياً أدخل الجنة؟ قال: نعم"	١٧١
"اتقوا الظلم فإن الظلم ظلمات يوم القيامة..."	١٧٥
"إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته"	١٧٦
"واتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين الله حجاب"	١٧٨
"من ظلم قيد شبرٍ من الأرض طوّقه من سبع أرضين"	١٧٨
"لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيامة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء"	١٧٨
يا معشر المهاجرين: خمس إذا ابتليتم بهن وأعوذ بالله أن تدركوهن، لم تظهر الفاحشة في قوم قط حتى يعلنوا بها، إلا فشا فيهم الطاعون والأوجاع التي لم تكن مضت في أسلافهم الذين مضوا، و لم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين، وشدة المؤونة، وجور السلطان عليهم، و لم ينعوا زكاة أموالهم إلا منعوا القطر من السماء، ولولا البهائم لم يمطروا، و لم ينقضوا عهد الله وعهد رسوله إلا سلط الله عليهم عدواً من غيرهم، فأخذوا بعض ما في أيديهم، ولو لم تحكم أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا أئمتهم بكتاب الله ويتخيروا فيما أنزل الله جعل الله بأسهم بينهم]	١٨١

"إن الرجل ليحرم الرزق بالذنب يصيبه"	١٨١
"لأن يأخذ أحدكم حبله فيأتي بحزمة من حطب على ظهره فيبعها، فيكف الله بها وجهه خير له من أن يسأل الناس أعطوه أو منعوه"	١٨٨
"إن أحدكم يجمع خلقه في بطن أمه أربعين يوماً نطفة ثم يكون علقة مثل ذلك، ثم يكون مضغة مثل ذلك، ثم يرسل الملك فينفخ فيه الروح، ويؤمر بأربع كلمات: بكتب رزقه وأجله وعمله وشقي أو سعيد"	٣، ٢٠، ١٩٠
"كان تاجرًا يداين الناس فإذا رأى معسراً قال لغتيانه تجاوزوا عنه لعل الله أن يتجاوز عنا فتجاوز الله عنه"	١٩٤
"إن الله يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب، ولا يعطي الدين إلا من يحب، فمن أعطاه الله الدين فقد أحبه"	١٩٥
"لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء"	١٩٨
أتى النبي ﷺ رجل مقنع بالحديد، فقال: يا رسول الله، أقاتل وأسلم ؟ قال: "أسلم ثم قاتل" فاسلم ثم قاتل، فقتل، فقال رسول الله ﷺ: "عمل قليلاً وأجر كثيراً"	٢٠١
"لم يقل رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين"	٢٠١

– فهرس الأعلام –

العلـــــم	الصفحـــة
الحسين بن محمد بن الفضل الأصفهاني المعروف بالراغب.	١٧
أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني الدمشقي.	١٨
أحمد بن علي الرازي الجصاص.	١٨
عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب.	٢٠
أبو عبد الله بن محمد بن أحمد بن مفرج القرطبي.	٢١
الشوكاني محمد بن علي بن محمد الشوكاني.	٢٣
الطبري محمد بن جرير الطبري.	٣٢
أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني.	٣٤
ابن القيم محمد بن أبي بكر الزرعي الدمشقي.	٣٧
الترمذي محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي الحافظ الضرير.	٣٩
محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري.	٤١
ابن كثير إسماعيل بن عمر ابن كثير الشافعي أبو الفداء.	٢١
النسفي عبد الله بن أحمد حاضر الدين.	٥٦
أبو محمد الحسين بن مسعود ابن محمد ابن الفراء البغوي، الشافعي.	١٠٦
الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد العتيبي (الحاكم النيسابوري).	١١٥
محمد بن إدريس بن المنذر بن داود.	١٣٤

فهرس المراجع :

١- أثر القرآن الكريم في الأمن النفسي، الخراشي، ناهد، دار الكتاب الحديث، الطبعة الرابعة.

٢- أثر المعاصي على الفرد والمجتمع، العثيمين، محمد بن صالح دار القاسم، الطبعة الثالثة.

٣- أحكام القرآن، لأبي بكر حمد بن علي الرازي الجصاص الحنفي، دار الكتاب العربي، بيروت، (١٤١٧هـ - ١٩٩٧م).

٤- إحياء علوم الدين، حجة الإسلام الإمام أبي حامد الغزالي، عالم الكتب، دمشق بدون سنة.

٥- أخطاء في مفهوم الزواج، محمد بن إبراهيم الحمد، دار ابن خزيمة، الطبعة الثانية.

٦- الإخلاص، الأشقر، عمر سليمان، دار النفائس للنشر والتوزيع الأردني، الطبعة الرابعة.

٧- الأخلاق الإسلامية وأسسها، حنبكة، عبد الرحمن حسن، دار القلم، بيروت.

٨- أخلاقنا الاجتماعية، السباعي، مصطفى، ط٤، ١٣٩٧هـ.

٩- الأساس في التفسير، سعيد حوى، دار السلام، القاهرة، ط٢ (١٤٠٩ - ١٩٨٩م).

١٠- الاصطفا سيرة المصطفى، لمحمد نبهان الخباز.

١١- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، محمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

١٢- إعلام الموقعين، ابن القيم، شمس الدين، ١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

١٣- إغاثة اللهفان، الجوزية، ابن القيم، ت، محمد حامد الفقي، ط١، ١٤٠٧هـ.

١٤- الأمان الثاني، عبد العزيز، فيصل بن مشعل بن سعود، مطابع الحميضي، الرياض، ط٢.

١٥- الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام التركي، عبد الله بن عبد المحسن، طبع ونشر وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية.

١٦- الإيمان أركانه، حقيقته، نواقضه، الياسين، محمد نعيم، مكتبة السنة، الطبعة الأولى.

١٧- الإيمان والحياة، القرضاوي، يوسف، ط١٩، مؤسسة الرسالة.

١٨- بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، ت: محمد علي النجار، المكتبة العلمية، بيروت، بدون سنة.
١٩- بيان معنى كلمة لا إله إلا الله، بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، ط١، سلسلة إرشادية، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، الرياض.
٢٠- بين الشك واليقين، الشويعر، محمد، مطبعة النور، المغرب، ١٤١٢هـ- ١٩٩٢م.
٢١- تاج العروس من جواهر القاموس، محمد مرتضى الزبيدي، دار الفكر، بيروت، بدون سنة.
٢٢- تاريخ الأمم والملوك، الطبري، ط١، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
٢٣- التحذير من الإسراف والتبذير، بن باز، عبد العزيز بن عبد الله، دار الوطن، الرياض الطبعة الأولى.
٢٤- التحرير والتنوير، للأستاذ الإمام الشيخ محمد الطاهر ابن عاشور، دار سحنون، تونس.
٢٥- تربية الأولاد في الإسلام، عبد الله ناصح علوان – دار السلام –.
٢٦- تفسير أبي السعود أو إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، أبي السعود، محمد بن محمد بن مصطفى، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤١٩هـ - ٩٩٩م.
٢٧- تفسير البغوي المسمى معالم التنزيل، البغوي، أبي الحسن بن مسعود الفراء، دار طيبة الرياض ط١، ١٤٢٣ - ٢٠٠٢ ت محمد عبد الله؛ عثمان جمعة ضميرية وسليمان الحرشي.
٢٨- تفسير البيضاوي، البيضاوي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٦ - ١٩٩٦، تحقيق: عبد القادر عرفات العشا حسونة.
٢٩- تفسير الجلالين، جلال الدين المحلي، جلال الدين السيوطي، مراجعة: مروان سوار، دار المعرفة، بيروت، الطبعة الأولى.
٣٠- تفسير الطبري المسمى، جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، (١٤٢٠ – ١٩٩٩).
٣١- تفسير القرآن العظيم، للحافظ أبي الفداء إسماعيل عماد الدين بن عمر بن كثير القرشي، دار عالم الكتب، الرياض ط١، (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).

٣٢- تفسير القرآن الكريم، العثيمين، محمد بن صالح، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.
٣٣- تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، الزمخشري، أبي القاسم جار الله محمود بن عمر دار المعرفة، بيروت، (١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م).
٣٤- تفسير المراغي، المراغي، أحمد مصطفى، ط٥ ، ١٤٠٣هـ - ١٩٧٣م.
٣٥- تفسير المنار، رضا، محمد رشيد، ١٣٦٧هـ.
٣٦- التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، للدكتور وهبة الزحيلي – دار الفكر – بيروت، ط١، ١٤١٨هـ.
٣٧- تفسير غريب القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، ت: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٣٩٨هـ - ١٩٧٨م.
٣٨- تهذيب التفسير وتجريد التأويل مما ألحق به من الأباطيل وردئ الأقاويل، عبد القادر بن شيبه الحمد- مكتبة المعارف، الرياض ط١ (١٤١٤هـ - ١٩٣٩م).
٣٩- تهذيب مدارج السالكين، لابن القيم الجوزية، مؤسسة الرسالة، ط٦ ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
٤٠- التوحيد والشكر في سورة النحل، طهماز، عبد الحميد محمود، دار القلم، دمشق، الدار الشامية بيروت، الطبعة الأولى.
٤١- التوكل على الله وأثره في حياة المسلم، آل جار الله، عبد الله بن جار الله، دار القاسم، الطبعة الأولى.
٤٢- تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
٤٣- جامع العلوم والحكم، البغدادي، زيد الدين أبي الفرج عبد الرحمن بن شهاب الدين أحمد بن رجب الحنبلي، دار حراء، جدة، الطبعة الأولى.
٤٤- الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت: سالم مصطفى البدري، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٠هـ.
٤٥- الجواب الكافي، ابن القيم، محمد بن أبي بكر، ط٣، ١٣٤٦.

٤٦- حاشية محيي الدين شيخ زاده على تفسير القاضي البيضاوي، المكتبة الإسلامية – محمد ازمير – ديار بكر – تركيا.
٤٧- حث النساء على بذل المال والطعام والكساء، السالم، مريم، دار الوطن، ط١.
٤٨- الحكمة في مخلوقات الله، الغزالي، أبي حامد، الطوسي، ت محمد رشيد راغب قباني، دار إحياء العلوم، بيروت ط٤، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٤٩- الحلال والحرام في الإسلام، دكتور يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط٢١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
٥٠- حياة أهل الجنة، محمود شلبي، دار الجيل، بيروت.
٥١- الحياة في القرآن الكريم دراسة موضوعية، جزولي، احزمي سامعون، دار طويق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
٥٢- خواطر في التوكل والعمل والكسب، الشعراوي، محمد متولي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
٥٣- الدار القرار في البيان القرآني، د. حامد صادق قنيبي، دار الاعتصام.
٥٤- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت.
٥٥- الدعاء، مفهومه، أحكامه، أخطاء تقع فيه، الحمد، محمد بن إبراهيم، دار ابن خزيمة، ط٢.
٥٦- دور القيم والأخلاق في الاقتصاد الإسلامي، القرضاوي، يوسف، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى.
٥٧- الرزق والمال بين السنة والقرآن، الصوفي، أحمد ماهر، دار المعارف، حمص.
٥٨- الرزق وخواطر في التوكل والعمل والكسب، الشعراوي، محمد متولي، ت أحمد الزغبي، دار القلم، بيروت، الطبعة الأولى.
٥٩- روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن، الصابوني، محمد علي، دار إحياء التراث العربي، المجلد الثاني، الطبعة الأولى.
٦٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، لأبي الفضل شهاب الدين السيد محمود الألوسي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، (١٤٢٢هـ - ٢٠٠١).

٦١- روضة العقلاء، ابن حبان، ط٣، ١٤٢٣ هـ، ت إبراهيم الحزمي.
٦٢- الرياض الناضرة والحدائق النيرة الزاهرة في العقائد والفنون المتنوعة الفاخرة، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي، دار الجيل – بيروت. ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩٢م.
٦٣- زاد المجاهد، الكلبي، سعد الدين بن محمد، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الثانية.
٦٤- زاد المسير في علم التفسير، الجوزي، عبد الرحمن علي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٤٠٤هـ.
٦٥- زاد المعاد، الجوزية، شمس الدين أبي عبد الله محمد بن القيم، ط٢، ١٣٦٩هـ - ١٩٥٠م.
٦٦- الزواج والدراسة، دراسة فقهية اجتماعية، السنيدي، فهد بن عبد الكريم بن راشد، مطابع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، الطبعة الأولى بتصرف.
٦٧- شخصية إبراهيم – عليه السلام - لمحمود شلبي.
٦٨- شرح أصول الإيمان، بن عثيمين، محمد صالح، دار الوطن للنشر، ط١، ١٤١٠هـ- ١٩٩٠م.
٦٩- شرح الأربعين النووية، لفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين، دار الثريا، الرياض، ط١، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.
٧٠- شرح الأربعين حديث النووية، الإمام النووي، شرح ابن دقيق العيد، إعداد محي الدين عبد الحميد، المجموعة الإعلامية، جده، الطبعة الأولى.
٧١- شرح الأصول الخمسة، الهمذاني، عبد الجبار بن أحمد، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١: (١٣٨٤ – ١٩٦٥م).
٧٢- شرح النووي على صحيح مسلم، للإمام أبي زكريا يحيى بن شرف النووي الدمشقي، دار الخير، بيروت ط١، (١٤٢٤ - ١٩٩٤).
٧٣- شرح حديث "يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي" شيخ الإسلام: أحمد بن تيمية، دار القاسم، الطبعة الأولى.
٧٤- شرح حديث اتق الله حيثما كنت، الحنبلي، الحافظ بن رجب، دار القاسم، ط١.
٧٥- شروط الدعاء وموانع الإجابة في ضوء الكتاب والسنة، القحطاني، سعيد بن علي بن وهف مؤسس الجريسي، مطبعة سفير، الطبعة ٣.